جمهورية السودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

التعليم الثانوي

دراسات أدبية ولغوية

الصف الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التربية والتعليم

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

– بخت الرضا –

دراسات أدبية ولغوية

للصف الثالث الثانوي

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة:

الأستاذ/ عباس أحمد الريح — مختص اللغة العربية بالمركز

د. وداعة محمد الحسن عكود — كلية التربية – جامعة أفريقيا

د. فاروق الطيب البشير — كلية اللغة العربية – الجامعة الإسلامية

راجعه :

د. عبد النبي محمد علي — جامعة النيلين

تنقيح :

أ. عباس أحمد الريح — خبير تربوي

د. عبد المنعم عثمان عبد الله صبير — المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

أ. حامد إبراهيم حامد — المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب:

تهاني بابكر سليمان — المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الهام عبد الرحيم علي — المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الإخراج الفني:

أ. إبراهيم الفاضل الطاهر — المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

ردمك : 978-99942-53-03-6

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول : النقد	١
من تاريخ النقد .	١
نماذج من النقد .	١
تحليل النصوص .	١٧
نماذج التحليل	٢٣
النموذج الأول : قصيدة المساء	٢٣
النموذج الثاني : قصيدة النسر	٢٧
الفصل الثاني : شاعر وقصيدة	٣١
نص القصيدة .	٣٦
شرح القصيدة .	٣٩
الفصل الثالث : مقدمة في علم العروض	٧٥
صورة القصيدة العربية .	٧٦
موسيقا الشعر .	٨٢
بحور الشعر .	٨٤
الخط العروضي .	٨٥
بحور مختارة .	٩٠
تطور موسيقا الشعر .	١٠٣
من ضرورات الشعر .	١٠٦
الفصل الرابع : شذرات من علم اللغة	١٠٧
المعاجم .	١٠٨
أهم المدارس المعجمية .	١٠٩
مدرسة الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات .	١١١
مدرسة الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات .	١١٢
التدريبات	١١٦

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،

فإنّا نضع بين أيدي المعلّمين والمعلّمات كتاب : (دراسات أدبيّة ولغويّة) لأبنائنا وبناتنا بالصّفّ الثّالث الثّانوي ، آملين أن يجدوا فيه ما يُشْبِعُ حاجتهم إلى الاستزادة من لغتهم ، ويعينهم على دراساتهم الأدبيّة واللغويّة مستقبلاً .

لقد اشتمل هذا الكتاب على أربعة فصول : تناولنا في الأوّل منها النقد (تعريفه ، وتاريخه ، ونماذجه ، وكيفية تحلّيل النصوص) وكان الفصل الثّاني قصيدة مختارة هي (لاميّة العرب) للشّاعر الجاهلي (الشّنفرى) .

أمّا الفصل الثّالث فكان مدخلاً لدراسة علم العروض وموسيقا الشعر ، وحوى الفصل الرّابع شذرات من علم اللّغة تتمثّل في المعاجم ، ومدارسها ، ونماذج لهذه المدارس ، وكيفيّة البحث فيها ، والتّدريب على ذلك .

ولما كان علم العروض مادّة جديدة على الطالب فلا بأس من وقفة قصيرة – في هذه المقدّمة – لإلقاء الضوء على جوانب نرى أنّ اطّلاع الطّالب والمعلّم عليها من الأهميّة بمكان .

أوّلاً – الجوانب التّي تناولناها في علم العروض :

- علم العروض ، وواضعه .
- الفرق بين الشّعر والنثر من حيث الموسيقا .
- أجزاء البيت الشّعري ، والقافية والرويّ .
- التفّعيلات والبحور السّتة عشر التّي تتركب منها مع اختيار ثلاثة بحور لدراستها .
- الخط العروضيّ .

- الاقتصار على التفعيلات بوصفها وحدة نغمية دون التعرض لما تتركب منه من أسباب وأوتاد ، وفواصل .
- لم نتناول ما يعتري التفعيلات من علل وزحافات ، وإنّما اكتفينا ببيان التّغييرات التّي تطرأ على تفعيلات البحور المختارة دون تسمية اصطلاحية لما حدث فيها ؛ ولهذا اخترنا من البحور ما كانت الزحافات والعلل في تفعيلاتها قليلة وهي : بحر الطويل ، وبحر الكامل ، وبحر المتدارك .
- تطور موسيقا الشعر في مجال الأوزان والقوافي .
- بعض الضرورات الشعريّة .

ثانياً – أشياء تعين على وزن الأبيات الشعرية :

أ. إتّقان الخطّ العروضي ، وفي الكتاب بعض التدريبات التي يمكن للمعلّم أن ينسج على منوالها من التّدريبات ما يصل بطلابه إلى مرحلة إتقان هذا النوع من الخطّ .

ب. القراءة الصّحيحة للبيت الشّعريّ ويلاحظ فيها ما يأتي :

- القافية : أمتحركة هي أم ساكنة ؟ فإذا كانت ساكنة وقرئت متحركة اختل الوزن والعكس صحيح .

مثال الساكنة :

نـــامَ الجـــميعُ ومُقْلَتِي يَقْظَى تَجُولُ مع الظّـــلامْ

ومثال المتحركة :

إنّ للجُرْحِ صيحةً فابعثيها في سَمَاعِ الدُّنَا فحيحَ سعيرِ

- هناك كلمات ترد بصورتين مثل (لكن) بسكون النون أو تضعيفها ، ولكنّ وزن البيت المعيّن يقتضي إحداهما ، مثل :

- **ولكنّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللّسانِ**
- **لقد كان حُلْمًا إن ترى الشّرقَ وَحْدَهُ وَلَكِنْ من الأحلامِ ما يُتَوَقَّعُ**

وقد اقتضى وزن البيت الأول أن تكون (لكنّ) مشددة النون ، كما اقتضى وزن البيت الثّاني أن تكون ساكنة النون ، فلو وضعنا إحداهما مكان الأخرى لاختلّ الوزن .

- الضمائر (أنتم ، كم ، هم) ساكنة الميم ، ولكن الوزن الشعريّ يستدعي
- أحياناً – ضم الميم ومدّها بإشباع الضمّة ، وعند كتابتها إما أن توضع ضمّة على الميم هكذا : (انتمُ ، كمُ ، همُ) وإمّا أن توضع الضّمّة مع إثبات الواو هكذا : (أنتمو / كمو / همو) . والأمثلة الآتية توضح ورود بعض هذه الضمائر ساكنة مرة ، ومتحركة أخرى حسبما يقتضيه الوزن ، فإذا سكن المتحرك وتحرك الساكن اضطرب الوزن مثل :

- **وَهُم السّعاةُ إذا العشيرةُ أفْظِعَتْ وَهُمُو فوارسُها وَهُمْ حكّامُها**
- **رَأَيْتُكُمْ لا يصونُ العِرضَ جارُكُمُو ولا يدرُّ على مَزْعَاكُمُو اللّبنُ**
- الضمير (هو) مضموم الهاء ، والضمير (هي) مكسور الهاء ولكن الوزن الشعري يحتم – أحياناً – تسكين الهاء فيهما مثل :

مَرَّتْ علينا اللّيالي وَهْيَ عابسة وأشرق الصّبحُ منها وَهْوَ ضَحْيَانُ

فإذا حركنا الهاء انكسر وزن البيت .

- ياء المتكلم يجوز فيها نحويّا – أن تنطق ساكنة أو مفتوحة ، ووزن البيت يحدّد أي الصورتين تناسب وزنه مثل :

- **إني لَتُطْرِبُنِي الخلالُ كريمةً طَرَبَ الغريبِ بِأَوْبَةٍ وتلاقي**
- **وما لِيَ ألاّ آلَ أحمد شيعةٌ وما لِيَ ألاّ مذهبَ الحقِّ مذهبُ**

فياء المتكلم في البيت الأول ساكنة ، وفي الثاني متحركة ، وتحريك الساكنة في البيت الأوّل يخلّ بالوزن مثلما يخلّ به إسكان المتحرّكة في البيت الثّاني .

- نون التوكيد – كما نعلم – نوعان : خفيفة وثقيلة ، ووزن البيت الشعري هو الذي يحتّم تحديد إحداهما دون الأخرى مثل :

لا تَقُولَنَّ إذا مـــا لَمْ تُـــرِدْ أنْ تُتِمَّ القولَ في شيءٍ – نعم
لا يَبْعُدَنْ قومي الّذين هُمُو سُـــمُّ العُـــدَاةِ وآفة الجُزُرِ[1]

تلك نقاط نأمل أن تكون معينة على دراسة العروض .

الإخوة المعلّمون والأخوات المعلّمات ، إنّ هذا المقرر الّذي بين أيديكم هو جهد أساتذة أولى خبرة ، نطرحه للتجربةِ ، راجين منكم دراسته دراسة دقيقة وموافاتنا بمقترحاتكم من إضافة ، أو حذف ، أو تعديل ، والله الموفق .

المؤلفون

(١) الجزر : الإبل وقد كنى بـــ (آفة الجزر) عن صفة الكرم .

الفصل الأوّل : النّقد

(١-١) من تاريخ النّقد :

كلمة نقد من المشترك اللّفظي الّذي يُحدد معنى الكلمة فيه بحسب موقعها من الجملة ، فهو يطلق على تمييز الدّراهم لمعرفة الزائف من الصّحيح منها .
أنشد سيبويه :

تَنْفِي يداها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ * نَفْيَ الدّراهِمِ تَنْقَادَ الصَّيارِيفِ

وعند الليث (النّقد تمييز الدّراهم وإعطاؤها إنسانا) وناقدت فلاناً إذا ناقشته الأمر، ونقد الطائر الفخّ بمنقاره نقره ، ونقد الطائر الحبّ ، التقطه واحداً واحداً ونقد الرّجل الشيء بنظره ؛ اختلس النظر إليه . ومن قولهم : نقدت رأسه بأصبعي، أي ضربته . ومن إطلاقاته ، تَقَشُّرٌ في الحافر ، وتآكل في الأسنان ، ويطلق على السفل من الناس .

وفي حديث أبي الدّرداء رضي الله عنه : " إن نقدت النّاس نقدوك . وإن تركتهم تركوك "

وهو في الاصطلاح (تحليل القطع الأدبيّة ، وتقدير مالها من قيمة فنيّة) . ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي ، إلاّ في العصر العباسي .

ويشمل التّحليل ، دراسة النصّ دراسة شاملة ، تقوم على التفسير ، والموازنة ليأتي إصدار الحكم عليه ببيان قيمته . وليس هناك تاريخ محدّد لبداية النقد ؛ وذلك لأنّ النقد يأتي في مرحلة متأخرة عن الأثر الأدبي . ولما كانت بدايات الشّعر نفسها مجهولة ، وغير محددة بصورة قاطعة ، فلن يتأتّى لنا أن نحدّد بداية جازمة لتاريخ النقد . غير أنّه صحب الشّعر في الفترة الجاهلية .

نماذج من النّقد :

النّقد في العصر الجاهلي :

كان النقد في العصر الجاهلي عبارة عن أحكام عامّة يصدرها النّقّاد على الآثار الأدبيّة التي يستمعون إليها ، وهذه الأحكام تأتي في صورة موجزه دون تحليل أو تفصيل في الغالب .

وكان الهدف من النّقد إصدار الأحكام أو التوجيه الذي يصدر من أعلام الشّعر لناشئة الشّعراء ، وقد يكون الغرض منه الموازنة والمفاضلة بين الشعراء وتبيين منزلة الشّاعر بين غيره من الشّعراء .

والنّقد الجاهليّ قد يكون موجّهاً إلى البيت أو إلى القصيدة أو إلى جملة شعر الشاعر .

ومن أمثلة النقد الموجّه إلى البيت ما رووه من أن طرفة بن العبد عندما سمع بيت المتلمس يقول :

وَقَدْ أتناسى الهَمَّ عندَ احْتِضَارِه * بِنَاجٍ[1] عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدِمِ[2]

قال : (استنوق الجمل) ، يريد طرفة أنّ المتلمس وصف الجمل بصفة النّاقة ؛ لأن الصيعريّة سمة تكون في عنق الناقة لا عنق البعير .

ومن النقد الموجه إلى البيت الواحد ما نقله الرواة من أنّ الشماخ بن ضرار مدح عَرَابة الأوسي ، فجاء في مدحه وهو يخاطب ناقته :

إذا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي * - عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ[3]

فعاب عليه ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاح وقال له : بئس المجازاة جازيتَها ويعني بذلك أنّها أحسنت إليك حين بلغتك دار الممدوح فكان جزاؤها منك الدعاء عليها بالموت وأن تشرق بدمها ، بدلاً من أعظامها وتقديرها جزاء لما أدّته إليك .

ولعلّ أحيحة في نقده هذا كان متأثراً بما اعتادته العرب من تقدير ووفاء للنّاقة الّتي توصلهم إلى الغاية التي يريدون كما فعل الأعشى حينما أزمع لقاء الرسول (ﷺ) ليسلم بين يديه ، قال :

مَتَى ما تَنَاخِي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ * تُرَاحِي وَتَلْقَيْ من فَوَاضِلِه نَدَى

ومن أمثلة النّقد الموجه للقصيدة ما ذكروه من أن علقمة الفحل قدم على قريش ذات عام فأنشدهم قصيدة :

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مكتومُ * أم حُبْلُها إذْ نَأَتْكَ اليومَ مصرومُ

فقالوا : (هذه سِمْطُ الدّهر) ، ويقصدون أنّ القصيدة لجودتها هي أشبه ما تكون بالسّمط وهو العقد (القلادة التّي يتزين بها) .

ومن صور النقد الموجه إلى القصيدة اختيارهم للقصائد المسماة بالمعلقات وحكمهم على قصيدة سويد بن أبى كاهل التي مطلعها :

بَسَطْتُ رابعةُ الحبلَ لنا * فَوَصَلْنَا الحبلَ منها ما اتَّسَعْ

إذ لقبوها (باليتيمة)

ومن أمثلة النقد الموجه إلى جملة شعر الشاعر ما ذكروه من أنّ الزبرقان بن بدر ، والمُخَبّل السّعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم وهم من شعراء تميم – احتكموا إلى ربيعة الأسدي وقالوا له : أخبرنا أيّنا أشعر ؟

---

١ . ناج سريع

٢ . مكدم قويّ

٣ . الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

فقال للزبرقان : إنّ شعرك كلحم أُسْخِن فلا هو أُنْضِجَ فيؤكلَ ، ولا تـرك نيئا فينتفعَ به) يعني أنّ فيه الجيّد وفيه الرديء .
وقال لعمرو : (إنّ شعرك كبرود حَبْر[1] ، يتلألأ فيها البصر، فإذا أعيد فيها النّظـر نقص البصر) ويعنى أنّ شعره يبهرك ما فيه من بريق لفظيّ فإذا أَعَدْتَ النّظر لـم تجد شيئاً من العمق في المعنى .
ثمّ قال للمخبّل : (إنّ شعرك قَصّرَ عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم) وقال لعبدة : (إنّ شعرك كمزادة[2] أحكم خرزُها[3] فليست تقطر ولا تمطر ويعنـي بذلك أنّ شعره في غاية الجودة .
ويلاحظ أنّ هذا النقد – بجانب أنّه حكم على جملة الشعر – فقد كانت فيـه موازنة ومفاضلة بين الشعراء .

نماذج من النقد في عصر صدر الإسلام :

أظلّ جزيرة العرب الإسلام يحمل الدعوة إلى الوحدانيّة والحـقّ والعـدل والمساواة ، والدعوة إلى مكارم الأخلاق .
واتّجه شعراء المسلمين وفي مقدمتهم حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحـة وكعب بن مالك إلى الردّ على شعراء المشركين الذين يحاولون النّيل من الإسـلام والمسلمين بالهجاء وبذا أصبح الشعر سلاحاً من أسلحة المسلمين .
وقد كان تأثير الشعر في هذا المجال وتفضيل بعض الشعراء على بعـض دليلاً على وجود النّظر في الشّعر وخصائصه ممّا يؤكد استمرار النّقد الأدبيّ فـي عصر صدر الإسلام .
ولعلّ خير دليل على ذلك ما رووه من أنّ وفد تميم جاء إلى النبي(ﷺ) وهم سبعون رجلاً منهم الشعراء والخطباء ، فطلب الأقرع بن حابس رئيس الوفد مـن النبي(ﷺ) أن يأذن لشاعرهم وخطيبهم فأذن لهم ، وتولى حسّان بن ثابت الردّ على الشعراء ، وتولى ثابت بن قيس الردّ على الخطيب ، وعندما انتهيا قال الأقرع بـن حابس : (والله لشاعره أشعر من شـاعرنا ، وخطيبـه أخطـب مـن خطيبنـا ، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا) .
ثمّ اسلموا ، وأقاموا مدّة يتعلمون القرآن ويتفقّهون في الدّين .

---

١ . برود حبر : البرد : الثوب والحبر الوشي – يقصد أنه مثل الثوب الموشي المزخرف .
٢ . المزادة وعاء من جلد يوضع فيه الماء (القربة) .
٣ . أحكم خرزها : أجيدت خياطتها .

وقد كان النقد في هذا العصر الجاهلي عامّاً – موجزاً يعتمد في إصـــداره على الفطرة اللّغوية السليمة.ها هو عمر بن الخطاب يقول لعبد الله بـــن عبـــاس : أنشدني لا شعر شعرائكم قال : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : هو زهير ؛ لأنّه لا يعاظل[1] في الكلام ولا يتبع وُحْشِيَّهُ[2] ولا يمدح أحداً إلا بما فيه .

وهذا النقد يتناول المضمون الشّعري وبناء القصيدة ، في شيء ما .

نماذج من النقد في عصر بني أمية :

ازدهر الشعر في عصر بني أمية لتشجيع الخلفاء وعنايتهم باللّغـــة والأدب ولا غرابة في ذلك فقد كان الخلفاء أنفسهم أدباء ونقّاداً وكـــان لظهـــور الأحـــزاب السياسيّة واستيقاظ العصبيّة القبليّة أثر كبير في إذكاء السّباق والتنافس بين الشّعراء وبين القبائل فظهر الشعر السياسي وشعر النقائض وشعر الشعوبيّة .

ولقد استدعى هذا التنافس أن يتجه الشاعر إلى تجويد شعره وتحرّى مواطن الزلل عند خصومه وتتبع سقطاتهم ، فنشطت حركة النّقد الذي اتجه في هذا العصر إلى الدّقة والتّحليل والاستقصاء ، فشمل ألفاظ الشّعر ومعانية وأوزانه ، وإليك نماذج منه :

- امتدح ذو الرُّمّة قصيدة الكميت بأنّه أحسن في ترقيص قوافيها .
- انتقد عبد الملك عبد الله بن قيس الرُّقَيّات لضعف قافيته حين أنشده :

إنَّ الحَوَادثَ بالمَدِينَةِ قدْ * أوْجَعْنَني وقرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ
وجَبَبْنَنِي جَبَّ السَّنَامِ ولم * يَتْرُكْنَ ريشاً في مَناكِبِيَهْ

فقال له : أحسنت لولا أنك خَنَثْتَ في قافيتك

- قَدِمَت ليلي الأخيليّة على الحجاج فأنشدته :

إذا وَرَدَ الحجّاجُ أرضـــا مـــريضةً * تَتَبَّعَ أقصى دائها فَشَفَاها
شفاها من الدّاء العُضَالِ الّذي بها * غلامٌ إذا هـــزَّ القناةَ سقاها

فقال لها : لا تقولي : غلام ولكنّ قولي : هُمَام .

- أَنْشِدَ عبدُ الملك بن مروان قولِ نُصيب

أهيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أمُتْ * فواحزنا من ذا يهيمُ بها بعدى

فقال بعض الحاضرين : أساء القول ؛ أيحزن لمن يهيم بها بعده؟

قال عبد الملك : لو كنت قائلاً فماذا تقول ؟ قال :

أهيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أمُتْ * أُوَكَّلْ بدعدٍ من يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

---

١ . المعاظلة : التعقيد .

٢ . وحشي الكلام : غريبه وهو النادر الاستخدام

قال عبد الملك : أنت أسوأ قولاً ، ثم قال : الوجه أن يقال

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أَمُتْ فَلَا صَلُحَتْ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بعدي

– قال عمر بن أبي ربعيه :

قالت تَصَدَّيْ له لِيَعْرِفَنا ثمّ اغْمِزيه يا أختُ في خَفَرِ[1]

قالت لها غمرتُه فأبى ثمّ اسْبَطَرَّتْ تَشُدُّ في أثري[2]

فانتقده كثير عزه بقوله :

لقد أَسَأْتَ وقلتَ الهُجر[3] إنّما توصف الحرّة بالحياء والامتناع وأنّها مطلوبة لا طالبة

– عاب النّقّاد على ذي الرُّمَّة قوله :

إذا ابنُ أبي موسى بلالا بَلَغْتِهِ وقامَ بفأسٍ بين عينيكِ جازرُ

وفضّلوا عليه قول عبد الله بن أبى رواحة :

إذا بَلّغَتْنِي وحملتِ رحلي مسيرةَ أربعٍ بعدَ الحساءِ[4]

فشأنك فانعمي وخلاك ذمّ[5] **ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي**[6]

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

عَـلامَ تَلُفّتِينَ وأنـتِ تـحتي وخيـرُ النّـاسِ كلّهـم أمامـي

متى تردي الرّصافةَ تستريحي من الأنساعِ[7] **والدَّبرِ**[8] **الدّوامِي**

النّقد في العصر العباسي :

اتّسعت الدولة الإسلاميّة في العصر العباسيّ وامتزج العرب بغيرهم من الأمم فتنوّعت الثقافات بفضل ما ترجم من تراث تلك الأمم فكان لذلك أبلغ الأثر فيما نظم الشعراء من شعر وما ألفّ أدباؤ نثرون من نثر ، كما كان له أثر واضح في تطوّر النقد واتجاهه نحو العمق والدّقة والإحاطة .

بجانب ذلك فقد كان لظهور علوم العربية مثل علم النحو والبلاغة وفقه اللغة وغيرها – دور فعّال في نهضة النقد وتحديد بعض معاييره ، فأخذ الأدباء ينتقدون نقداً مفصلاً لكلّ ناحية ؛ نقدوا ضبط الشّعر ، وبنية الكلمات وإعرابها ، ونقدوا القوافي والأعاريض ، ونقدوا معاني الشّعر وأخيلة الشعراء .

---

١ . اغمزيه في خفر : أشيري إليه إشارة خفيفة

٢ . اسبطرت : أسرعت

٣ . الهُجر : القول الذي لا قيمة له

٤ . الحساء : اسم موضع

٥ . خلاك ذم : برئت من الذم

٦ . لا أرجع : جملة دعائية

٧ . الأنساع : مفردها نسع وهو سير تشد به الرحال

٨ . الدبر مفردها دبرة وهي القرحة

وظهر نوع النقد هو أدقّ مأخذاً ، وأعمق منزعاً وأدعى إلى الإحاطة والشمول . ذلك نقد الشعر من حيث اتصاله بقائلة وارتباطه بالشاعر الذي نسب إليه ومعرفة صحيحة من منحوله وهو نقد يحتاج إلى إلمام الناقد بطرائق الشعراء ، وأحوال بيئاتهم .

ثم ظهر نوع من النقد للشّعراء لا في بيت أو أبيات بل في مجموع أشعارهم واستعراض تاريخهم وبيئاتهم وأثر ذلك في خصائص أدبهم ، ووضعهم في طبقات حسب قيمهم ومنازلهم مثل كتاب (الشعر والشعراء) لأبي عبيدة وكتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحي وكتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة .

وظهرت كتب استنجاد أصحابها قصائد ذات طابع خاص مثل (المفضليات) للضبّي .

وفي القرن الرابع الهجري ظهرت الكتب التي توازن وتنقد وتحلل وتستعرض وتبرز خصائص الشاعر وقيمته الفنية أو تعلن مثالبه ، مثل كتاب:

(الموازنة) بين أبي تمام والبحتري للآمدي ، وكتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للجرجاني وكتاب (العمدة) لابن رشيق

(١) مما استهجنه النقاد من الشعر :

* قد استبشعوا قول الشاعر يصف روضاً :

كأنَّ شقائقَ النّعمانِ فيه ثيابٌ قد رَوِينَ من الدّماءِ [١]

فهذا – وإن كان تشبيهاً مصيباً – فيه بشاعة ذكر الدماء ، ولو قال من العصفر مثلاً، أو ما شاكله ، لكان أوقع في النفس ، وأقرب إلى الأنس .

وعيب على أبي محجن الثقفي قوله في وصف قينة[٢] :

وترفعُ الصوتَ أحياناً وتخفضُه كما يَطِنُّ ذبابُ الرّوضةِ الغَرِدُ [٣]

فأيّ قينة تحبّ أن تشبّه بالذباب ؟

وقد سرق بيت عنترة في وصف ذباب الرياض وقلبه فأفسد المعنى وهو :

وخلا الذّبابُ بها فليسَ ببارحٍ غرداً كفعلِ الشّارب المترنّم

* وقد استقبح قول بشار بن برد :

وجَذَّتْ رقابَ الوصلِ أسيافُ هجرِها وَقَدَّتْ لرجلِ البينِ نعلين من خَدّي[٤]

---

(١) شقائق النعمان : ورد أحمر في وسطه نقطة سوداء .

(٢) القينة : الجارية المغنية .

(٣) ذباب الرياض : النحل .

(٤) جذت : قطعت .

فما أهجن رجل البين وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها ، وكذلك رقاب الوصل .

* واستهجنوا قول أبي نواس :

ما لِرِجْلِ المالِ أضْحَتْ تَشْتَكِي منكَ الكلالا (٢)

وقوله :

قد حكى البدرُ بهاكا فرآه مـــن رآكـــا
وازدهى بالحسنِ لما صارَ في الحسنِ حكاكا

* ومما عيب على أبي تمام قوله :

فَلَوَيْتَ بالمعروفِ أعناقَ الورى وَحَطَمْتَ بالإنجازِ ظهرَ الموعِد

فإن حطم ظهر الموعد بالإنجاز استعارة قبيحة جداً ، والمعنى أيضاً في غاية الرداءة فالإخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد لا الإنجاز ، وكان ينبغي أن يقول : وحطمت بالإنجاز ظهر المال لا الموعد ، وحينئذ فالموعد كان يصحّ ويسلم، ويتلف المال .

- وقوله :

تحمّلتُ ما لو حُمِّل الدهرُ شَطرَه لَفَكّرَ دهراً أيُّ عِبْئَيهِ أثقلُ

فجعل للدّهر عقلاً وجعله مفكراً في أي العبئين أثقل ، وليس معنى أبعد من الصواب من هذه الاستعارة ، وكان الأشبه والأليق بهذا المعنى – لما قال : "تحملت ما لو حمل الدهر شطره " أن يقول : لتضعضع ، أو : لا نهدّ . أو : لأَمِنَ الناس صروفه ونوازله ونحو هذا .

- وقوله :

بيومٍ كطولِ الدهرِ في عَرْضِ مثلِه ووجدي من هذا وهذاك أطولُ

فجعل للدهرِ عرضاً ، وذلك محض المحال .

وقوله :

كانوا رداءَ زمانِهم فتصدّعوا فكأنّما لبسَ الزّمان الصُّوفا

- وقوله يرثي غلاماً :

أنْزَلَتْهُ الأيامُ عن ظهرِها من بعد إثباتِ رجلِه في الرِّكابِ

- وقوله :

كُلُوا الصّبرَ مرًّا واشربوه فإنكم أَثَرْتُمْ بعيرَ الظّلمِ والظُّلْمُ باركُ

- وقوله :

فحرامٌ عليك أن تَقْرَعِي ها مَةَ قلبي بدمعِك المُهْرَاقِ (٢)

---

(١) الكلال : الإعياء والتعب .

(٢) الهامة : رأس كل شيء . والمهراق : المراق ، أي المصبوب .

* ومما عيب على البحتري قوله في مدح المعتز بالله :

لا العدلُ يردعُه ولا التعــ نيفُ عن كرم يَصُــدُّهُ

قال الآمدي : وهذا عندي من أهجن ما مُدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يعنف الخليفة أو يصدّه ؟ إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح " .

(١-١-٣) مما استجاده النقاد :

قال قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر ":

" لما كانت فضائل الناس من حيث إنهّم ناس . لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان – على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك – إنمّا هي العقل والشجاعة والعدل والعفة ، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً والمادح بغيرها مخطئاً ، وذلك كما قال زهير بن أبي سُلمى في قصيدة :

أخي ثقةٍ لا تُهْلِكُ الخمرُ مالهَ ولكنّه قد يُهْلِكُ المالَ نائلُه

فوصفه في هذا البيت بالعفة ، لقلة إمعانه في اللذات وأنه لا ينفذ ماله فيها ، وبالسخاء لإهلاكه ماله في النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات ، وذلك هو العقل ، ثم قال :

تراه إذا ما جئتَه متهللاً كأنك تعطيه الّذي أنْتَ سائلُه

وزاد في وصف السخاء منه بأن جعله يهشُّ له ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله . ثم قال :

فَمَنْ مثلُ "حصن" في الحروبِ ومثله لإنكارِ ضَيْمٍ أو لِخَصْمٍ يجادِلُه

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل .

فاستوعب زهير في أبياته هذه المديح بالأربع الخصال ، التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة ، وزاد في ذلك ما هو داخل في هذه الأربع ، وإن كان كثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها ، حيث قال : " أخي ثقة " صفة له بالوفاء ، والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا ذكرها .

– واجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشّعر والشّعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول . قال : ماذا قال ؟ قال : يقول وقد رثى رجلاً :

أرادُوا لِيَخْفُوا قبرَه من عَدوِّهِ فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

يجودُ بالنّفسِ إن ضنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنّفسِ أقصى غايةِ الجودِ

وهجا رجلاً بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قَبُحَتْ مَنَاظِرُه فحينَ خَبَرْتُه حَسُنَتْ مناظرُه لقبحِ المَخْبَرِ

وتغازل فقال :

هوّى يجدّ وحبيبٌ يلعبُ أنت لَقيً بينهما معذبُ [1]

فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره .

* وقال الأمين لأبي نواس : إذا قلت في الخصيب [2] :

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيبِ ركابُنا فأيُّ فتىً بعد الخصيبِ تزورُ

فما أبقيت لي ؟ قال : قولي يا أمير المؤمنين :

إذا نحنُ أثنينا عليكَ بصالحٍ فأنتَ كما نُثْنِي وفوقَ الّذي نُثْنِي

وإن جَرَتِ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ لــغيرك إنساناً فأنتَ الذي نَعْنِي

وقيل : أجمع أهل العلم على أن بَيْتَيْ أبي نواس أجود ما للمولدين في المدح، وهما قوله :

أنتَ الّذي تأخذُ الأيدي بحجزتِه إذا الزمانُ على أبنائه كَلَحَا[3]

وكّلتَ بالدّهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ من جودِ كفّك تأسو كلَّ ما جرحا[4]

(٣) الموازنات :

لقد اهتم النقد القديم بالموازنات والسرقات ، لأن النقاد كانوا يهتمون بالأصيل من الأفكار والخواطر والأساليب ويعيبون من يأخذ هذه الأفكار والخواطر ويلبسها ثوباً آخر مدعياً لها .

الموازنات هي الموضوعات العامة التي يشترك في تناولها أكثر من شاعر يعالج كل منهم الموضوع .

(١-٢-١) الموازنات :

أورد الموصلي في (المثل السائر) نماذج ممّا تقع فيه المفاضلة بين شاعرين إذا سلكا طريقاً واحداً في موضوع مشترك ، ومن أمثلة ذلك القصيدة التي وصف فيها الشاعر تلك المعركة التي حدثت بين ممدوح الشاعر والأسد فوصف الأسد ، والمعركة ومدح صاحبه .

---

(١) اللقى : ما طرح .

(٢) هو الخصيب بن عبد الحميد كان أمير مصر في خلافة الأمين .

(٣) الحجزة : معقد الإزار ، وهو كناية عن الاعتصام به والالتجاء إليه .

(٤) تأسو : تداوى .

١- قال البحتري:

وما تَنْقِمُ الحُسّادُ إلاّ أصالةً * لديك وفعلاً أريحيّا مُهَذّبا
وقد جرّبوا بالأمسِ منك عزيمةً * فَضَلْتَ بها السّيفَ الحُسَامَ المُجَرَّبا
غداة لَقِيتَ اللّيثَ والّليثُ مُخْدِرٌ * يُحَدِّدُ نابا للقّاءِ ومِخْلَبا
إذا شاءَ غادى عانةً أو غدا على * عقائلِ سِربٍ أو تَقَنَّصَ رَبْرَبَا [١]
شَهِدْتُ لقد انصَفْتَهُ يومَ تَنْبَرِي * له مُصْلِتا عَضْبًا من البِيضِ مِقْضَبا
فلم أرَ ضرغامين أصدقَ منكما * عِراكا إذا الهَيَّابَةُ النِّكسُ كذّبا [٢]
هِزَبْرٌ مشى يبغِي هزبرا وأغلباً * من القومِ يغشى باسلَ الوجهِ أغلبا
أدلَّ بِشَغْبٍ ثمّ هالته صولةٌ * رآك لها أمضى جَنَانًا وأشْغَبَا
فأحجمَ لمّا لم يجدْ فيك مَطْمَعا * وأقدم لمّا لم يجد عنك مهربا
فلم يُغْنِهِ إن كرَّ نحوَك مقبلا * ولم يُنْجِهِ أن حادَ عنك مُنكِّبا
حملتَ عليه السيفَ لا عزمُك انثنى * ولا يَدُكَ ارْتَدّتْ ولا حَدُّهُ نَبَا

٢- ومما جاء لأبي الطّيب المتنبي في هذا المعنى قوله من كلمة له :

أَمُعَفِّرَ اللّيثِ الهِزَبْرِ بسوطِه * لِمَن ادّخَرْتَ الصّارمَ المصقولا [١]
وَرْدٌ إذا وَرَدَ البحيرةَ شاربا * وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنّيلا [٢]
مُتَخَضِّبٌ بدمِ الفوارسِ لابسٌ * في غِيلِهِ من لِبْدَتَيْهِ غيلا
ما قُوبِلَتْ عيناه إلاّ ظُنَّتَا * تحتَ الدُّجى نارَ الفريقِ حُلُولا [٣]
في وَحْدَةِ الرّهبانِ إلاّ أنّه * لا يعرفُ التّحريمَ والتّحليلا
يطأُ الثّرى مترفّقاً من تيهه * فكأنّه آسٍ يَجِسُّ عليلا [٤]
ويرُدّ غفرتَه إلى يَافُوخِهِ * حتّى تصيرَ لرأسه إكليلا [٥]
قصَرَتْ مخافتُه الخطا فكأنّما * رَكِبَ الكَمِيُّ جوادَه مشكولا [٦]

---

(١) الربرب : القطيع .
(٢) النكس : الضعيف .
(١) عفره : رماه في العفر وهو التراب .
(٢) الورد : الجريء ، والبحيرة هي بحيرة طبرية .
(٣) الفرق : الجماعة من الناس : حلولا : مقيمين .
(٤) الآسي : الطبيب .
(٥) الغفرة : شعر العنق . اليافوخ : أعلى الرأس .
(٦) مشكلاً : مقيداً .

ألقى فريستَه وزَمْجَرَ دونَها * وَقَرُبْتَ قُرْبَا خَالَه تَطْفِيلا
فتشابه القُرْبَانِ في أقدامِه * وتَخَالَفا في بذلك المأكولا
أسدٌ يرى عُضَوَيْهِ فيك كليهما * مَتْنًا أَزَلَّ وساعِداً مفتولا [1]
ما زال يجمعُ نفسَه في زوره * حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطّولا [2]
وكأنما غَرّتْهُ عينٌ فأدّنَي * لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجليلَ جليلا
أَنَفٌ الكريم من الدنيّةِ تاركٌ * في عينِه العَدَدَ الكثيرَ قليلا
والعارُ مَضّاضٌ وليس بخائفٍ * في حتفِه من خافَ ممّا قيلا
خَذَلَتْهُ قوّتُه وقد كافحتَه * فاستنصرَ التّسليمَ والتجديلا [3]
سمعَ ابنُ عمّته به وبحاله * فمضى يُهَرْوِل أمسِ منك مهولا
وأمرٌ ممّا فرّ منه فرارُه * وَكُفْتِلِه ألاّ يموتَ قتيلا
تَلِفَ الذي أتّخذَ الجراءة خُلّةً * وعظَ الذي اتخذَ الفرارَ خليلا

٣- قال بشر بن عوانة :

أفاطمُ لو شَهِدْتِ ببطنِ خَبّتٍ * وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاك بِشرا
إذَنْ لرَأَيْتِ ليثاً أمَّ ليثا * هِزَبْرًا أغلبا لاقى هِزَبْرَا
تَبَهْنَسَ إذا تقاعسَ عنه مُهْرِي * محاذرةً فقلتُ عُقِرْتَ مهرا
أنِلْ قَدَمَيَّ ظهرَ الأرضِ أنّي * رأيتُ الأرضَ أثْبَتَ منك ظهرا
وقلتُ له وقد أبدى نِصالا * مُحدّدةً ووجها مُكْفَهِرّا
يُكَفْكِفُ غيلةً إحدى يديه * ويبسطُ للوُثوب على أخرى
يدلّ بمخلبٍ وبحدّ نابٍ * وباللّحظات تَحْسَبُهُنّ جمرا
وفي يمناي ماضي الحدِّ أبقى * بمضربه قراعُ الموتِ أثْرا
أَلَمْ يَبْلُغْكَ ما فَعَلَتْ ظُبَاه * بِكَاظِمَةٍ غداةَ لقيتُ عمرا
وقلبي مثلُ قلبكِ ليس يخشى * مصاولةً فكيفَ يخافُ ذُعْرَا
وأنتَ تروم للأشبالِ قُوتا * وأطْلُبُ لابنةِ الأعمام مَهْرَا
فَفِيمَ تَسُومُ مثلي أنْ يُوَلّي * ويجعلَ في يديك النفسَ قسرا
نصحتُك فالتمسْ يا ليثُ غيري * طَعَاماً أنّ لحمي كان مُرّا
فلمّا ظنّ أنّ الغشّ نصحي * وخالفني كأنّي قلتُ هُجْرَا

---

(١) عضويه يقصد بهما : المتن (الظهر) والساعد . أزل : قليل اللحم .
(٢) الزور : الصدر .
(٢) التجديل : الانطراح على الأرض .

مشى ومشيتُ من أسدين راما * مراماً كان إذ طلباه وَعْرَا
هَزَزْتُ له الحُسَامَ فَخِلْتُ أنيّ * سَلَلْتُ به لدى الظَّلْمَاءِ فجرا
وَجُدْتُ له بجائشةٍ أَرَتْهُ * بِأن كَذَبَتْهُ ما مَنَّتْهُ غدرا
وأطْلَقْتُ المُهَنَّدَ من يميني * فَقَدَّ له من الأضلاعِ عشرا
فخرّ مُضَرَّجاً بِدَمٍ كأني * هَدَمْتُ به بناءً مُشْمَخِرّا
وقلتُ له يعزُّ عليَّ أنيّ * قتلت مُنَاسِبِي جَلَدًا وفخرا
وَلَكِن رُمْتَ شيئاً لم يَرُمْهُ * سواك فلم أُطِقْ يا ليثُ صبرا
تحاولُ أن تُعَلِّمَنِي فراراً * لَعَمْرُ أبيكَ قد حاولتَ نُكْرَا
فلا تجزعْ فقد لاقيتَ حرّا * يحاذرُ أن يُعَابَ فَمِتَّ حُرّا
فإن تك قد قُتِلْتَ فليس عارا * فقد لاقيتَ ذا طرفين حُرّا

أمامك ثلاثة نصوص أولهما لأبي عبادة البحتري ، من قصيدة مطلعها :

أجدّك ما يَنْفَكُّ يسرى لزينبا خيالُ إذا آب الظّلامُ تأوّبا

يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف فيها الأسد .

وثانيهما من قصيدة لأبي الطيب المتنبي في مدح بدر بن عمّار الذي هاج أسداً عن بقرة افترسها فوثب الأسد على فرس بدر فأبعده بضربة من سوطه ، ثم قتله ومطلع القصيدة هو :

في الخدِّ إن عزمَ الخليطُ رحيلا مَطَرٌ تزيد به الخُدُودُ مُحُولا

إمّا النص الثالث فقد جاء في إحدى مقامات بديع الزمان ، على لسان من سمّاه بشر بن عوانة ، وفيها يصف لابنة عمّه لقاءه الأسد وقتله .

- إنّ أبيات بشر جاءت على النمط العالي الذي لم يأت أحد بمثله ، وكل الشعراء لم تسمح قرائحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها ، ولا أريد الإطالة في الحديث عنها ، لأنّ الغرض هو المفاضلة بين البحتري والمتنبي .
- سأحكم بين هاتين القصيدتين ، والذي يشهد به الحقّ وتتقيه العصبية أذكره .
- أنّ معاني أبي الطيب أكثر عدداً وأَسَدّ مقصداً .
- ألا ترى أنّ البحتري قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح ، في تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله عليه مرة أخرى ولم يأت بشيء سوى ذلك .

أمّا أبو الطيب فإنّه أتى بذلك في بيت واحد هو قوله :

أَمُغَفِّرَ اللَيْثِ الهزبرِ بسوطِه لمن ادّخرتَ الصّارمَ المصقولا

- تفنّن أبو الطيب في ذكر الأسد ، فوصف صورته وهيأته ووصف أحواله في هيأة مشيته واختياله ، ووحدته وانفراده ووصف خُلُقَ بخله مع شجاعته وشبّه

الممدوح به في الشّجاعة وفضّله عليه بالسخاء ، ثم عطف بعد ذلك على ذكر الأنفة والحميّة التي بعثت الأسد على قتل نفسه بلقائه للممدوح وأخرج ذلك في أحسن مخرج ، وأبرزه في أشرف معنى .

– والبحتري وإن كان أفضل من المتنبي في صوغ الألفاظ ، وحلاوة السبك – فالمتنبي أفضل منه في الغوص إلى المعاني . ومما يدلّ على ذلك أنّه لم يعرض لما ذكره بشر في أبياته الرائية ، لعلمه أنّ بشرا قد ملك رقاب تلك المعاني واستحوذ عليها ، ولم يترك لغيره شيئاً يقوله ؛ ولهذا لم يقع أبو الطيب فيما وقع فيه البحتري من الانسحاب على ذيل بشر ، لأنّه قصر عنه تقصيراً كبيراً ، ولمّا كان الأمر كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك هذه الطريق وسلك طريقاً غيرها فجاء فيما أورد من شعر مبرّزاً سابقاً .

ومعنى هذا أنّ البحتريّ أخذ معاني بشر ولكنّه قصر عنه ، وأن المتنبي ابتكر معاني جديدة ، فكان مبدعاً فيما أتى به من معان .

أجب عمّا يأتي :

١. استخرج من كل قصيدة من القصائد الثلاثة الأبيات التي تصف استعداد الأسد لملاقاة خصمه ، ثم قارن بينها وَبَيِّنْ أيّ الشّعراء أقوى وصفاً ؟

٢. قال بشر : **إذن لرأيت ليثاً أمّ ليثا هزبرا أغلبا لاقى هزبرا**

اذكر من قصيدة البحتري ما يدل على تأثره بهذا المعنى الذي تناوله بشر .

٣. قال المتنبي : يطأ الثرى ... الخ

وقال بشر : تبهنس ... الخ

أترى أنّ هناك صلة في المعنى بين البيتين ، وضّح .

النّقد الأدبيّ الحديث

فيما مضي تَمّ تَنَاوُلُ صور النقد العربي القديم منذ الجاهِليّة والإسلام وعصر بني أميّة والعصر العباسيّ وكانت أحكام النقد عامة موجزه وذلك في أسواق العرب المشهورة التي كانت تعقد في الجاهلية كانت آراء النقاد في تلك الفترة باستحسان أو استهجان ما سمع من شعر وهناك آراء نقدية صدرت مجملة بلا تعليل . أما في العصرين الأموي والعباسي فقد اتسع النقد وتنوعت مجالات البحث فيه وتطورت بظهور علوم البلاغة والعروض .

وبعد القرن الثاني عشر الهجري تبدل الحال فقد أصاب الحياة في البلاد العربية ضعف سياسي وتخلف علميّ وأدبي ونقد واتسمت الحياة الأدبيّة بعدم التجديد والابتكار .

وفي القرن التّاسع عشر الميلادي كانت البلاد العربية على موعد مع نهضة علميّة جديدة اتّصل فيها العالم العربيّ بالأمم الغربيّة في علومها وآدابها وثقافاتها فتأثروا بها وان لَمْ يَخْلُ أتّصالهم ذلك من خطإٍ وتَعَجُّل .

ومثل القرن العشرين نهضة علمية أدبية باتّصال العالم العربي بالثقافات الأوربية وخاصة في مجالي الأدب والنقد .

وقد تأثر أدباء العربية بالمذاهب الأدبية في أوربا وبمدارس النقد المختلفة وكان اتصالا أكثر نضجاً مما سبق .

ونهضت الدراسات النقديّة في العالم العربي واتسعت بنشأة المدارس الأدبية المختلفة وتكوين جماعات الأدب في ربوع العالم العربي .

وحمل الأستاذ عباس محمود العقاد لواء النقد الحديث ومن قبله البارودي في مختاراته ولكن فضل العقاد على الدراسات النقديّة كان قوياً .

تلك كانت ضربة البداية للنقد الأدبي الحديث والتي جعلته يستقر ويتأصل ويتجذّر في الأدب العربي الحديث مستفيدا من دراسات الآداب الأوربية والأمريكية والأدب المهجري .

وكان من أثر هذه الدراسات النقديّة على الأدب العربي المعاصر الدفع به نحو السمو والرقي والتجديد والتطور .

وبعد الحرب العالمية الثّانية كان للدراسات النقدّية التي قام بها إلى جانب العقاد نقاد من أمثال طه حسين ومحمد مندور والهمشري وغيرهم أثرها في دعم الآداب والفنون في دروب التقدم والرقي والندية .

وقد اتسمت أعمالهم النقدية بمحاولات للتوفيق بين المحافظة والتجديد وقد وفقوا في هذا السبيل .

كان لهذا النقد الأدبي أثره على القصيدة الشعرية في مبناها وموضوعها وشكلها وتناولها وألفاظها ومعانيها وعباراتها وصياغاتها ومقاصدها وأهدافها .

حركة النقد المعاصر :

كان من أثر حركة النَقد المعاصر ظهور مدارس أدبية نقدية مثل مدرسة الديوان في مصر والتي كان على رأسها العقاد والمازني وشكري وقد تأثرت هذه المدرسة بالحركة الرومانسيّة في الأدب الإنجليزي كما ظهر نقّاد كبار من أمثال د.طه حسين د.مندور د.عبد القادر القطّ كلّهم من مصر ومن السودان عبد الله الطيب .

نماذج من النقد الحديث :

نقد العقاد :

الأستاذ عباس محمود العقاد من كبار أدباء مصر وكتابها ولد في ١٨٨٩م بمدينة أسوان بمصر درس المرحلة الابتدائية فقط ولكن علم نفسه بنفسه وكان عصامياً في هذا السبيل وظلّ ينهل من المعرفة في كلّ ضروبها وأتقن الإنجليزية . كان العقاد مفكراً شاعراً وتأثرا وناقداً وفيلسوفاً له مؤلفات كثيرة في مجالات الفكر والثّقافة والأدب توفي في ١٩٦٤م .

وكانت له آراؤه النقدية واعتمد النّقد عنده (على الأسس الجمالية ، التي تتمثل في الجمال والذوق والعاطفة والجمال وثيق الصلة بالفلسفة وعلم النفس والاجتماع) .

نموذج من نقد العقاد لشوقي :

يقول العقّاد عن شوقي إنّه (لم يستطيع أن يتنقّل بالشّعر من شعر القوالب العامّة إلى شعر الشخصيّة الجماليّة الخاصّة التّي لا تَخْفَى معالمُها ولا تلتبس بغيرها فلا شخصيّة له هناك في قصائده) .

يقول عنه أيضاً :

(إن شوقي مقلّد مبتكر وأنه مبتكر مقلّد فلا هو يقتفي آثار الأقدمين ، ولا هو يتفرد بملامحه الشخصية في التعبير عن نفسه ، أو التعبير عن سواه) .

نقد عبد الله الطيب :

ولد عبد الله الطيب في قرية التّميراب غرب الدامر في ١٩٢١م ، وهو من أكبر أدباء السّودان تلقّي تعليمه في كليّة غردون بالخرطوم وجامعة لندن نال درجة الدكتوراه من جامعة لندن ١٩٥٠م .

عمل بجامعة الخرطوم وتولّى عمادة كليّة الآداب فيها وأسّس كليّة بنجيريا كما عمل بجامعة فاس بالمغرب وكان عضوا بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة وكان أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان .

كتب كثيراً في مجالات الأدب والفكر والفنّ ويُعَدُّ كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) من أرفع المؤلّفات النقديّة المعاصرة وهو الكتاب الذي امتدحه عميد الأدب العربي طه حسين بقول (هذا الكتاب ممتع إلى أبعد غايات الإمتاع . لا أعرف أنّ مثله أتيح لنا في هذا العصر الحديث) توفي د. عبد الله الطيّب في ٢٠٠٣م .

موقفه النقدي من أبي العلا المعري :

يقول د.عبد الله الطيب (كان أبو العلا مقتدراً في لغة العرب خبيراً بأسرارها ، وكان من أخبر النّاس بصياغة الكلام وزخرفة البديع وكان شغوفاً بالأخبار والآثار والغريب ومفكراً دقيق التفكير وحساساً ملتهب الإحساس مشتعل العاطفة ولذا كان ينزع نحو الوضوح وإتباع السهل من القول) .

ثمّ يقول (وهنا وجد المعريّ نفسه أمام تناقض من أعنف ما لَقِيَهُ في حياته الأدبّية أيَتنكّب سبيل البساطة التي يتطلبها فكره من أجل حبّه للغة والإبداع فيها أم يترك حبّه للغة من أجل البساطة التي يتطلّبها فكره) .

وأخيراً يقول (ولكن حبّه للبديع وفنون اللغة استولي على جُلّ تفكيره في قصائده ولا يكاد المعريّ يبلغ الذروة في الإغراب حتى تثور ثائرة فكره ، وينحدر إلى سهل البساطة)

هذه بعض ملامح النقد الأدبيّ الحديث ولا بد أن نذكر في الخاتمة أنّ النقد الأدبيّ مضي في مسيره وتطوره وخاصّة في نهاية ستينيات القرن الماضي بظهور مدارس نقدية كالبِنْيَوِيّة وما بعد البِنْيَوِيّة وقضايا الحَداثة والمعاصرة .

(أ-٣) تحليل النّصوص

(١-٣-١) مقدمة :

عرفت في دراستك البلاغة أنّ الأسلوب هو الطريقة التي يصطنعها الأديب للتّعبير عن أفكاره وعواطفه وأحاسيسه .

كما عرفت أنّ للأسلوب عناصر ثلاثة ، هي : الأفكار ، والعاطفة ، والصّورة الأدبية .

وإنّا لمحدّثوك في هذا الفصل عن هذه العناصر في شيء من التفصيل ، ونحن عندما نتحدث عن كلّ عنصر على حدة لا نعني أنّ النصّ الأدبيّ قابل للتجزئة على هذا النحو ؛ لأنّ الألفاظ بلا أفكار لا معنى لها ، والعواطف دون ألفاظ مختارة وصور منتقاة تعبر عنها – لا قيمة لها ، فالشّكل لا ينفصل بحال عن المضمون .

أ – الأفكار :

قال الشّاعر بِشارة الخُورِي في قصيدته : (قلب خافق) :

أنا ساهرٌ والكونُ نا ... مٌ وكلُّ ما في الكونِ نَامْ
نامَ الجميعُ ومُقلَتِي ... يَقْظَى تَجُولُ معَ الظلام
حتّى نجومُ الأفقِ نا ... مت فوقَ طيّاتِ الغمامْ
أنا ساهرٌ وجبالُ لبـ ... ـنانٍ عليها الصّمتُ حامْ
السّهلُ نامَ فلا حرا ... كَ ولا هتافَ ولا بُغامْ
أنا ساهرٌ والبحر أخر ... سُ لا هديرَ ولا احتدامْ
وحَسِبْتُ أنفاسَ الورى ... سُجِنَتْ بأقفاص العظام
صمتٌ يقزّك فيه خبُّ ... النّمل في ملسِ الرُّخام[١]
في ذلك الصّمتِ الرّهيبِ ... وذلك اللّيلِ الجهامْ[٢]
ما كان يخفقُ غيرُ قلبٍ ... كاد يُتلِفُهُ السّقامْ
ما أعظمَ الضَوْضَاءَ ... يُحْدِثُها فؤادُ المُسْتَهَامْ

بتأمّلك للنّصّ السّابق تدركُ أنّ الفكرة الأساسيّة التّي تدور حولها أبيات الشّاعر هي أنّ قلبه يخفق بالحبّ ، ولكنّه لم يعرض علينا هذه الفكرة مجردة ، وإنما

---

(١) يقزّك : يأخذك في غفلة .
(٢) الجهام : المظلم .

عرضها من خلال وصف مشاهد الطبيعة في بلاده ليلاً ، فالنّجوم نامت متدثرة بالغمام ، والجبال تغرق في صمت مَهيب ، والسهل ساكن لا حراك فيه ، والبحر ساج صامت . لقد ساد السكون كلّ شيء حتّى حسب أن الموت عمّ كلّ شيء وحتى استطاع أن يسمع لشدّة الصمت ـ دبيب النّملة في الرّخام الأملس الناعم .

في ذلك الليل المغلّف بالصّمت لم يكن هناك شيء يخفق سوى قلبه .

ومن هنا ترى أنّ الشّاعر لم يعرض فكرته مجردة وإنّما مزجها بأحاسيسه وعاطفته ، الأمر الذي أبرزها قويّة مؤثرة .

ويتّضح لك ممّا قدمنا أنّ الفكرة عنصر مهمّ من عناصر الأدب ، وتكون أقوى ما تكون إذا جاءت ممتزجة بعاطفة الشاعر وأحاسيسه .

ب- العاطفة :

يقول أحمد حسن الزيّات في مقالة بعنوان (ولدي) :

" شغل (رجاء) فراغي كلّه ، وملأ وجودي كلّه ، حتى أصبح شغلي ووجودي فهو صغير أنا ، وأنا كبير هو . يأكل فأشبع ، ويشرب فارتوي ، وينام فأستريح ، ويحلم فتسبح روحي في إشراق سماويّ من الغبطة لا يوصف ولا يحدّ .

ما هذا الضياء الذي يشعّ من نظراتي ؟ ما هذا الرجاء الذي يشيع في بسماتي؟ ما هذا النعيم الذي يملأ شعوري؟ ذلك كله انعكاس حياة وتدفق روح على روح ، وتأثير ولد على والد . ثمّ انقضت تلك السنون الأربع فصوّحت الواحة ، وأوحش القفر وانطفأت الومضة ، وأغطش الليل ، وتبدّد الحلم، وتجهّم الواقع ، وأخفق الطبّ ، ومات رجاء " .

- في النّصّ السّابق يصوّر لنا الزيّات عاطفته نحو ولده الذي ملأ حياته سعادة ، وأحال وقته كلّه غبطة وهناء ؛ فإذا شبع رجاء وأرتوى ، شبع أبوه وارتوى .

إنّ ما يشعّ من ضياء في نظرات الأب ، وما يشيع من رجاء في بسماته ، وما ينعم به من رضا إنّما هو انعكاس روح ابنه على روحه .

ولكنّ سعادة الكاتب لم تدم فقد أصاب ابنه داء عياء ، وأخفق الطّبّ في إنقاذه من الموت ، وخيّم الظلام على حياة الأديب بعد سعادة دامت أربع سنوات .

ولعلّك – وأنت تقرأ هذه الأسطر ـ تحس أنّ عاطفة الكاتب قويّة صادقة ، فقد نقل إلينا في أسلوب سهل – سعادته بابنه الذي جاءه بعد انتظار طويل ، وحزنه الأليم لفقده له .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ العواطف الإنسانية كثيرة لا تحصى ، منها على سبيل المثال الحبّ ، والكراهية والوطنية ، والسّخط ، والحزن، والفرح ، والتفاؤل والتشاؤم والإجلال ، والخشوع ، واليأس، والأمل ، والرحمة ، والجشع ، والقناعة والقلق ، واللدّة ، والألم إلى غير ذلك من العواطف الإنسانيّة .

إنّ العاطفة أمر مشترك بين الناس جميعاً – لكنّ الإحساس بها يختلف من أديب لآخر ، وهذا يفسّر لنا تنوّع الشّعر الاجتماعي مثلاً ، رغم أن عاطفة الرحمة والتعاطف واحدة .

فالعواطف بالإضافة إلى طابعها الإنساني ، فإنها ذات طابع فردي أيضاً ، فعاطفة الوطنيّة التي تملي على الشعراء التعبير عن وطنيّتهم عاطفة مشتركة ، ولكنّ الإحساس بها فرديّ متفاوت تبعاً لتجارب الأفراد . ولهذا نجد القصائد التي تمليها عاطفة إنسانيّة واحدة – متنوّعة في معانيها وصورها وأخيلتها وأفكارها، فالباعث واحد والإحساس به فرديّ.

إنّ مقياس العاطفة هو الصّدق والثّبات وكلّما كانت العاطفة مرتبطة بتجربة عاشها الأديب كان تعبيره عنها صادقاً .

لقد أشار قُدَامَى النّقاد إلى مكانة العاطفة في إنشاء الأدب فذكروا بعض العواطف التي تُمْلِي على الشّعراء ما يُنْشِئون من شعر ، وهي :

الرّغبة : التّي تدفع الشاعر إلى نظم المدح .

الرّهبة : هي التّي تدفع الشاعر إلى نظم شعر الاعتذار والاستعطاف .

والطّرب : الذي يدفع الشاعر إلى إنشاء الغزل والنسيب .

والغضب : الذي يدعو إلى الهجاء والعتاب .

جـ– الصّورة الأدبيّة :

١– قال ابن الرّومي في تأثير غناء مغنّ :

وكأن لدّة َصوتِه ودبيبَها سِنةٌ تمشّيَ في مَفَاصِلِ نعسّ

٢– وقال عن أبي سليمان المغني :

لَهُ إذا جَاوَبَ الطّنبورَ محتفلا ضَرْبٌ بمصرَ وصوتٌ في خُرَاسَانِ

– يصوّر لنا ابن الرّومي في بيته الأول اللذّة التّي يحسّها عند سماع غناء المغنّي بصورة باللذة التي تسري في الجسم عندما يداعب النوم الأجفان .

وفي بيته الثّاني يرسم لنا صورة تبيّن عدم الانسجام بين صوت المغنّي وطنبوره ، فذكر أنّ ضربه بمصر ، وصوته في خراسان ، وأداة تصوير الشاعر في البيت الأول هي التّشبيه ، وأداته في البيت الثّاني هي الكناية .

والصّورة الأدبية الشعريّة تأخذ غالباً شكل التّشبيه والاستعارة أو المجاز أو الكناية .

والصّورة الشعرية تكون قويّة إذا تجاوزت النواحي الشكليّة واللونيّة – إلى التّعبير عن الأحاسيس والمشاعر ، ففي مثل بيت السّياب الذي يقول فيه :

عَيْنَاكِ غابتا نَخِيلٍ ساعةَ السَّحَرْ

لا تجد علاقة شكليّة تربط بين المشبه (عيناك) والمشبه به (غابتا نخيل) ولكن الّذي يربط بينهما هو أنّ إحساس الشاعر بما في هاتين العينين من غموض وسحر ورهبة – شبيه بما تحسه وأنت إزاء غابة نخيل لفها ظلام السّحر .

كيفية تحليل النص تحليلاً أدبيّاً :

عرفت من خلال المقدّمة السّابقة أنّ النّصّ الأدبيّ عبارة عن أفكار ، وعواطف ، ومعان وخيال ، وأنّ اللغة بمفرداتها وتراكيبها تمثل الوعاء الذّي يضمُّ الأفكار وما مازجها من عواطف .

أمّا تحليل النّصّ فهو عملية يراد بها الكشف عن تلك العناصر وتقويمها وتبيان مواضع الجمال أو القبح فيها ، وإيضاح أسباب القوة والضعف ، فالتحليل يعنى بجانبي النص : المضمون والشكل ولهذا فهو يتم في ثلاث خطوات :

الأولى : التفسير ويقصد به الكشف عمّا تضمنه النص من أفكار ومعاني .

الثانية : التحليل ويقصد به الكشف عن أساليب التعبير عن المضامين وما استخدم فيها من لغة .

الثالثة : (الحكم) ويقصد به تقويم النص وبيان ما فيه من جمال أو قبح ، وما فيه من قوة أو ضعف .

هناك أمر يجب التّنبيه له قبل البدء في تحليل نصّ ما وهو أنّه لابدّ من إجراء دراسة حول النصّ تشمل ما يأتي :

١- تعرّف شخصيّة صاحب النّصّ :

الأدب يتأثّر بشخصيّة منشئة ، وبما يمتلكه من نبوغ وقدرة وبما لشخصيته من صفات مثل الاعتداد بالنّفس ، والشّجاعة ، والطموح .

لهذا لابدّ من دراسة تفصيليّة ودقيقة لحياة صاحب النصّ ، لِتُعِينَ النّاقد على الكشف عمّا لها من آثار فيما يحلّله من نصوص .

٢- معرفة المناسبة التي قيل فيها النص :

إنّ الإلمام بمناسبة النّصّ – إن ارتبط بمناسبة – يُعِينُ على فهم المعاني التّي يحويها النّصّ وتُلْقِي كثيراً من الضوء على الإشارات الّتي ترد فيه ، كأسماء الأماكن والأشخاص .

٣- معرفة البيئة الّتي عاش فيها الشّاعر :

كلّ أديب من الأدباء إنّما هو نتاج عصر معيّن أو بيئة معيّنة ، ومعرفة بيئة الشّاعر ترتبط بما ذكرناه من تعرّف شخصية الشاعر ، ومناسبة النّصّ ، فإذا كان النصّ نتاج الشاعر فإن الشاعر نفسه نتاج بيئته وعصره . وما جرى فيه ما أحداث.

ودراسة ما حول النّصّ بالرغم من أنها تدخل ضمن تاريخ الأدب إلّا أنّها تلقي كثيراً من الضوء الّذي يستعين به الناقد المحلّل .

وفي بعض الأحيان قد لا تتوافر معلومات كافية حول النّصّ وشاعره ومناسبته كما في بعض النّصوص القديمة التّي لم نعرف عن قائلها إلا اسمه ، وأحياناً يكون القائل مجهولا ، وهنا لابدّ أن يعتمد النّاقد أو المحلّل على النّص نفسه دون معونة خارجية .

نأتي بعد إلى خطوات التّحليل لتناولها بالتفصيل :

أوّلاً : التّفسير : يقرأ الناقد النّصّ قراءة أولى يتناول فيها ما يأتي :

أ – تحديد الأفكار والمعاني التي حواها النصّ ، ومعرفة ما يأتي :

- نصيب هذه الأفكار من الجِدّة والأصالة .
- مدى مطابقتها للواقع أو مجافاتها له .
- معرفة مصدرها أهي نتاج تجربة شخصيّة أم حقيقة إنسانيّة عامّة .

ب– تأمل عاطفة الشاعر ودراستها لتحديد ما يأتي :

- نوع العاطفة الّتي تسيطر على الشاعر .
- أواحدة هي أم متعددة ؟
- مدى ما بين العواطف المتعددة من تآلف أو تنافر .
- ما تتّصف به من نبل وسموّ أو حقارة وَضَعَةٍ .
- مدى قوّتها أو ضعفها .
- مدى صدقها أو كذبها .

ثانياً – التحليل : يقرأ النّاقد النّص قراءة ثانية ليبحث خلالها ما يأتي :

أ – الألفاظ :

- درجتها من الفصاحة .
- خضوعها لقواعد النّحو والصّرف .
- دلالة تكرار كلمات أو حروف معينة (إن كان هناك تكرار) .

ب– موسيقا النصّ إن كان شعرياً .

جـ– الجملة ويبحث فيها ما يأتي :

- طريقة تركيبها وما فيها من تقديم وتأخير .
- أفي الجمل عيب كالتعقيد اللفظي والمعنويّ ؟
- ما تحويه الجمل من دلالات مستفادة من السّياق .

د – الخيال والصّور ويبحث فيها ما يأتي :

- ما استخدمه من تشبيهات واستعارات ومجاز وكنايات .

- نوع المجاز أو الاستعارة الذي استخدمه .
- دور الصور في تجسيد المعاني وإبراز المشاعر .

ثالثاً – الحكم والتقويم :

يقرأ النّصّ قراءة ثالثة ، ثمّ يتمّ إصدار الحكم الذي يكون إجابات عن الأسئلة الآتية :

- ما قيمة الأفكار في النص ؟
- ما قيمة العواطف ؟
- ما القيمة الجمالية للصّور ؟
- ما المغزى للتّجربة التي يُجَسِّدُها النّصُّ ؟

(١-٣-٢) نماذج التّحليل :

النموذج الأوّل :

قصيدةُ المَسَاءِ

للشّاعر : خليل مطران

داءٌ أَلَمَّ فَخِلْتُ فيه شِفَائي ... مِن صَبْوَتِي فَتَضَاعَفَتْ بُرَحائِي [١]

يا لَلضَّعِيفَيْنِ استبدَّا بِي وما ... في الظّلمِ مثلُ تحكُّمِ الضّعفاءِ

قَلْبٍ أَصَابَتْهُ الصّبابةُ والجَوَى ... وغِلالةٍ رثّتْ من الأدواءِ [٢]

والرّوح بينهما نسيمٌ تَنَهُّدٍ ... في حَالَيِ التّصويبِ والصُّعَداءِ [٣]

إنّي أقَمْتُ على التّعلةِ بالمنى ... في غربةٍ قالوا تكونُ دوائي

عَبَثٌ طوافِي في البلادِ وعلّةٌ ... في علّةٍ مَنْفَايَ لاستشفاءِ

مُتَفَرّدٌ بِصَبَابَتِي ، مُتَفَرِّدٌ ... بِكآبتي متفرّدٌ بِعَنَائِي

شَاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري ... فيُجِيبني برياحِه الهوجاءِ

ثَاوٍ على صخرٍ أصمَّ وليتَ لي ... قلباً كهذي الصّخرةِ الصّمّاءِ

ينتابها موجٌ كموجِ مكارهي ... ويفتّها كالسقمِ في أعضائي

والبحرُ خفّاقُ الجوانبِ ضائقٌ ... كمداً كصدري ساعةَ الإمساءِ [٤]

تغشى البريّةَ كدرةٌ وكأنّها ... صَعِدَتْ إلى عينيّ من أحشائي

والأفقُ مُعْتَكِرٌ قريحٌ جَفْنُهُ ... يُغْضِي على الغَمَرَاتِ والأقذاءِ [٥]

يالَلْغُرُوبِ وما به من عَبْرَةٍ ... للمُسْتَهَامِ وعِبْرَةٍ للرائي [٦]

أو ليسَ نزعاً للنّهارِ وصرعةً ... للشّمس بينَ جنازةِ الأضواءِ [٧]

أو ليسَ طمساً لليقينِ ومَبْعَثاً ... للشّكِّ بين غلائلِ الظّلْمَاءِ

أو ليسَ محواً للوجودِ إلى مدًى ... وإبادةً لمعالمِ الأشياءِ

---

(١) برحاء الداء : شدته .
(٢) الغلالة : الثوب الرقيق ويقصد بها جسمه . رثت : بليت .
(٣) يريد بالتصويب والصعداء : الزفير والشهيق .
(٤) الكمد : الحزن المكتوم .
(٥) المعتكر : المظلم . القريح : المجروح . يغضي : يغمض عينيه . الغمرات : الشدائد . الأقذاء ومفردها قذى : ما يقع على العين فيؤلمها .
(٦) العبرة (بفتح العين) : الدمع وبكسرها : العظة .
(٧) نزعاً للنهار : نهاية له .

حتّى يكونَ النّورُ تجديداً لها ... ويكونَ شبهَ البعثِ عودُ ذُكاءِ[1]
ولقد ذَكَرْتُكِ والنّهارُ مُوَدِّعٌ ... والقلبُ بين مهابة ورجاءِ
وخواطري تبدو تجاهَ نواظري ... كَلْمَى كداميةِ السّحابِ إزائي[2]
والدّمعُ من عيني يسيلُ مُشَعْشَعاً ... بسنا الشُّعاعِ الغاربِ المترائي[3]
والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نُضَارُه ... مثلُ العقيقِ على ذرًى سوداءِ[4]
مرّت خلال غمامتين تحدّرا ... وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكأنّ آخرَ دمعةٍ للكونِ قد ... مُزِجَتْ بآخرِ أدمعي لرثائي
وكأنني آنَسْتُ يومي زائلا ... فرأيتُ في المرآة كيفَ مَسَائِي[5]

حول النّصّ :

حياة الشاعر :

هو خليل بن عبده مطران ولد ببعلبك سنة ١٨٧٢ وترعرع فيها ، ,أسرته عربية صميمة ينتهي نسبها إلى الغساسنة ، فقبائل الأزد اليمنية .

نزحت عشيرته إلى وادي البِقاع في القرن السادس عشر وكانت تدين بالمسيحية .

كان أبوه يشتغل بالتّجارة والزّراعة . وكانت أمّه مغرمة بالأدب تجيد قرض الشّعر .

انتقل الشّاعر إلى بيروت ، وأتمّ دراسته الثّانويّة ، وتلقّى العربيّة على يد الشّيخ إبراهيم اليازجي شيخ العلماء والأدباء في عصره ، كما تعلّم التّركيّة والفرنسيّة وأخذ يقرض الشّعر تحت إشراف أستاذه اليازجي .

ثمّ ارتحل بعد إلى باريس فراراً من بطش الحكم العثمانيّ بعد أن ضيّق عليه الأتراك الخناق ، وهناك تعلّم الإسبانية استعداداً للهجرة إلى (شيلي) ولكنه صرف النظر عنها .

وعاد إلى مصر واستقرّ بها واشتغل بالصّحافة ، وكان يكتب مقالات في السّياسة والاجتماع والاقتصاد والأدب ، ثمّ اشتغل بالمال والمضاربات ، واتّصل بكبار الأدباء والشّعراء في مصر ، وظلّ هناك حتّى توفي سنة ١٨٩٢ .

---

(١) ذكاء : الشمس .
(٢) كلمى : جريح .
(٣) مشعشعاً : ممتزجاً . وشعشع الشراب : مزجه . السناء : الضوء .
(٤) النضار : الذهب . العقيق : خرز أحمر . الذرا : القمم .
(٥) آنست : أبصرت .

كان خليل مطران يجيد عِدّة لغات ، منها العربيّة والفرنسيّة ، والتّركيّة والاسبانيّة ، والإنجليزيّة .

ترك الخليل ديواناً من أربعة أجزاء هو (ديوان الخليل) كما ترجم أربع مسرحيّات لشكسبير ، وألّفَ سِفْراً ضخماً في التاريخ هو (مرآة الأيام) بجانب مقالات نشرت في الصُّحف .

بيئته :

عاش الخليل فترة من حياته في الشّام تحت ظلال الحكم العثمانيّ الّذي عانى منه المواطنون الظلم ، ودفعه حُبُّه للحريّة أن ينظم شعراً ثائراً ضِدَّ السلطان عبد الحميد ، وعندما ضَيّق عليه الأتراك الخِنَاقَ هاجر إلى باريس .

وأتيح له هناك الاتّصال بكبار الأدباء أمثال الفريد ديموسية كما أتيح له الاتصال بالأدب الفرنسيّ والأدب الإنجليزي ، والإطلاع على المذاهب الأدبية الجديدة ، وظهر ذلك تجديداً في شعره .

مناسبة القصيدة :

عانى الشّاعر من المرض وهو بمصر فأشار إليه بعض أصدقائه أن يذهب إلى (مكس) بالإسكندرية للاستشفاء ، وكان بجانب علته الجسديُة يعاني ألم الحب .

١- التفسير : (المضمون والأفكار والعاطفة):

يتحدّث الشاعر في فاتحة قصيدته عن داء أضنى جسمه وآخر أضنى قلبه ، فأضحت روحه بينهما شقيّة معذبة .

لقد ظنّ أنّ الغربة تشفيه ممّا به فإذا هي عِلّة أضيفت إلى ما يعاني من علل، ففيها يحسّ الوحشة والكآبة وفقدان من يبثه شكواه ، فيتوجّه إلى البحر بالشّكوى فإذا البحر صورة من صور آلامه ، فموجه يضطرب اضطراب خواطره، وصخوره ينتابها الموج ويفتّها ، كما تنتاب الشاعر المكاره وتفتّ أعضاءه بالسقم ، وصدر البحر يخفق بالأمواج ضائقاً بها كما يضيق صدره بهمومه .

وينظر الشّاعر حوله فإذا الكون أمام عينه تُغَشِّيه الكدرة ويعمّه الظّلام فكأن هذه الكدرة التي يراها تكسو الكون هي ظلال نفسه الحزينة الكئيبة ، والأفق من حوله قريح الجَفْنِ من الحزن يُطْبِقُ جَفْنَهُ على أقسى الآلام والأوجاع .

أمّا الغروب فإنّ مشهده يوحي بالفراق والوداع ، ويثير البكاء للمستهام ، ويملأ النفس عِبرة فهو نهاية النّهار ومصرع للشّمس ومحو لليقين وإثارة للشك والقلق في النفوس ومحو للوجود ولمعالم الأشياء إلى حين طلوع الشمس .

ويتذكّر الشاعر وهو في غمرة القلق – محبوبته وقلبه يتنازعه الخوف والأمل ، وخواطره جريحة دامية كلون السّحاب وأدمعه تسيل ممتزجة بضوء الشّعاع الغارب الّذي تلوّن بلون الذهب والعقيق ، ومرّت الشمس بين سحابتين وهي

وهي تنحدر إلى المغيب فبدت كدمعة حمراء دامية تمازج دموع الشّاعر وتُؤْذِنُ بنهاية اليوم الّذي يوحي بنهاية حياة الشّاعر .

- أفكار الشّاعر تتلخّص فيما يعانيه من آلام المرض والحبّ ، ووحشة الغربة، وهي أفكار عميقة خاصّة صادرة عن تجربة شخصيّة عاشها الشاعر، وقد امتزجت فكرته بالعاطفة .
- تسيطر على القصيدة عاطفة واحدة هي عاطفة الحزن والألم التي جاءت قويّة صادقة محقّقة بذلك وحدة الجوّ النّفسيّ .

٢- التّحليل : (الألفاظ وتراكيب الجمل ، والأخيلة والصُّوَر) :

اختار الشّاعر ألفاظاً فصيحة سهلة وأحسن استخدامها فيما عدا كلمة (أحشائي) التّي جاءت بمعنى (باطن النفس) .

أمّا جُمْلَةً فقد جاءت تراكيبها خالية من التّعقيد اللفظيّ والمعنوي .

خرج الشاعر بصيغة الاستفهام عن معناها الحقيقي إلى معنى يفهم من السّياق في ثلاثة أبيات (أوليس ... الخ) بهدف التقّرير ودفع القارئ إلى مشاركته الرأي والاعتراف بما في الغروب من عبر ، وكان استخدامه موفقاً .

وفي مجال الخيال والتّصوير استخدم الشاعر عدداً من التشبيهات وقد كان لها دورها في تشخيص عناصر الطبيعة والتّمازج بها فبدت صورة من ألمه وحزنه وضيقه ، فهي تتآلف جميعها لتعبّر عن الجوّ النفسيّ المسيطر على القصيدة.

ونلاحظ أنّ الشّاعر استخدم التشبيهات المقلوبة مثل : موج البحر كموج مكارهه ، والبحر ضائق كصدره ولعلك تدرك أنّ التّشبيه المقلوب اقوي من غير المقلوب ؛ لأنّه يقوم على افتراض أنّ وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به.

٣- التقويم :

- أفكار الشاعر قوية تتسم بالذاتية ومصدر قُوّتِها أنّها كانت نتاج تجربة حقيقية مؤثرة عاشها الشّاعر .
- انتظمت القصيدة عاطفة واحدة اتسمت بالصّدق والقّوة وامتزجت بأفكار الشاعر فحققت في القصيدة ما يسمى بوحدة الشعور .
- وظّف الشّاعر صوره لتمازج بينه وبين الطبيعة ، فتجعلها مرآة تعكس ما يعتمل في نفسه من أحاسيس حزينة وشعوره بالغربة .
- كان ائتلاف الألفاظ والتراكيب مع المعنى وانسجام الأفكار والعواطف والصور – مضفياً على النص وحدة متماسكة .
- تحقّق في هذا النصّ الوَحْدَةُ العضويّة وهي وحْدَةُ الشعور وَوَحْدَةُ الموضوع .
- التمازج بالطبيعة ، وعمق العاطفة في هذه القصيدة كان نتيجة لتأثّر الشّاعر بالمذهب الإبداعي في الأدب الغربي .

النمّوذج الثّاني :

قصيدةُ النَّسر

للشّاعر عمر أبي ريشة

أصْبَحَ السّفحُ مَلعباً لِلنُّسُـــورِ فاغْضَبِي يا ذُرا الجبـالِ وثُورِي
إنْ للـجُرحِ صيحةٌ فابعثيهـــا في سَماعِ الـدُّنا فحيحَ سَعيرِ
واطْرَحِي الكبرياءَ شِلْواً مُدَمّى تحتَ أقـدامِ دهـــرِك السّكيرِ
لَمْلِمِي يا ذرَا الجبالِ بقايا النسْـــرِ وارمي بها صدورَ العصـــورِ
إنّه لم يـعد يُكَحِّلُ جـفنَ النجمِ تيـهـاً بـريشـــه المنـثورِ
هجرَ الـوكرَ ذاهـــلاً وعلى عينَيهِ شـيءٌ مـن الوَداعِ الأخيـرِ
هبط السفـحَ طاوياً مـن جناحيه على كلِّ مطمـحَ مقـبـورِ
فَتَبارَتْ عصائبُ الطّيرِ مـا بين شَـرُودٍ من الأذى ونـفـورِ
لا تطيري جَـوَّابَةَ السّفح فالنسّرُ إذا ما خَبَرْتِـهِ لـم تطيـري
نَسَلَ الـوهنُ مِخْلَبَيْهِ وأدْمَتْ مَنْكِبَيْهِ عـواصـفُ المقـدورِ
والوقـارُ الذي يشيـعُ عليـه فضلةُ الإرثِ من سحيقِ الدّهورِ
وَقَفَ النّسرُ جائعاً يتلـوى فـوقَ شِـلْـوٍ على الـرِّمـالِ نَثـيرِ
وعِـجَافُ البُغَـاثِ تدفعـه بالمخلبِ الغَـضِّ والجَنَاحِ القصيـرِ
فَسَـرَتْ فيه رعشـةٌ مِن جـنونِ الكبرِ واهتـزَّ هِزّةَ المقـرورِ
ومضى ساحباً على الأفـقِ الأغبرِ أنقـاضَ هـيـكلٍ منخـورِ
وإذا مـا أتى الغياهـبَ واجتازَ مـدى الظَّنِّ مـن ضَمـيرِ الأثيرِ
جَـلْـجَـلتْ منه زعقةٌ نَشَّتِ الآفـاقُ حرّى من وهجها المَستطيرِ
وهـوى جثّةً على الذّروةِ الشمّـاءِ في حِضْـنِ وكرِه الـمهجورِ
أيّها النسـرُ، هل أعودُ كما عُدْتَ أمِ السّفحُ قد أمـاتَ شُـعُـورِي

---

(١) السفح : أسفل الجبل . والذرا : القمم ومفردها ذروة .
(٢) فحيح السعير : صوت النار .
(٣) الشلو : البقية من كل شيء والجمع أشلاء .
(٤) التيه : الصحب ، والكبر ، والخيلاء .
(٥) تبارت : تسابقت . وعصائب الطير : جماعات الطير .
(٦) نسل : اسقط . والوهن : الضعف .
(٧) بغاث الطير : ضعافها .
(٨) المقرور : الذي يرتعد من شد القرّ والقرّ البرد .
(٩) الهيكل : الضخم من كل شيء . والمنخور : البالي .
(١٠) نشت الآفاق : أصدرت صوتاً كالنشيش .

١- حول النّصّ :

الشّاعر وبيئته :

عمر أبو ريشة شاعر سوريّ ولد في منبج سنة ١٩١٠ ، ونشأ في حلب وتعلم في مدارسها ثمّ التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وتثقف بالآداب العربية والإنجليزية ، وقد ظهرت موهبته الشّعرية في مطلع شبابه .

عمل مديراً لدار الكتب في حلب ، ثم انتقل إلى السلك الدبلوماسي ، فكان سفيراً لبلاده في بعض بلاد الشرق والغرب .

وأبو ريشة شاعر معاصر رافق سوريا في محنتها أيّام الاستعمار الفرنسي، وغنّاها أشعاره الحماسيّة كما تناول قضايا العالم العربيّ ومن بينها قضية فلسطين .

قصيدته : لم ترتبط بمناسبة معيّنة .

أ - التّفسير : (المضمون والأفكار والعاطفة) :

تتكّون القصيدة من ثلاثة مقاطع :

الأول : من البيت الأول حتّى الخامس ، وفيه يستصرخ الشاعر الجبال ويدعوها للثورة من أجل فقدها النسر .

الثاني : من البيت السّادس حتّى الرابع عشر ، يصوّر فيه النسر وهو في السفح .

الثالث : من البيت الخامس عشر حتى الأخير ، وفيه يصور عودة النسر إلى القمة ليموت هناك .

١- لقد فارق النسر القمة واتّخذ السّفح ملعباً ، فلتثوري أيتها القمم لما أصابك فيه من جرح ، وابعثيها صيحة حرّى كأنها فحيح السعير ، ولترمي بأشلاء كبريائك تحت أقدام دهرك الخؤون ، ولتجمعي حطام نسرك وترمي بها الزمان الغادر الذي أذلّك فهوى بنسرك من علياء قمته إلى الحضيض الأسفل ؛ فلم يعد يحلّق تيّاهاً بريشه الجميل ، فتكتحل بجماله أجفان النجم .

٢- لقد هجر النسر وكره وهو ذاهل عمّا حوله ، وبدت على عينيه نظرة تنمّ عن وداع أخير لا لقاء بعده .

لقد هوى النّسر نحو السفح متّخذاً من طيّ جناحيه قبراً لآماله وطموحاته ، فتتابعت جماعات الطير هاربة لتنجو بنفسها من أذاه وما علمت أنّ الأقدار العاصفة قد أدمت منكبيه ، وأوهنت مخالبه ، ولم تُبْقِ له شيئاً سوى فضلة من جلال ، وبقية من وقار ورثه من قديم الدهور .

ولعلّ هذه الطيور قد أدركت ما أصابه من ضعف فاجترأت عليه ، وأخذت تحاول إبعاده بمخالبها الغضة وأجنحتها الضعيفة ، ولم يرض النسر لنفسه أن يهان وأن يأتيه الذلّ من طيور ضعيفة كانت تهرب من أمامه أيام كان في عنفوان شبابه .

٣- انتفض النسر لكرامته الجريحة وانسحب يجرّ جسداً نال منه الوهن والضّعف نحو القمة حتّى لا يموت في ذلك السفح الوضيع وما أن وصل إلى قمته حتّى أطلق صيحة مدّوية ثمّ مات كريماً عزيزاً في قمّته .

ويتساءل الشاعر في آخر بيت : هل يستطيع أن يتخلص مما سقط فيه من حياة ذليلة فيرتفع بنفسه إلى حياة عزيزة كريمة .

- وتدور فكرة الشاعر حول مطامح الإنسان ومطالبه السامية التي يراها لا تتحقق إلا بطرق مذلة مهدرة للكرامة ، ويرى أنّ من الخير له أن يختار جانب الكرامة والعزّة ولو كان فيه هلاكه .

وفكرة الشاعر هي نتاج تجربة إنسانيّة عامّة مزجها الشّاعر بعوطفه ، ولم يعرض الشاعر أفكاره هذه عرضاً مجرداً وإنّما تمّ ذلك من خلال عنصر من عناصر الطبيعة وهو النسر .

وعاطفة الشاعر هنا عاطفة نبيلة سامية تتّسم بالقوة والصّدق مكونة جواً نفسياً واحداً .

ب – التحليل : (الألفاظ والجمل ، والصور ، والأخيلة) :

اختار الشاعر التعبير عن فكرته ألفاظاً فصيحة ، كانت مواقعها في الجمل منسجمة مع ما يقصد إليه ، لم يَنْبُ منها لفظ في موقعه .

حوت القصيدة جملاً خبرية وأخرى إنشائية ولكنّ القصيدة عموماً يغلب عليها الأسلوب الخبري الذي يناسب وصف النسر ، وعندما استصرخ الجبال استخدم الأسلوب الإنشائي الطلبي من نداء وأمر ، ونهي .

- في البيت الأخير خرج بالاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى يفهم من السياق وهو التمنّي .
- استخدم الشّاعر في تصويره الأساليب البيانيّة ، من تشبيهات واستعارات فمن التشبيهات : السفح ملعب – الصيحة ، فحيح سعير – الكبرياء شلو مدمى – النجوم أجفان – المقادير عواصف – اهتز هزة المقرور . ومن الاستعارات : دهرك السّكيّر، اغضبي يا ذرا الجبال ، النسر ذاهل – يحس برعشة الكبر – الزّعقة ذات وهج . وأنقاض من هيكل .

وقد كان لهذه الصور البيانية أثرها فيما عمد إليه من تشخيص لعناصر الطبيعية وفي مقدمتها النّسر ، فقد شخصه وأجرى بداخله ما يدور من أحاسيس وأفكار كما شخص الجبال فهي تثور وتغضب ، وشخص الدّهر فأبرزه في صورة إنسان سكير متخبط في تصرفاته . وعلى الرغم من كثرة استخدام الشاعر للصور البيانية فإنّ كلّ صورة كانت تمثل جزءاً يتآزر مع بقية الصّور ليعطي في النهاية صورة متكاملة – تبرز فكرة الشاعر واضحة جليّة .

جـ- التقويم :

- الأفكار التي حوتها القصيدة ليست جديدة وإنّما الجدة في أسلوب الشّاعر للتعبير عنها ، فقد اتخذ عنصراً من عناصر الطبيعة وهو النسر وسيلة يعكس من خلالها ما يودّ نقله من أفكار لمخاطبيه .
- انتظمت القصيدة عاطفة واحدة وموضوع واحد وبهذا تحققت فيها الوحدة العضويّة .
- لم تكن أخيلة الشّاعر وصوره مجرد وسيلة لتوضيح ما بين الأشياء من تشابه ، ولكنها كانت موحية بما يريد الشاعر نقله من أفكار .

الفصلُ الثّاني - شاعر وقصيدة

(٢-١) الشاعر :

الشّاعر هو الشَّنْفَرَى[١] ، ويقال إن اسمه عمرو بن مالك أو عامر بن عمرو، وقيل : إنّ اسمه ثابت بن الأوس ، والشنفرى لقبه ، وقد غلب اللّقب على الاسم .

ينتمي الشّنفرى إلى قبيلة الأَزْدِ ، وهي قبيلة يَمَنِيَّة . أسرته قبيلة بني شبّابة ابن فهم ، وبقي فيهم إلى أن شبَّ عن الطّوق ، وكانت بين قبيلة تسمى بني سلامان وقبيلة بني شبابة حروب أُسِرَ فيها رجلٌ من بني شبابة ، ففدته هذه بالشّنفرى ، فانتقل بهذا الفداء إلى قبيلة بني سلامان ، فنشأ فيهم يظنّ نفسه واحداً منهم ؛ إلى أن كبر فعرف ثَمَّة أنّه ليس منهم ، وأنّهم استعبدوه ، فثار لكرامته ، وأقسم أن ينتقم لشرفه وأن يقتل من هذه القبيلة كلَّ من يلقى ، فكان يحمل حقداً عنيفاً على قبيلة بني سلامان ، فكثرت غاراته عليهم .

وقال يَتَهَدَّدُهم :

وإنّي زَعِيمٌ أنْ أَلُفَّ عَجَاجَتِي[٢] * على ذي كساءٍ[٣] من سَلَامَانَ أو بُرْدِ[٤]

ومن هنا دخل الشنفرى حياة التشرد والصعلكة ، حتى صار واحداً من (صعاليك[٥] العرب) .

اشتهر الشنفرى بسرعة العدو حتى ضرب به المثل في ذلك فقيل : أعدى من الشنفرى ، وزعموا أنه إذا أطلق ساقيه للريح فإن أسرع الخيل لا تدركه .

---

(١) الشنفرى : البعير الضخم الشفتين .

(٢) العجاجة : الإبل الكثيرة . ولفّ العجاجة كناية عن الإغارة يقال : فلان يلفّ عجاجته على بني فلان ، أي: يغير عليهم .

(٣) – (٤) يريد بذي الكساء : الغنيّ ، وبذي البرد الفقير ، أي : أنّه يغير على كلّ من في هذه القبيلة . لا فرق بين غنيّهم وفقيرهم .

(٥) صعاليك العرب جماعة من الفتيان – في العصر الجاهلي – نبذتهم قبائلهم لكثرة ما جَرُّوا عليها من الجرائم والجنايات ، فَتَبَرَّأَتْ منهم ، وَتَخَلَّتْ عن حمايتهم ، فهاموا على وجوههم في الصّحراء ينهبون ويقتلون .

من صعاليك العرب المشهورين في ذلك العصر : تأبّط شرّاً ، وهو شيخ الشّنفرى الّذي لَقَّنه أسرار الصعلكة ، وعروة بن الورد الذي يسمّونه عروة الصعاليك؛لأنّه كان يجمعهم ويطعمهم إذا فشلوا في الغزو ولم يجدوا ما يعيشون به ، والسّليك بن السّلكة ، وعمرو بن برّاق ، الصعلوك في اللغة : الفقير .

إنّ كثرة اعتدائه على أحياء العرب وقبائلهم جعلتهم يَتَرَبَّصُون به حتّى ظفروا به ، وكان هو يتوقع هذا المصير ، فطلب من الّذين أسروه ,وأرادوا قتله ألّا يدفنوه في الأرض ،لأنّه يحبّ أن يكون حرّاً حتّى بعد موته . وإنّما يتركونه في العَرَاء تتقاسم أشلاءَه الذئابُ والضّباع .

قال :

فلا تَدْفِنُونِي إنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ * عليكم وَلَكِن أبْشِرِي أمَّ عامرِ[1]

(٢-٢) القصيدة :

تُعَدُّ قصيدةُ الشّنفرى المسماة (لاميّة العرب) من أشهر قصائد الشّعر الجاهليّ لما فيها من تصوير دقيق لحياة نَفَرٍ من الشّباب وجدوا أنفسهم خارج مجتمعاتهم ، نَهْباً للضّياع فخاضوا صراعاً عنيفاً مع الحياة .

ولأنّ هذه القصيدةَ اشتملت على كثير من القِيَمِ الرّفيعةِ كالشّجاعةِ والجسارةِ والعفّة والاعتزاز بالكرامة ، وإبَاءِ الضّيمِ ، والمغامرة والمروءة والوفاء ، وقوّة الإرادة .

ذكر بعض الأدباء أنّ عمرَ بنَ الخطّاب – رضي الله عنه – أَمَرَ بتعليمها فقال : (علّموا أولادكم قصيدة الشّنفرى،فإنّها تُعَلِّمُهُمْ مكارمَ الأخلاق) .

سُمّيتْ هذه القصيدة (لاميّةَ العرب) لأنّ شاعرها عربيّ ولأنّها بُنِيتْ على حرف اللّام ، والقصائد التي تبنى على الحروف الهجائية تُسَمّى باسم الحرف الأخير في أبياتها فيقال : (عينيّة سويد بن أبي كاهل) و (همزيّة البوصيري) و (نونيّة ابن زيدون) .

وسُمّيتَ كذلك لأنّ هناك لاميّة أخرى تسمّى (لاميّةَ العجم) شاعرها فارسيّ هو الطّغرائي الذّي عاش في القرن الخامس الهجريّ الحادي عشر الميلادي . ولاميّته أوّلها :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عن الخَطَلِ * وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العُطَلِ

وهناك لاميّة ثالثة تسمى (لامية ابن الوردي) الذي عاش في القرن الثامن الهجري ، الرّابع عشر الميلادي . ولاميّته أولها :

اعْتَزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلْ * وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ

اهتمّ علماء الأدب واللّغة والنّحو بلاميّة الشّنفرى اهتماماً كبيراً ، فقاموا بشرح غريبها ، وإعراب كلماتها ، وتبيان ما فيها من معانٍ ساميةٍ .

---

(١) أم عامر : كنية الضبع .

وقد توالت شروح هذه القصيدة حتّى بلغت أكثرَ من اثنين وعشرين شرحاً ، وأهمّ من شرحها :

محمّد بن يزيد المُبَرِّد	ت : ٢٨٦ هـ - ٨٩٩م .
أحمد بن يحي ثعلب	ت : ٢٩١هـ - ٩٠٣م .
أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيْد	ت : ٣٢١ هـ - ٩٣٣م .
محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ	ت : ٥٣٨ هـ - ١١٤٣م .
عبد الله بن الحسين العُكْبُرِي	ت : ٦١٦ هـ - ١٢١٩م .
محمد بن قاسم بن زَاكُور	ت : ١١٢٠ هـ- ١٧٠٨م .
عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله	ت : ١١٨٦ هـ- ١٧٧٢م .

واهتمّ بها - شرحاً وتحقيقاً وضبطاً - جماعة من كبار المستشرقين ، منهم جورج جاكوب وقد سماها (نشيدَ الصّحراء) وترجمها إلى اللغة الألمانية وحاول تقليدَها . وتُرْجِمَتْ إلى الإنجليزيّة والفرنسية والإيطالية والبولندية ، والفارسيّة والتركية .

(٢-٣) اللاّمية وقضية الانتحال :

ومع هذه الشهرة ، والاهتمام فإنّ هذهِ القصيدة أثارت قضيّة مهمّة من قضايا الشّعر الجاهلي وهي قضية (الانتحال) و (النَّحْلِ) ، ومعنى الانتحال في الشّعر ، أن يدعّي شاعرٌ شعرَ شاعر آخر ، فَيَنْسُبُه لنفسه . ويقال : " انتحل فلانٌ شعرَ فلان إذا ادعّى أنّه قائله " .

و(النّحل أن يُنَسَّبَ إلى شاعرٍ شعرٌ ليس له) " يقال: نحلَ الشّاعر قصيدة ، إذا نسبت إليه وهي من قول غيره " .

وقضية الانتحال قديمة في النّقد العربيّ ، وأول من أشار إليها في القديم محمد بن سلاّم الجُمَحِي ت: ٢٣١هـ - ٨٤٥م عندما قال : " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع " .

ولكنّ العلماء بالشّعر ونقده استطاعوا أن يُمَيِّزوا تمييزاً دقيقاً بين الشّعر المنحول والصّحيح .

وفي العصر الحديث أثار أحد المستشرقين هذه القصيدة بشكل قصد به الطّعن في صحّة الشعر الجاهلّي كلّه ، وتابعه في هذا الرأي الدكتور طه حسين الذي شكّ في وجود كثير من الشّعراء الجاهليين .

من القصائد التي ثار الشك حول نسبتها إلى صاحبها (لاميّة العرب) .

لقد انقسم مؤرّخو الأدب ونقّاده – إزاءها – إلى فريقين:

الفريقُ الأوّل : هم الّذين أنكروا نسبتها إلى الشّنفرى ، وذهبوا إلى أنّ قائلها هو الرّاوية المعروف خلف الأحمر ت: ١٨٠هـ – ٧٩٦م وخلف هذا متّهم بأنّه كان يقول الشعر وينحله للشعراءِ الجاهليين .

استند أصحاب هذا الرأي إلى الأدلّة التّالية :

١. أنّ العالمَ اللّغويّ المعروف أبا بكر بن دريد ذكر أن خلفاً الأحمر هو الذي أنشأ اللاميّة ونسبها إلى الشّنفرى .
٢. أنّ المؤلفات الأدبية الكبيرة أمثال (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و(عيون الأخبار) لابن قتيبة لم يذكروها في كتبهم ، فلو كانت اللاميّة معروفة لذكروها .
٣. أنّ ديوان الشّنفرى الذي جمع قدراً من شعره خلا من هذه القصيدة.
٤. أنّ قصائد الشنفرى تتميّز بالقِصَرِ ، حيث لم تتجاوز أطول قصيدة في ديوانه خمسة وثلاثين بيتاً ، بينما بلغت اللاميّة ثمانية وستين بيتاً . مما يُشَكِّكُ في نسبة اللاميّة إليه .
٥. أنّ القصائد الجاهليّة تبدأ – عادة – بالوقوف على الأطلال وبكاء الدّيار ووصف الصّحراء ، أو تبدأ بمقدمة غزليّة أما اللاميّة فقد خلت من أيّة مقدمة ، ممّا جعلها تخالف نهج الشعر الجاهلي .

الفريق الثاني : وهم الذين اقتنعوا بنسبتها إلى الشّنفرى معتمدين على الأدلّة التّالية:

١. أنّ القصيدة كانت معروفة منذ منتصف القرن الثاني الهجري ، وأنّ عالماً لغويّاً ثقة هو عبد الملك بن قريب الأصمعي ت: ٢١٦هـ – ٨٣١م ذكر أنّه أنشد الخليفة هارون الرّشيد ت: ١٩٣هـ – ٨٠٨م بيتاً من اللامية فأعجب به إعجاباً شديداً .
٢. أنّ القصائد والأشعار التّي قيل إن خلفاً الأحمر أنشأها وأسندها إلى الشّعراء الجاهليين تختلف في بنائها عن اللاميّة ، ممّا ينفي نسبتها إلى خلف .
٣. أنّ خلو اللامية من المقدمات الطللّية والغزليّة ، ليس دليلاً على أن اللامية ليست قصيدة جاهلية ، لأنّ بعض القصائد الجاهلية تخلو من هذه المقدمات .
٤. أنّ علماء اللّغة والأدب الذّين شرحوها لم يَشُكّوا في نسبتها إلى الشّنفرى ، بل إنّ في شروحهم ما يثبت أنّها للشنفرى ، قال المبرد: (قال الشّنفرى) وقال الزّمخشري إنه جعل شرحه هذا (على قصيدة

الشّنفرى الموسومة بلاميّة العرب) ، وقال العُكْبُرِي شارحاً البيت الخامس والأربعين: (طريد : يعني الشّنفرى) .

٥. أنّ بعض كبار المستشرقين اطمأنوا – بعد دراسة عميقة للاميّة – على أنّها للشنفرى .

قال جورج يعقوب : (إنّ الانتحال إذا تناول غيرها فهو عنها بعيد لم يَمْسَسْهَا ولا حَامَ حولها) .

وقال بروكلمان : (ليس هناك ما يحملنا على موافقة قدماء اللّغويين الّذين افترضوا لهذه القصيدة اللاّمعة بين قصائد الشّعر الجاهليّ شاعراً آخر غير الشّنفرى) .

وسواء أصحّت نسبة اللاميّة إلى الشّنفرى أم لم تصحّ فإنها بلغت حداً من الشّهرة فاقت شهرة المعلقات ، وأنّ شروحها أَرْبَتْ على شروح المعلقات . وأنّ ما اشتملت عليه من كرائم السّجايا يجعلها دُرّة في جِيدِ الشّعر العربيّ .

(٢-٤) نَصُّ القصيدةِ :

١) أَقِيمُوا بني أُمِّي صدورَ مَطِيِّكُمْ ... فإنّي إلى قومٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

(٢) فَقَدْ حُمَّتِ الحاجاتُ واللّيلُ مقمرٌ ... وشُدّتْ لِطِيّاتٍ مطايا وأَرْحُلُ

(٣) وفي الأرضِ منأىً للكريمِ عن الأذى ... وفيها لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

(٤) لَعمرُك ما في الأرضِ ضيقٌ على امرئٍ ... سَرَى راغباً أو راهباً وهو يَعْقِلُ

(٥) وَلِي دونكم أهلون سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرقطُ زُهْلُولُ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

(٦) همُ الأهلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجَانِي بما جَرَّ يُخْذَلُ

(٧) وَكُلُّ أَبِيٍّ باسلٌ غيرَ أنّني ... إذا عَرَضَتْ أولى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ

(٨) وإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزّادِ لم أَكُنْ ... بأَعْجَلِهِمْ إذ أجشعُ القومِ أَعْجَلُ

(٩) وما ذاك إلّا بسطةٌ عن تَفَضُّلٍ ... عليهم وكان الأفضلَ المُتَفَضِّلُ

(١٠) وإنّي كفاني فَقْدَ من ليس جازياً ... بِحُسْنَيَ ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

(١١) ثلاثةُ أصحابٍ ، فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ ... وأبيضُ إصْلِيتٌ وصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

(١٢) هَتُوفٌ من المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُها ... رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها ومِحْمَلُ

(١٣) إذَا زَلّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنّها ... مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تَرِنُّ وتُعْوِلُ

(١٤) وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ ... مُجَدَّعَةٌ سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

(١٥) ولا جُبَإٍ أكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يطالعُها في شأنِه كيفَ يفعلُ

(١٦) ولا خَرَقٍ هَيْقٍ كأنَّ فؤادَه ... يَظَلُّ به المُكَّاءُ يعلو ويَسْفُلُ

(١٧) ولا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ... يروحُ ويغدو دَاهِناً يَتَكَحَّلُ

(١٨) ولَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دونَ غيرِه ... أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ

(١٩) وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظّلام إذا انْتَحَتْ ... هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

(٢٠) إذَا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لاقى مَنَاسِمِي ... تَطَايَرَ منه قادحٌ ومُفَلَّلُ

(٢١) أُدِيمُ مَطَالَ الجوعِ حتّى أُمِيتَهُ ... وأَضْرِبُ عنه الذِّكْرَ صَفْحاً فَأُذْهَلُ

(٢٢) وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَيْلاَ يرَى ... عَلَيَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ

(٢٣) ولولا اجْتِنَابُ الذَّأمِ لم يُلْفَ مَشْرَبٌ ... يُعاشُ به إلاّ لَدَيّ ومَأْكَلُ

(٢٤) ولكنّ نفساً مُرَّةً لا تُقِيمُ بي ... على الذَّأمِ إلّا رَيْثَمَا أتَحَوَّلُ

(٢٥) وأطوي على الخُمْصِ الحَوَايَا كما انْطَوَتْ ... خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ

(٢٦) وأغدو على القوتِ الزّهيدِ كما غدا ... أَزَلُّ تَهَادَاه التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

(٢٧) غَدا طاوياً يُعارِضُ الرِّيحَ هافِيا يَخُوتُ بأذنابِ الشِّعابِ وَيَعْسِلُ
(٢٨) فلمّا لَوَاهُ القَوْتُ من حيثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نظائرُ نُحَّلُ
(٢٩) مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنّها قِدَاحٌ بِكَفَّيْ ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ
(٣٠) أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دُبْرَهُ محابيض أرْدَاهُنَّ سامٍ مُعَسَّلُ
(٣١) مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدوقَها شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ
(٣٢) فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كأنّها وإيّاهُ نوحٌ فوقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ
(٣٣) وأغْضَى وأَغْضَتْ واتّسَى واتّسَتْ به مراميلُ عَزّاها وعَزّتَه مُرْمِلُ
(٣٤) شكا وشَكَتْ ثمّ ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ وللصّبرُ إن لم ينفعِ الشَّكْوُ أجملُ
(٣٥) وفاءَ وفاءَتْ بادراتٍ وكلُّها على نَكَظٍ ممّا يُكاتِمُ مُجْمِلُ
(٣٦) وتشربُ أسْآرِي القطا الكُدْرُ بعدَ ما سَرَت قَرَبا أحناؤها تَتَقَلْقَلُ
(٣٧) هَمَمْتُ وَهَمَتْ وابتدرنا وأسْدَلَتْ وشَمَّرَ منّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
(٣٨) فَوَلّيتُ عنها وهي تَكْبُو لِعَقْرِهِ يباشرُه منها ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ
(٣٩) كأنَّ دَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وحولَه أضَامِيمُ من سَفْرِ القبائلِ نُزَّلُ
(٤٠) تَوَافَيْنَ من شَتّى إليه فَضَمَّهَا كما ضَمَّ أذوادَ الأصاريم مَنْهَلُ
(٤١) فَعَبّتْ غِشَاشاً ثُمَّ مَرّتْ كأنّها معَ الصُّبحِ رَكْبٌ من أَحَاظَةَ مُجْفِلُ
(٤٢) وألفُ وجهَ الأرضِ عند افتراشِها بِأَهْدَأَ تَنْبِيهِ سَنَاسِنُ فُحَّلُ
(٤٣) وأَعْدِلُ منحوضا كأنّ فُصُوصَهُ كِعَابٌ دَحَاها لاعبٌ فهي مُثَّلُ
(٤٤) فإن تَبْتَئِسْ بالشّنفرى أم قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشّنفرَى قبلُ أطولُ
(٤٥) طريدَ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُه لأيّها حُمَ أوّلُ
(٤٦) تنام إذا ما نام يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثا إلى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ
(٤٧) وإلفُ هُمُومٍ ما تزال تَعُودُه عِياداً كَحُمَّى الرَّبْعِ أو هي أثْقَلُ
(٤٨) إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثُمَّ إنّها تئوبُ فتأتي من تُحَيْتٍ ومِن عَلُ
(٤٩) فإمّا تَرَيْنِي كابنةِ الرّمل ضاحيا على رِقّةٍ أحْفَى ولا أتَنَعَّلُ
(٥٠) فإنّي لَمَوْلَى الصّبرِ أجْتَابُ بَزَّهُ على مثلِ قَلْبِ السَّمْعِ والحزمُ أفعلُ
(٥١) وأعدِمُ أحياناً وأغنى وإنّما ينالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ
(٥٢) فلا جَزِعٌ من خَلّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنى أتَخَيَّلُ
(٥٣) ولا تَزْدَهِي الأجهالُ حلمي ولا أُرَى سؤولا بأعقابِ الأقاويلِ أنْمِلُ

(٥٤) وليلةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القوسَ ربُّها وأقْطَعُهُ اللاتي بها يَتَنَبَّلُ
(٥٥) دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وصُحْبَتِي سُعارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وأفْكَلُ
(٥٦) فأيَّمْتُ نِسْوَانا وأيَّتَمْتُ إلْدَةً وعدتُ كما أبْدَأْتُ واللّيلُ ألْيَلُ
(٥٧) وأصبحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جالساً فريقان مسؤولٌ وآخرُ سائلُ
(٥٨) فقالوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كلابُنا فقلنا : أَذِئبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فَرْعَلُ
(٥٩) فلم تَكُ إلاّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فقلنا : قطاةٌ رِيع أم رِيع أجْدَلُ
(٦٠) فإن يَكُ مِن جنٍّ لأبرحُ طارقا وإن يَكُ إنساً مَا كهَا الإنسُ تَفْعَلُ
(٦١) ويومٍ من الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُه أَفَاعِيه في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ
(٦٢) نصبتُ له وجهي ولا كِنَّ دونَه ولا سِتْرَ إلاّ الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ
(٦٣) وضافٍ إذا هَبّتْ له الرّيحُ طَيَّرَتْ لَبَائِدَ عن أعطافِهِ ما تَرَجَّلُ
(٦٤) بَعِيدٌ بِمَسّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عهدُه له عَبَسٌ عَافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ
(٦٥) وخَرْقٍ كظهر التُرْسِ قفرٍ قَطَعْتُهُ بعاملتينِ ظَهْرُهُ ليسَ يعملُ
(٦٦) فَأَلْحَقْتُ أولاه بأُخراه مُوفِيا على قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارا وأمْثُلُ
(٦٧) تَرُودُ الأوَارِي الصُّحْمُ حَوْلِي كأنّها عَذَارَى عليهنّ المُلَاءُ المُذَيَّلُ
(٦٨) وَيَرْكُدْنَ بالآصالِ حَوْلِي كأنَّنِي من العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أعْقَلُ

(٢-٥) شرحُ القصيدة :

(١) أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ * فإنّي إلى قومٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

اللّغة :

الكلمة	المعنى
المَطِيّة	الرّاحلة ، الدّابة السّريعة . والجمع مطايا ومَطِيّ.
أقيموا صدور مطيكم	تعبير يقصد به الانتباه .
أَمْيَلُ	مائل

المعنى :

تنبّهوا يـأُهْلِي ويا قومي ، استيقظوا من غفلتكم ، إنّي قد كرهت المُقَام بينكم فقد خذلتموني وأَهَنْتُمُوُنِي ، سأهجركم إلى أهل غيركم عسى أن أجد عندهم ما لم أجده عندكم .

(٢) فَقَدْ حُمَّتِ الحاجاتُ واللّيلُ مُقْمِرٌ * وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مطايا وأرْحُلُ

اللّغة :

الكلمة	المعنى
حُمّت	قدرت وتهيّأت .
الطِّيّات	جمع طِيّة . المكان الذي ينوي الإنسان الذهاب إليه والهدف الذي يقصده .
أَرْحُل	جمع رحل ؛ ما يوضع على ظهر الدّابة .

المعنى :

لقد تهيّأت أسباب رحيلي عنكم وهأنا قد شددت مطاياي ورحالي ، فالهدف واضح وليلي مقمر .

(٣) وفي الأرضِ مَنْأَىً للكريمِ عن الأذى * وفِيها لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

اللّغة :

الكلمة	المعنى
المنأى	المكان البعيد النائي الذي يلجأ إليه من يريد البعد عن النّاس ومنأى على وزن (مفعل) اسم مكان من (النَّأْيُ) وهو البعد
الكريم	الرجل العزيز الذي لا تهون عليه نفسه ، والذي تكاملت فيه صفات الرّجولة والعزّ ، والكريم : السّيد الواسع الخلق .
القِلى	(بكسر القاف) الكُرْهُ والبغض .
متعزّل	[بضم الميم وفتح التاء والعين، وفتح الزاي مشددة] اسم مفعول على وزن (مُتَفَعَّل) . المتعزّل : المكان الذي يعتزل فيه المرء الناس إذا كره الإقامة بينهم .

المعنى :

إنّ الأرض واسعة ، فإذا كره المرء الكريم مكاناً أحسّ فيه بالمهانة والاحتقار، فسيجد في الأرض الواسعة مكاناً آخر تُصَانُ فيه نفسه وتُحْتَرَمُ شخصيّته، وسيجد فيه من يُعِزُّونه وَيُقَدِّرُونَه .

(٤) **لَعَمْرُكَ ما في الأرضِ ضِيقٌ على امرئٍ * سَرَى رَاغباً أو رَاهباً وهو يَعْقِلُ**

اللّغة :

الكلمة	المعنى
لَعَمْرُكَ	(العَمْر بفتح العين وضمّها) الحياة والبقاء .
سَرَى	سار ليلاً ، وسير اللّيل يسمى السُّرى .
راغباً	الرغبة : حب الشيء .
راهباً	الرهبة : الخوف .

المعنى :

أقسم بحياتك على أنّه ليس ثمة ضيق – على امرئ في هذه الأرض ، إذا عزم على الخروج من مكان لا يريد الإقامة فيه ، سواء أكان مريداً لهذا الخروج أم كارهاً له ، ما دام ذا عقل يميّز به بين الحسن والقبيح .

(٥) وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ * وأرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
دونَكم	غيركم .
السِّيد	(بكسر السين) الذئب .
العَمَلّس	السّريع القويّ ، الخبيث الشرس من الذئاب .
الأرقط	الّذي في جلده نقط صفراء وأخرى سوداء .
الزّهلول	النّمر الأرقط الأملس الجسم .
العرفاء	الضّبع ذات العُرْفِ ، والعُرْفُ شعر يمتدّ على عنق الضبع والفرس من عند رأسه إلى كاهله .
جَيْأَل	اسم من أسماء الضّبع ، قدّم الشاعر الصّفة على الموصوف فقال : عرفاء جيأل ، وحق التّعبير أن يقال : جيأل عرفاء .

المعنى :

إنّ لي أهلاً غيركم ، خيراً منكم ، منهم الذئب الشّرس ، والنّمر الأرقط ، والضّبع القبيحة ذات العرف الكثيف .

(٦) هُمُ الأهلُ لا مُسْتَوْدَعُ السّرِّ ذائعٌ * لَدَيْهِم ولا الجَاني بِما جَرَّ يُخْذَلُ

اللّغة :

الكلمة	المعنى
المُسْتَوْدَعُ	الموضع الذي يوضع فيه الشيء أمانة ، والسّرّ المستودع هو الذي يُطْلَبُ إخفاؤه ، فلا يَطّلِعُ عليه أحد .
ذائع	ظاهر فَاشٍ .
الجاني	مرتكب الجريمة .
جَرَّ	ارتكب جريمة .
يُخْذَلُ	يُتَخَلَّى عنه ، ويُتْرَكُ لمصيرِه .

المعنى :

إنّ الذئب والنَّمِر والضّبع هم الذين يحفظون السّرّ ولا يُفْشُونَه ، وهم الذين يحمون الجاني ولا يُسْلِمُونَه إلى أعدائه فهؤلاء الأصحابُ خيرٌ وأوفى من أهله .

(٧) **وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسلٌ غيرَ أَنَّنِي * إذا عَرَضَتْ أُولى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ**

اللّغة :

الكلمة	المعنى
الأبيّ	من يأبى الظلم والهوان .
باسل	شجاع يكره الفرسان لقاءه خوفاً منه ، والبسالة : الشجاعة .
عَرَضَتْ	ظَهَرَتْ .
الطرائد	جمع طريدة . قد تكون طريدة بمعنى طاردة ، ويراد بها – على هذا المعنى : الخيل التّي تطارده لتفتك به وقد تكون طريدة بمعنى مطرودة ، ويراد بها – على هذا المعنى : الخيل التي يطردها الفرسان ليأخذوها من أهلها .

المعنى :

إنّ الذئب والنّمر والضّبع شجعان بسلاء . ولكنّني أشجع منهم لأنّني إذا طَرَدْتَ خيل قوم فلن يستطيعوا استخلاصها منّي ، إذا طاردتني خيول الأعداء ، فلن يدركوني .

(٨) **وإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزّادِ لم أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ إذ أَجْشَعُ القومِ أعْجَلُ**

اللّغة :

الكلمة	المعنى
الجَشَعُ	الحرص على الطّعام ، والمرء الجَشِعُ من يتناول نصيبه وعينه على نصيب غيره .

المعنى :

إذا جلس القوم على الطّعام ومدّوا أيديَهم لتناوله ، فلا أسارعهم إليه ؛ لأنّ المسارعة إلى الطعام تدلّ على الجشع والجشع من مساوئ الأخلاق .

(٩) **وَمَا ذَاكَ إلاّ بَسْطَةٌ عن تَفَضُّلٍ * عَلَيْهِمْ وكانَ الأفضلَ المُتَفَضِّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
البسطة	السَّعة والزيادة .
للتَفَضُّلُ	من يدعي الفضل على أقرانه .

المعنى :

ما امتناعي عن الإسراع إلى الأكل إلّا لما تميّزت به عن غيري من زيادة في أخلاقي ، وذو الأخلاق الكريمة أفضل من غيره .

(١٠) **وإنّي كَفَانِي فَقْدَ من ليسَ جازياً * بِحُسْنَي ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ**
(١١) **ثلاثةُ أصحاب ، فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ * وأبيضُ إصْلِيتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
ليس جازياً بِحُسْنَي	لا يجزي على الأمر الحسن بمثله ولا بأحسن منه .
المُتَعَلَّل	كلّ ما يتلهى به الإنسان .

الكلمة	المعنى
مشيّع	شجاع كأنّه في جماعة من الفرسان .
أبيض إصليت	السّيف المصقول المسلول من غمده .
صفراء	قوس متخذة من شجر قويّ يسمى النّبعُ تُتَّخذُ منه القِسِيُّ .
عيطل	طويلة ، وإذا كانت القوس طويلة أمكنت صاحبها من الرّمي المسدَّد .

المعنى :

يتهم الشاعر قومه بأنهم لا يجزون الحسنى بالحسنى ، وليس فيهم من يتعلّل به ، وليس فيهم من يُؤَمَّلُ فيه الخير ، لذلك فإنه استبدل بأهله ثلاثة أشياء . سماها أصحاباً ، أولها قلبه الشّجاع الذي – كأنه من شجاعته – قلوب كثيرة وليس قلباً واحداً، وثانيها سيفه المصقول اللامع المسلول المهيّأ للضرب ، وثالثها قوسه المتينة الطويلة الصّفراء .

(١٢) **هَتُوفٌ من المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُها * رَصَائِعُ قد نِيطَتْ إليها ومِحْمَلُ**
(١٣) **إذا زَلَّ عنها السّهمُ حَنَّتْ كأنّها * مُرزَّأةٌ عَجْلَى تَرِنُّ وَتُعْوِلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
هَتُوف	ذات صوت ، إذا انطلق منها السهم سمع لها صوت ورنين .
المُلْس	جمع ملساء ، وهي القوس التي ليس في عودها عقد ولا خشونة .
المُتُون	جمع متن وهو الظهر ، أي قوتها ومتانتها وصلابتها .
رصائع	جمع رصيعة . ما تُزَيَّنُ به القوس من سيور مضفورة أو خرز ، يعلقونها عليها مخافة العين .
نِيطت	عُلقت . يقال: ناط الشيء بغيره علقه عليه . وناط الأمر بفلان عُهد به إليه .
المِحْمَلُ	ما تُعَلَّقُ به القوس أو السّيف في كتف حامله .

الكلمة	المعنى
زلّ	انطلق عنها .
حنّت	سمع لصوتها صوت كأنه حنين النّاقة لولدها .
المُرَزَّأة	من تكاثرت عليها الرزايا والمصائب .
العجلى	الحزينة الواله لفقد ولدها .
تعول	تبكي ، والعويل البكاء بصوت .

المعنى :

إنّ قوسه متينة قويّة ، تزينها السّيور والخرز خوفاً عليها أن تصيبها العين ، مشدودة الوتر ، إذا انطلق منها رنّت وهتفت كأنها امرأة ثكلى فقدت أبناءها فهي تبكيهم وتنوح عليهم .

(١٤) **وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ * مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وهي بُهَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
المِهياف	من يذهب بإبله إلى مكان غير مطروق ، فيضلّ ويتعب إبله ويعطشها .
يعشّي	يرعى إبله ليلاً ، والإبل التي ترعى ليلاً تسمى العاشية .
السوام	الإبل والبقر والشاء ، والمراد بالسوام في البيت الإبل .
السّقبان	جمع سقب ، صغار الإبل .
المجدّعة	السيئة الغذاء .
بُهّل	جمع باهل ، الناقة التي تترك ولدها يرضعها في كلّ حين أمّا التي تربط ضروعها لئلا يرضعها ولدها فتسمى المصرورة .

المعنى :

يفخر الشنفرى بأنّه خبير بمواضع الرّعي ، وليس مثل ذلك الذي يسوق إبله إلى أماكن مجهولة ، فيخبط على غير هدى ، فتهلك من العطش ، ولا مثل من يترك صغار سوامه جوعى لا تجد ما يكفيها من لبن أمّاتها ؛ لأنّ أماتِها غير مصراة .

والشاعر يشير إلى اهتمام العرب بالإبل ، إذ هي التي يطعم منها الضّيفان ، وتدفع منها الدّيات ، وتقدّم صداقاً في الزواج ، وتحمل عليها أثقالهم في تَجوالهم الدائم بحثاً عن الماء والكلأ .

(١٥) **ولا جُبَّإٍ أكْهَى مُربٍّ بِعِرْسِهِ * يُطَالِعُها في شأنِه كيفَ يَفْعَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الجُبّأ	الجبان
الأكهى	الضعيف ، الغبيّ ، الضخم البطن ، السيئ الخلق .
المُربُّ	الرّجل الذي يتابع زوجته في كلّ ما تأمره به .
العِرْسُ	الزوجة .
كيف يفعل	يحتار ماذا يفعل .

المعنى :

يواصل الشّنفرى في هذا البيت والأبيات التالية فخره بكل الصّفات والقيم التّي يتحلّى بها الرّجل العربي . فهو ينفي عن نفسه الجبن والضعف والغباء وسوء الخلق ، والإمعيّة ، وهو ليس ذلك الرجل الذي أمره في يد امرأته والذي لا يكون قعيد البيت مع امرأته ولا يشارك في مجالس الرّجال ، لأن القعود مع النساء واستشارتهن في الشؤون التي تهمّ الرجال يعد من الصفات التي لا تليق بالرجال .

(١٦) **وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنّ فؤادَه * يَظَلُّ بِهِ المُكّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الخَرِق	الجبان الذي يندهش ممّا يرى ، فتجحظ عيناه خوفاً .
الهَيق	ذكر النعام ، وهو من أسرع الطيور ، والنعام جبان فزع وذكر النعام يسمى الظليم .
المُكّاءُ	طائر ذو صوت رخيم ، شديد الخوف يضرب به المثل في ذلك ، لا يستقرّ على الأرض من جبنه ، ويسمى الصّافر .

المعنى :

لست جباناً ، ولست مثل الظليم ، ولست جباناً فؤادي في جناحي ذلك الطائر يعلو ويهبط من الخوف ، أنا ثابت الجنان لا يخيفني شيء ، وإنّما أنا من شجعان الرّجال الذين لا تَهُزُّهم الشّدائد .

(١٧) **وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ * يروحُ ويغدو داهناً يَتَكَحَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الخالِف	الفاسد الذي لا خير فيه .
الدَّارِيّة	من يلازم داره ، ولا يجلس مع الرجال .
المُتَغَزِّلُ	يتغزّل في النساء .
يروح ويغدو	يصبح ويمسي . الرواح من زوال الشمس إلى اللّيل ، والغدو من طلوع الفجر إلى الزوال .
داهناً	يمسح وجهه بالدهن .
يتكحّل	يستعمل الكحل طلباً لجمال عينيه .

المعنى :

ينفي الشنفرى عن نفسه الصفات التي لا تليق بكرام الرجال ، فهو لا يلازم الإقامة في البيوت مع النساء ولا يغازلهنّ ، ولا يتدهّن ولا يتكحّل ، ولا يدخل على جاراته في غياب أزواجهن ، قالوا : كانت العرب في جاهليتها تأنف من ذلك وتذمّ فاعله غاية الذمّ ، وكانوا يتمدّحون بغضّ الطرف عن الجارات .

قال عنترة :

وأَغُضُّ طَرْفِي ما بَدَتْ لِيَ جارتِي * حتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاها

وقال عقيل بن علفة :

وَلَسْتُ بسائلٍ جاراتِ بيتي * أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أمْ شُهُودُ

(١٨) **وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرَّهُ دونَ غيرِه * أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أعْزَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
العلّ	هو من الناس من كان كبير السن ، صغير الجسم قزماً وهو أيضاً من لا خير فيه .
الألف	من ليس برجل حرب ، ولا رجل ضيوف ، لا يقوم بهذه ولا تلك ، والألفّ أيضاً من يلتف بثوبه وينام ، والألف أيضاً من يتلعثم في كلامه ولا ينطلق لسانه .
رعته	أخفته . الروع (بفتح الراء وسكون الواو) الخوف . وبضم الراء وسكون الواو : القلب . تقول : وقع في روعي أي في قلبي .
اهتاج	فزع واضطرب .
الأعزل	من لا سلاح له .

إنّ الشّاعر عندما ينفي عن نفسه هذه الصفات إنمّا يريد أن يثبت لها أضدادها .

المعنى :

وهو ليس بشيخ كبير ضعيف ، بل شابّ قويّ الجسم مديد القامة ، خيره للنّاس قبل شرّه ، فصيح اللسان شجاع الجنان ، لا تخيفه صلصة السيوف ولا قعقعة الرّماح فيرجف ويضطرب ، بل هو مستعد للقتال تامّ السلاح .

(١٩) وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظّلامِ إذا انْتَحَتْ * هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
المِحيار	الكثير التَّحَيُّر .
انتحت	اعترضت ، واجهت .
الهوجل	الطويل البليد الذي فيه تسرع وهوج .
العسيف	الذي يسير على غير هدى ، وعلى غير الطّريق السّوي .
اليهماء	الصّحراء التي ليس فيها علامات يهتدي بها المسافر فيها فهي مخيفة.
هوجل	صعبة المسالك .

المعنى :

إنّني أعرف الصحارى معرفة دقيقة ، وأعرف مسالكها حتى في ظلام اللّيل البهيم ، ولا أتحير تَحَيُّرَ الرّجل البليد الذي إذا سلك صحراء لا معالم لها ، اعتسف الطريق فَضَلَّ فلم يستطع الوصول إلى ما يريد .

(٢٠) **إذا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لاقى مَنَاسِمِي * تَطَايَرَ منه قَادِحٌ ومُفَلَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الأَمْعَزُ	المكان الصُّلب الكثير الحصى .
الصّوان	الحجارة الملساء .
المناسم	مقدّم أخفاف البعير . المفرد : منسم .
قادح	المراد بالقادح هنا : الشّرر الذي يتطاير من ضرب الحجارة بعضها ببعض .
المُفَلَّلُ	المكسّر المتفتّت .

المعنى :

إنّني إذا عدوت في الأرض ذات الحصى فإنّ أصابع قدميّ تقذف الحصى فيتطاير ويصطكّ بعضه ببعض حتّى ينقدح منه الشّرر بل إنّ الحصى نفسه يصير شظايا تحت قدميّ .

إن وصف الشنفرى لأصابع قدميه بأنها مناسم – والمناسم لا تكون إلّا لأخفاف الإبل – دلالة على قوّتها وصلابتها .

(٢١) **أُدِيمُ مَطَالَ الجُوعِ حتَّى أُمِيتَهُ * وأَضْرِبُ عنه الذِّكْرَ صَفْحاً فَأَذْهَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
المطال	المماطلة والمدافعة .
أضرب عنه صفحاً	انصرف وأعرض عنه وأتناساه ولا أهتم به .
أذْهَلُ	أنسى .

المعنى :

إنّني أصبر على الجوع ، وأدافعه عني حتّى يموت فلا أحسّ به ، بل أنساه.

يريد الشنفرى أن يقول : إنّه ذو إرادة قويّة يسيطر بها على شهوات بطنه ، وإنّه ليس مثل أولئك الذين همّهم في بطونهم .

(٢٢) وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَيْلَا يَرَى * عَلَيَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
أسْتَفُّ	أتناول التّراب بشفتيّ
الطَوْل	الامتنان والمعروف ، والفضل .
المُتَطَوِّلُ	مَن يَمْتَنّ عليك بما قدمه لك من معروف .

المعنى :

خير لي وأكرم أن آكل التراب وأعيش عليه من أن أمد يدي – إذا لم أجد ما يقوتني – أستجدي من أحد شيئاً فيتفضل عليّ ويؤذيني بامتنانه وتفضله .

تبدو في هذا البيت إحدى القيم الرفيعة في ذلك العصر ، وهي عزّة النّفس حيث لا يقبل الشّخص عطاءً مِمَّن يَمْتَنّ عليه .

(٢٣) ولولا اجْتِنَابُ الذَّأمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ * يُعَاشُ بِهِ إلّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
الاجتناب	التّباعد عن الشيء .
الذأم	العيب والذم . والذام (بغير همز) أيضاً ، ومنه المثل: (لا تعدم الحسناء ذاما) أي عيباً .
يُلْفَ	يُوجَد .

المعنى :

لولا مخافة العيب والنّفور من الذمّ لكانت ملذّات الحياة من مأكل ومشرب متوافرة عندي ، إنّني لم أتباعد عن هذه الملذّات عجزاً عنها ، ولكنّي تركتها خشية أن ينالني بسببها ما يُشِينُ كرامتي .

(٢٤) وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لا تُقِيمُ بِي * على الذَّأمِ إلاَّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
مُرَّة	أبية .
ريثما	بقدر ما .

المعنى :

إن نفسي نفس أبيّة لا تستطيع الإقامة على الذلّ ، فإنّ تَعَرَّضَتْ لذلٍّ أو أَحَسَّتْ بمهانة فإنّها سرعان ما تنفر منه ، ولا تقيم عليه إلّا بالقدر الذي تدفعه عنها.

إن هذا البيت تأكيد لما قاله الشنفرى في الأبيات السابقة التي وصف نفسه فيها بالصّفات التي تليق بالحرّ الكريم .

(٢٥) وأَطْوِي على الخُمْصِ الحَوَايَا كما انْطَوَتْ * خُيُوطَةَ مَارِيّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
الخمص	الجوع ، وضمور البطن .
الحوايا	الأمعاء .
الخيوطة	الخيوط .
الماريّ	من يفتل الحبال .
تغار	تفتل الحبل فتلا محكماً حتى لا تكاد الخيوط ترى من شدة الفتل .

المعنى :

إنّني أصبر على الجوع وحرّه ، فإذا لم أجد المطعم الكريم طويت مصاريني على الجوع حتّى تصير مثل حبال أحكم فتلها .

كأن الشّاعرَ يشير هنا إلى شدة صبره وتحكّمه في شهواته .

المصارين جمع مصران ، والمصران جمع مصير ، والمصارين الأمعاء .

(٢٦) **وأَغْدُو على القُوتِ الزَّهيدِ كما غَدَا * أَزَلُّ تهاداه التَّنَائفُ أَطْحَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الزّهيد	القليل الذي يزهد فيه .
الأزل	الذئب النحيف لحم الوركين .
تهاداه	تدفع به كلّ صحراء إلى أخرى ، كأنّهما تتهاديانه .
التنائف	جمع تنوفة ، الصّحراء المخوفة .
أطحل	لونه مثل لون الطّحال ، رماديّ اللون ، أغبر

المعنى :

إنّني أصبر على القوت القليل مثل ذلك الذئب الأغبر الذي يخرج من صحراء إلى صحراء بحثاً عن القوت .

شبه الشنفرى نفسه بالذئب لأنّ الذئب رمز السّرعة والصبر على الجوع.

(٢٧) **غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هافِيا * يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ**

اللّغة :

الكلمة	المعنى
طاويا	جائعا ، كأن أمعاءه انطوت في بطنه من الجوع .
يعارض الرّيح	يستقبلها بوجهه ليتشمم رائحة فريسته .
هافيا	يجري يمينا وشمالا من شدة الجوع .
يخوت	ينقضّ على فريسته مسرعاً .
الشعاب	مسايل الماء بين الجبال ، وأذنابها أسافلها .
يعسل	يجري جرياً سريعا متتابعا .

المعنى :

إن ذلك الذئب الأزل خرج – وقد انطوت بطنه على ظهره من الجوع – خرج يتشمم الريح عله يعثر على فريسة ينقض عليها ، فجرى بين الشّعاب هنا وهناك .

أراد الشّاعر أن يقول : إنّه مثل هذا الذئب يخرج جائعاً باحثاً عمّا يقيم أودَه فلا يجده .

(٢٨) **فَلَمَّا لَوَاه القُوتُ من حيثُ أَمَّهُ * دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
لواه	تعذر عليه ، أعجزه .
أَمَّهُ	قصده ، بحث عنه .
دعا	صاح ليسمعه أصحابه .
نظائر	أشباه له في الجوع ، والبحث عن الطعام .
نُحَّلُ	نِحاف الأجسام . المفرد . نحيل .

المعنى :

عندما تعذّر على ذلك الذئب العثور على الطّعام في كلّ الأمكنة التي خرج يبحث فيها عنه ، عندما عجز وعَضّه الجوع عوى ، فسمعت عواءه ذئاب مثله جياع مهازيل ، فعوت بعوائه ، كأنّها تجيبه وتشاركه هذا الحال البئيس .

(٢٩) **مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كَأَنَّهَا * قِدَاحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
مُهَلَّلَةٌ	قليلة اللحم نحيفة ، كأنّها الأهلة يوم ظهورها ، ويروى مهلهلة ، أي قليلة اللحم .

الكلمة	المعنى
شِيب	جمع أشيب : وهو من شاب شعره .
قِداح	جمع قِدْح (بكسر القاف ، وسكون الدّال) والقداح عيدان صغيرة مقدار شبر أو أكثر ، كانت العرب تلعب بها القمار، يضرب بها المثل في النحافة .
الياسر	المقامر الذي يلعب الميسر .
تتقلقل	تتحرك ويسمع لها صوت .

المعنى :

أجابت الذئب ذئاب مثله ، دقيقة الأجسام ، ذهب لحمها ولم يبق منها إلّا جلود على عظام ، شابت وجوهها من شدة الجوع حتّى إنها إذا مشت سمع لعظامها قعقعة كأنّها قداح أجالها لاعب الميسر في يده .

(٣٠) أو الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دُبْرَهُ * مَحَابِيضُ أرْدَاهُنَّ سامٍ مُعَسّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
الخشرم	النّحل .
المبعوث	المسرع في السير .
حثحث	هيج وأثار .
الدبر	جماعة النحل .
محابيض	جمع محبض أو محباض : عود يستعمله من يشتار العسل ليطرد به النحل من خلاياه .
أرداهنّ	أنزلهن ، طردهن .
السّامي	من يعلو الجبل أو الشجر ليشتار العسل ، يجمعه من خلاياه .
المعسِّل	مشتار العسل .

المعنى :

إنّ عواء الذّئب الجائع جعل الذئاب الجائعة تسرع إليه فيسمع لها دويّ مثل دويّ النّحل التي أثارها مشتار بعصاه .

(٣١) مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدُوقَهَا * شُقُوقُ العِصِيِّ كالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
مُهَرَّتَةٌ	واسعة الأفواه .
فُوهٌ	مفتوحة الأفواه .
شدوق	جمع شِدق : جانب الفم .
كالحات	قبيحات .
بسّل	قبيحة المنظر .

المعنى :

إنّها ذئاب واسعة الأفواه ، كأن أفواهها وشدوقها وهي تعوي عصي مشقوقة، فهي قبيحة المنظر مخيفة .

(٣٢) فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كأنّها * وإيّاهُ نَوْحٌ فوقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
ضجّ	عوى من الجوع ، ضجّت : عوت فأحدث عواءهم ضجيجاً.
البَرَاح	الفضاء الواسع من الأرض لا ماء فيه ولا شجر .
نُوح	جمع نائحة : باكيات ، والنواح البكاء على الميت بصوت عال .
العُلْيَاء	البقعة المرتفعة من الأرض .
ثُكّل	جمع ثاكل ، والثاكل من النساء من مات ابنها ، فهي تنوح عليه .

المعنى :

عندما لم يجد الذئب ما يأكله ، وعض به الجوع عوى فأجابته الذئاب وعوت وملأت الفضاء عواء محزناً كأنها تشاركه الهمّ والجزع من المصير المفزع الذي يواجهها وهو الموت جوعاً .

إنّ عواءها الحزين مثل بكاء نسوة ثكالى فقدن فلذات أكبادهن فرفعن الصوت بالبكاء والنشيج .

(٣٣) وأغْضَى وأَغْضَتْ واتَّسَى واتَّسَتْ بِهِ * مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
أغضى	خفض بصره .
اتّسى	اقتدى ،والأسوة الاقتداء : حاله وحالها سواء ، فلما سكت
واتست به	عن العواء سكتت .
مراميل	جياع .
عزاها	صبرها ، عزته ، شاركته الصبر .
المرمل	من لا قوت له .

المعنى :

بعد أن يئس الذئب من الحصول على الطعام ترك العواء وسكت مستسلماً ، فاقتدت به الذئاب فكفّت عن العواء مثله ، إذ أنّ حاله وحالها جميعاً سواء ، صبر واستسلام للموت .

استطاع الشّنفرى ببراعته وشاعريته أن يضفي على تلك الذئاب الجائعة مشاعر إنسانية باتّسائها بالذئب عند يأسها واستسلامها ، وكيف أنّ الذئب عزّاها وعزّته .

وهذه صورة تجعل القارئ يتعاطف مع تلك الذئاب التي تواجه مصيراً مؤلماً في تلك التنائف الجرداء .

(٣٤) شَكَا وشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارْعَوَتْ * ولَلصَّبْرُ إن لم ينفعِ الشَّكْوُ أجملُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
ارعوى	رجع عمّا هو فيه .
أجمل	أفضل وأنفع .

المعنى :

شَكَتِ الذئاب إلى صاحبها ما هي فيه من الجوع الممض وشكا هو أيضاً إليها حاله ، ولما لم تنفع الشكوى تركها ورجع عنها ورجعت الذئاب أيضاً .

وإذا لم تكن الشكوى مجدية فإنّ الصبر أفضل .

إنّها الحقيقة الخالدة : الصبر أكرم عندما تضيق بالحيّ سبل العيش الكريم .

والصّبر من أعمق القِيمِ تأثيراً في الحياة , ولهذا وردت كلمة الصّبر ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من مئة مرّة .

(٣٥) **وَفاءَ وفاءَتْ بَادِرَاتٍ وكلُّها * على نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
فاء	رجع .
بادرات	مسرعات .
النَّكَظُ	شدّة الجوع .
مُجْمِل	متحمل ما يقاسيه من الجوع .

المعنى :

رجع الذئب والذئاب مسرعات من حيث جاءت ، مع أنّها جميعاً تكتم حرارة الجوع ، ولكنها تتصبر وتتحمّل .

كأن الشنفرى يريد أن يقول : إذا كانت الذئاب قد صبرت وتحملت أذى الجوع ، فإن الرجل القوي النفس ينبغي أن يكون كذلك .

(٣٦) **وَتَشْرَبُ أسْآري القَطَا الكُدْرُ بَعْدَ ما * سَرَتْ قَرَباً أحناؤها تَتَقَلْقَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الأسآر	جمع سؤر وهو بقية الماء التي يتركها الشارب – إنسان أو حيوان – في قعر الإناء .
الكُدْرُ	جمع كدراء ، والكدرة لون مثل لون التراب .
سَرَت	مرت ليلاً .
أحناؤها	أحشاؤها ، جمع حِنو .
تتقلقل	يسمع لها صوت .

المعنى :

انتقل الشنفرى من وصف الذئاب الجائعة إلى الحديث عن سرعته في العد، فقال : إنّه عدّاء سريع يسابق القطا – التي تضرب بها العرب المثل في السرعة – فإذا سرت القطا ليلاً طلبا للماء وقد بلغ بها العطش حداً جعل أحشاءها تصوّت ، فإنّني أسبقها إلى الماء فأرتوي ، ثمّ تأتي بعدي وتشرب سؤري .

هذا تصوير فيه مبالغة وللعرب مبالغات مثل هذه . ولكن هناك رواية أخرى للبيت هي : * وأشرب أسآر القطا * أي إنه يشرب أسآر القطا بعد ورودها ، والقطا ترد الماء فجراً ، فشربه أسآرها كناية عن سرعته وتبكيره بحيث لا يسبقه إلى الماء غيرها من إنسان أو حيوان .

(٣٧) **هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وابْتَدَرْنَا وأَسْدَلَتْ * وَشَمَّرَ مِنّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
هَمَمْتُ	عزمت .
ابتدرنا	أسرعنا .
أسدلت	أرخت أجنحتها للهبوط .
شمّر	حدّ واجتهد .
فارط	متقدم .
متمهل	يسير على مهل وتؤدة .

المعنى :

عَزَمْتُ على ورود الماء ، وعَزَمَتِ القطا ، فتسابقنا ، وبادرنا الماء ، فَتَهَيَّأَتِ القطا للهبوط ، ولكني سبقتها ، متمهلاً متئداً .

هذا البيت تأكيد للرواية الأولى وهو أنّه أسرع من القطا ، وأنّه سبقها إلى الماء .

تعبير (شمر مني فارط) ، فيه ما يسميه علماء البلاغة (التجريد) أي أنه يجرد من نفسه شخصاً آخر ، وهذا مثل قولك لمن ظن أنك غير صبور فتقول له : سترى مني رجلاً صبوراً على المشقات .

(٣٨) **فَوَلَّيْتُ عنها وهي تَكْبُو لِعَقْرِه * يُبَاشِرُه منها ذُقُونٌ وحَوْصَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
وَلّيت	انصرفت ، رجعت .
تكبو	تسقط على الأرض ، وفي المثل: (لكل جواد كبوة) يضرب لمن عادته التوفيق في الأمور ، فيخطئ مرة .
لعقره	الضمير يعود على الحوض ، وعقر الحوض الموضع الذي يقف فيه من يريد الاستقاء .
يباشره	يقابله مباشرة .
الحوصل	جمع حوصلة . وحوصلة الطائر ما تحت منقاره ، يضع فيها ما يقتات من طعام .

المعنى :

وصلت إلى الماء وشربت وانصرفت عنه ، وتركت القطا تتساقط على حوض الماء ، وقد ألقت بمناقيرها وحواصلها إلى الماء من شدة عطشها .

يمكن أن يكون معناه تأكيداً لمعنى البيت السادس والثلاثين الذي قال فيه الشنفرى إنه يسبق الطير سرعة (وتشرب أسآري) ويمكن أن يكون فيه معنى آخر هو : إنني عندما رأيت القطا وهي تتساقط على الماء عطشاً ، تنحيت عن الحوض وتركته لها لتشرب ، ولم أزاحمها ولم أنقرها ، مع إنّي كنت قادراً على ذلك وفي هذا تمدح بمكارم الأخلاق ، حيث آثر القطا بالشرب قبله مع أنه كان عطشان قبلها .

(٣٩) كَأَنَّ دَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وحولَه * أَضَامِيمُ من سَفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
دغاها	أصواتها .
حجرتيه	جانبا الحوض ، المفرد : حجره
أضاميم	جماعات ، المفرد : إضمامة .
السَّفْرُ	جماعة المسافرين .

المعنى :

كأن أصوات القطا حول الحوض أصوات ركب من المسافرين من قبائل شتى نزلوا ليستريحوا فيسمع لهم ضجيج وحركة وصخب واختلاط وجلبة .

(٤٠) تَوَافَيْنَ مِن شَتَّى إليه فَضَمَّهَا * كما ضمَّ أذوادَ الأصاريمِ مَنْهَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
تُوَافِيَنْ	تجمعن ، وافى بعضها بعضا .
شتّى	متفرقة .
أذواد	المفرد ذود ، والذود : من ثلاثة إلى عشرة من الإبل .
الأصاريم	جمع صرمة ، والصرمة الجماعة من الإبل .

المعنى :

إنّ أصوات القطا في كثرتها وارتفاع أصواتها تشبه رغاء الإبل وضجيجها حول حوض الماء .

(٤١) **فَعَبَّتْ غِشَاشاً ثُمَّ مَرَّتْ كأنَّها * مع الصّبحِ رَكْبٌ من أَحَاظَةَ مُجْفِلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
عبّت	العبّ شرب الماء من غير مصّ ، وذلك شرب العطشان .
غشاشا	قليلا ، والطير يكفيه القليل من الماء .

الكلمة	المعنى
أحاظةَ	قبيلة يمنية .
مجفل	مسرع .

المعنى :

عبت القطا من الماء عبّا سريعا ثمّ غادرته في سرعة وعجلة وفي الفجر بقيّة من ظلمة اللّيل ، كأنها – في عجلتها وسرعتها تلك القبيلة اليمنية المشهورة بالعجلة والسرعة .

(٤٢) **وآلفُ وجهَ الأرضِ عندَ افتراشِها * بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ فُحَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
آلف	اعتاد .
السناسن	فقار الظهر . المفرد : سنسنة وسنسن .
تنبيه	ترفعه .
فحّل	يابسة .

المعنى :

لقد اعتدت على احتمال الصّعاب ، اعتدت على النّوم على الأرض الصّلبة، ليس بيني وبينها شيء إلّا فقرات ظهري التي لا تؤثر فيها خشونة الأرض .

كأن الشنفرى يريد أن يقول . إنّه ليس مثل أولئك الناعمين المترفين الذين ينامون على الفرش الوثيرة .

(٤٣) وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كأنّ فصوصَه * كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ فهي مُثَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
اعدل	أتوسّد .
المنحوض	الذي ذهب لحمه .
الكلمة	**المعنى**
الفصوص	مفاصل العظام ، ملتقي كل عظمين .
الكعاب	جمع كعب وهو العظم البارز من جانبي القدم .
دحاها	بسطها .
مثل	بارزة المفرد : ماثلة .

المعنى :

إنّني عندما أنام أتوسد ذراعاً نحيفة قليلة اللحم معروقة كأنّها لشدة نحافتها وقوّتها وشدّة عصبها مثل تلك العظام البارزة في القدم ، وقد ألقى بها لاعب على الأرض .

(٤٤) فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أم قَسْطَلٍ * لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قبلُ أطولُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
تبتئس	تحزن وتكره .
أم قسطل	كنية الحرب ، القسطل غبار الحرب ، وسميت الحرب أم قسطل لما تثيره من غبار .
لَمَا	لطالما .
اغتبطت	فرحت وسرت .

المعنى :

إذا افتقدتني الحرب لكبر سني أو لموتي ، فقد طالما فرحت الحرب بي كثيراً قبل ذلك عندما كنت أثير الحروب على أعدائي .

(٤٥) طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ * عقيرتُه لِأَيِّها حُمَّ أوّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
الطريد	المطرود .
الجنايات	الجرائم ، طريد الجنايات الذي ارتكب من الجرائم ما يوجب مطاردته .

الكلمة	المعنى
تياسرن	تقسمته ، مثل ما يتقسم لاعبو الميسر لحم الجزور التي يتقامرون عليها .
عقيرته	نفسه وجسمه .
حمّ	قدر .

المعنى :

لقد صرت – لكثرة جناياتي وجرائمي في القبائل – مطروداً من قبيلتي ، مطلوبا لأعدائي ، فإذا ظفروا بي قطعوني إربا إربا وتقسموا لحمي كما يتقسم المقامرون لحم الناقة التي يذبحونها ومن يسبق الآخرين فيقبض عليّ يكن له النصيب الأكبر من لحمي .

(٤٦) تُنَامُ إذا ما نَامَ يُقْظَى عيونُها * حِثَاثًا إلى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
حِثاثا	سراعاً .
تتغلغل	تتخلل .

المعنى :

إنّ أصحاب الجنايات بلغ من حرصهم على طلبي وقتلي أنهّم لا ينعمون بالنّوم ، فإذا رقدوا تظلّ عيونهم يقظى . إنهّم يسرعون إلى ما يؤذيني وإنّ حرصهم على قتلي تغلغل في نفوسهم .

(٤٧) **وإلفُ هُمُومٍ ما تزالُ تَعُودُهُ * عِيَاداً كَحُمَّى الرَّبْعِ أو هِيَ أثْقَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الإلف	الملازم ، يقال : فلان يألف مجالس العلم أي يلازمها .
تعوده	تأتي إليه مرة بعد مرة .
عيادا	مرات كثيرة .
حمى الربع	هي الحمى التي تلم بالإنسان يوماً وتغب عنه يومين ، وتعود إليه في اليوم الرّابع ، وهي أشد .

المعنى :

إنّني ملازم للهموم تلازمني ملازمة تامّة ، إنهّا مثل تلك الحمى الخبيثة ، بل إنّ تلك الهموم أسوأ وأثقل على نفسي من حمى الرّبع .

(٤٨) **إذَا وَرَدَتْ أصْدَرْتُهَا ثُمَّ إنهَّا * تَئُوبُ فتأتِي من تُحَيْتٍ ومن عَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
وردت	جاءت ، يقال : وردت الإبل الماء إذا جاءت إليه .
أصدرتها	أرجعتها ورددتها .
تئوب	ترجع ، والمآب : المرجع .
تحيت	تصغير تحت .

المعنى :

تنتابني الهموم فأدفعها عني واردها ، ولكنها تعود أشدّ ممّا كانت ، وتحيط بي من كل جانب فتقلق راحتي وتنغّص حياتي .

(٤٩) **فإمَّا تَرَيْنِي كابنةِ الرَّملِ ضاحيا * على رِقَّةٍ أحْفَى وَلَا أتَنَعَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
ابنة الرمل	البقرة الوحشية ، وقيل الحية .
ضاحيا	بارزاً للحر والبرد .
على رقة	على فقر وسوء حال .
أحفى	الحفا ، رقة باطن القدمين مما يجعل المشي عليهما مؤلما .
أتنعل	البس النعال .

المعنى :

يخاطب الشّنفرى امرأة فيحدّثها عن حاله البائسة يخبرها أنّه صار مثل وحوش الفلاة ، متعرّضاً للشمس ، ومتعرّضاً للبرد القارس ، فهو لا يجد ما يقي قدميه من حرارة الرمال ومرة يمشي وقد أصاب قدميه الحفا .

يصف الشنفرى في هذا البيت حال أولئك الصعاليك الذين نبذتهم قبائلهم فهاموا على وجوههم في الفيافي مشردين لا أهل ولا سكن .

(٥٠) **فإنّي لَمَوْلَى الصّبرِ أجْتَابُ بَزَّهُ * على مثلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحزمُ أفعلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
مولى	صاحبه وملازمه ، والصبر : حبس النفس على الألم
الصبر	والمشقة ، وعدم الجزع عند نزول المكروه .
أجتاب	ألبس .
البز	الثياب .
السمع	ولد الذئب من الضبع ، يضرب به المثل في الشجاعة والشراسة .
الحزم	التحكم في النفس .

المعنى :

يفخر الشنفرى بأنه يملك أمر نفسه ، ويصبرها على الشدائد ، ويفخر بأنه مثل ذلك الوحش المعروف بقوته وشدته .

استخدم الشنفرى في هذا البيت – مثل ما في غيره من أبيات القصيدة – استخدم ألواناً من البيان .

(٥١) **وأعدمُ أحياناً وأغنى وإنّما * يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
أعدم	افتقر ، ورجل معدم : فقير لا يملك شيئاً .
أغنى	أصير غنياً .
البعدة	الهمة العالية .
المتبذل	المرء الذي يبذل نفسه في الأسفار طلباً للغنى .

المعنى :

- تمرّ بي حالات من اليسر والعسر ، وقد علّمتني الحياة أنّ الإنسان لا يحقق آماله ومطامحه إلاّ بتحمل المشاق ، وركوب الصعاب .

(٥٢) **فَلَا جَزِعٌ من خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ * ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الجزع	(بكسر الزاي) من يجزع عند المصائب .
الخلّة	(بفتح الخاء) الفقر والحاجة ، (بضم الخاء) الصداقة والمحبة.
المتكشف	من يكشف فقره للناس .
مرح	معجب بنفسه مختال .
أتخيل	أتكبر وأتيه على الناس ، من الخيلاء وهي التعالي على الآخر.

المعنى :

ليس من صفاتي ولا أخلاقي الجزع والضجر إذا حلّ بي الفقر ، إنني أصبر على الفقر ولا أظهره للناس .

وليس من أخلاقي – إذا صرت غنيا – أن أتكبر على الناس . إن حالي – في الفقر والغنى واحدة .

(٥٣) **وَلَا تَزْدَهِي الأجهالُ حِلْمِي ولا أُرَى * سَؤُولاً بأعقابِ الأقاويلِ أُنْمِلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
تَزْدَهِي	تَسْتَخِفُّ ، تثير .
الأجهال	جمع جهل ، وهو المتسرع إلى الاعتداء والشر وليس من الجهل الذي هو ضد الحلم .
الحلم	(بكسر الحاء) ضبط النفس عند الغضب .
سؤولا	كثير السؤال ، ملحاحاً .
أعقاب الأقاويل	أطراف الأحاديث وأواخرها .
أنمل	أسعى بالنميمة بين الناس .

المعنى :

ينفي الشّنفرى عن نفسه الصّفات القبيحة التّي لا تليق بمثله فهو حليم واسع الصّدر لا يحمله جهل الجهلاء على الخفّة والطيش ، لم يره أحد مستجدياً الناس ، ملحفاً في السؤال . وليس مِمَّن يسمع الحديث فيسعى به بين الناس فيفسد علاقاتهم الاجتماعية .

(٥٤) ولَيلةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القوسَ ربُّها * وأَقْطُعُهُ اللّاتي بها يَتَنَبَّلُ

اللغة :

الكلمة	المعنى
يصطلي	يستدفئ .
الأقطع	السهام التي يرمى بها من القوس .
يَتَنَبَّلُ	يرمي بالنبال .

المعنى :

في اللّيلة المظلمة المشؤومة الماطرة الباردة التي لا يجد المرء فيها ما يستدفئ به غير قوسه التّي هي سلاحه في تلك الليلة المخيفة ، وغير سهامه التي يدفع بها عن نفسه الغوائل .

(٥٥) دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي * سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وأَفْكَلُ

اللّغة :

الكلمة	المعنى
دَعَسْتُ	هجمت .
الغطش	الظلام .
البغش	المطر الخفيف .
السُّعَار	حَرُّ الجوع .
الإرزير	البرد الذي يجمد الأعضاء .
الوَجْرُ	الخوف .
الأفكل	ارتعاش الجسم من البرد .

المعنى :

في مثل تلك الليلة الماطرة المظلمة الباردة أهجم على أعدائي لا يصحبني فيها غير الجوع والظلام والبرد الذي ترتعد منه الفرائص .

(٥٦) **فَأَيَّمْتُ نِسواناً وأيْتَمْتُ إِلْدَةً * وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللّيلُ أَلْيَلُ**

اللّغة :

الكلمة	المعنى
أَيَّمْتُ	تركت الزوجات بلا أزواج لأنني قتلتهم ، والأيّمُ من النساء والرجال من لا زوج له .
إِلْدَة	أولاد .
أليل	شديد الظلمة .
أبدأت	بدأت .

المعنى :

هجمت على أعدائي فقتلت الرّجال فأيّمتُ النساء وتركت الأولاد يتامى ، وعدت إلى مكمني وما زال الليل في ظلمته الدامسة التي خرجت فيها .

(٥٧) **وأصْبَحَ عَنّي بالغُمَيْصَاءِ جالساً * فريقان مسؤولٌ وآخرُ سائلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الغُمَيْصَاء	موضع في بادية الحجاز بالقرب من مكّة .

المعنى :

لقد انقسم الذّين غزوتهم إلى فريقين مندهشين ممّا حدث . كلّ منهما يسأل الآخر عمّا حدث لهم .

(٥٨) **فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كلابُنا * فقلنا : أَذِئْبٌ عَسّ أمْ عَسَّ فَرْعَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
هَرَّتْ	الهرير : صوت الكلب دون نباحه .
عَسّ	طاف بالليل .
فَرْعَلُ	ولد الضبع .

المعنى :

تساءل الفريقان عمّا حدث في تلك اللّيلة ، فأقسم بعضهم أنّ الذي جعل الكلاب تَهِرُّ إنّما هو ذئب ، وأقسم آخرون أنه فرعل .

اللام في لقد جواب لقسم محذوف أي : والله إنّ الذّي عَسَّ ، ذئب أو فرعل .

(٥٩) **فَلَمْ تَكُ إلاّ نبأةٌ ثمّ هَوَّمَتْ * فقلنا : قَطَاةٌ رِيعَ أمْ رِيعَ أجْدَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
النبأة	الصوت الخفي .
هوّمت	هدأت ونامت .
ريع	أخيف . الروع (بفتح الراء) الخوف و(بضم الراء) القلب .
الأجدل	الصقر .

المعنى :

أخذ أهل الحيّ يتجادلون في أمر ذلك الشيء الذي أحسّو به ، فقال بعضهم: لقد أحست الكلاب بالصّوت فهرّت ثمّ عادت إلى نومها ، فربّما كانت النبأة صوت قطاة أفزعت أو صوت صقر أخِيف .

تك هي تكون حذفت منها الواو لالتقاء السكانين ثم حذفت النون تخفيفاً ، وتكون في هذا البيت تامة بمعنى تحدث .

(٦٠) **فإن يَكُ من جِنٍّ لأبْرَحُ طارقا * وإن يَكُ إنساً مَا كَهَا الإنسُ تَفْعَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
أبرح	البرح الشدة ، أبرح اسم تفضيل أي لأشد .
الطارق	من يجيء ليلاً .
ما كها	ليس مثلها .
	# ما : نافية . الكاف حرف تشبيه بمعنى مثل ، وها ضمير يعود على الفعلة التي فعلها ذلك الطارق المجهول .
	# اللام في لأبرح جواب قسم محذوف .

المعنى :

قال القوم : إن كان الذي حدث ليلاً من فعل الجن ، فإنه – والله – قد فعل فعلة عظيمة منكرة . أما إن كان من فعل الإنس فإن الإنس لا تقدر على مثل هذا الفعل العجيب في تلك اللمحة من الزمن .

(٦١) **وَيَوْمٍ من الشِّعْرَي يَذُوبُ لُوَابُه * أَفَاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الشِّعْرَي	كوكب يظهر في شدّة أيام الحرّ ولياليه .
لوابه	لعابه ، ولواب اليوم ما يتراءى في الجو مثل الخيوط من شدة الحرّ .
الرمضاء	الرمل الحار .

المعنى :

رب يوم من أيّام الصّيف الملتهبة تتلوى فيه الحيّات فوق رماله المتقدة .

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دونَه * ولا سِتْرَ إلّا الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

(٦٢)

اللغة :

الكلمة	المعنى
نصبت	أبديت وأظهرت .
الكِنُّ	الستر .
الأتحمي	نوع من القماش .
المرعبل	ممزق ، رهيف .

المعنى :

خرجت في ذلك اليوم الحار لا يحمي وجهي ستر ولا ظلّ إلاّ قطع من قماش ممزقة .

(٦٣) **وَضَافٍ إذا هَبَّتْ له الرّيحُ طَيَّرَتْ * لبائدَ عن أعطافِه مَا تَرَجَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
ضاف	طويل ، أي شعر طويل .
لبائد	شعر متلبد بعضه على بعض .
أعطافه	جوانبه .
ترجل	تسرح .

المعنى :

لا يحمي وجهي من السّموم إلاّ شعر طويل مسترسل على الكتفين متلبد . إذا هبّت عليه الرّيح تطاير ما تلبّد منه لأنّه لم يمسسه مشط .

(٦٤) **بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ الفَلْيِ عَهْدُهُ * له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الفَلْيُ	استخراج القمل من الشعر وقتله .
العَبَس	الوسخ الذي يتجمع على الشعر من عدم الغسل .

الكلمة	المعنى
عاف	كثير .
الغِسل	بكسر الغين وسكون السين : ما يغسل به الشعر والملابس . مثل الصابون .
مُحِّول	مضى عليه حول .

المعنى :

هذا الشّعر الطّويل تلبّد واتّسخ لأنّه قد مضى عليه حول كامل لم يُنَظَّف من القمل ولم يدهن ، ولم يغسل .

(٦٥) **وَخَرْقٍ كظهرِ التُّرْسِ قفرٍ قَطَعْتُهُ * بعاملتين ظهرُه ليس يعملُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
الخرق	الصحراء الواسعة .
التّرس	الدرقة .
العاملتان	القدمان .
ليس يعمل	غير مسلوك .

المعنى :

وربّ صحراء واسعة مستوية ليس فيها من العلامات ما يهتدي به السائر ، طرقها غير مسلوكة – قطعتها على قدميّ القويتين .

(٦٦) **فَأَلْحَقْتُ أولاه بِأُخْرَاه مُوفِيا * على قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارا وأمْثُلُ**

اللغة :

الضمير في أولاه وأخراه يعود إلى الخرق .

الكلمة	المعنى
موفياً	مشرفاً ، مطلاً .
القُنّة	أعلى الجبل .

الكلمة	المعنى
أُقْعِي	أجلس : الإقعاء أن يجلس الرجل على إليتيه واضعاً ركبتيه على صدره ، شابكاً يديه على ساقيه .
أَمْتُلُ	أقف منتصباً .

المعنى :

قطعت ذلك الخرق الواسع ، فوصلت أوّله بآخره عَدْواً حتّى أشرفت على قمّة جبل ، أجلس أحياناً وانتصب أحياناً .

(٦٧) **تَرُودُ الأوَارِي الصُّحْمُ حولِي كأنَّها * عذارى عَلَيْهِنَّ المُلَاءُ المُذَيَّلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
ترود	تحوم .
الأواري	جمع أروية ، وهي أنثى التيس الخلوي .
الصحم	السود . جمع سوداء .
الملاء	جمع ملاءة .
مذيّل	له ذيول طويلة .

المعنى :

إنّني في اقتعادي تلك القمم العالية ، تأتي الشّياه البريّة الجميلة التّي كأنّها العذارى في الملاءات الضافية البيض ، طائفة حولي .

(٦٨) **وَيَرْكُدْنَ بالآصالِ حَوْلِي كأنّني * من العُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أعْقَلُ**

اللغة :

الكلمة	المعنى
يركدن	يمكثن ، يرقدن .
الآصال	جمع أصيل : الوقت المغرب .

الكلمة	المعنى
العصم	جمع أعصم : الوعل الذي في يديه بياض .
الأدفى	الوعل الذي طال قرناه واعوجا إلى ظهره .
ينتحي	يقصد .
الكيح	صفحة الجبل .
أعقل	متقارب القدمين والرجلين .

المعنى :

إنّ الأواري يأنسن بي ، ويرقدن حولي غير خائفات ولا نافرات ، يَحْسَبْنَنِي وَعْلاً من الأوعال لكثرة رُؤيتهنّ لي في هذه الأماكن العالية الّتي لا يستطيع الوصول إليها غيري .

مقدّمة في علم العَرُوض

العروض علم يعرف به صحيح أوزان الشّعر وفاسدها .

وضعه العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني من الهجرة.

وسبب تسمية هذا العلم بالعروض أنّ الخليل عندما وضعه كان يُقِيم بالعروض وهو مكان بين مكة والطائف.

لقد قام الخليل باستقراء ما وجد من أشعار فحصرها في ستة عشر وزنا تختلف طولاً وقصراً وموسيقا وسمّى كلّ وزن بحرا

ولعلّك تدرك هذا الاختلاف من خلال قراءتك لهذه الأبيات الّتي تنتمي لأَبْحُرٍ مختلفة

- **طائـرٌ يشـــدو على فنَـــنِ — جَدَّدَ الذِّكْـرَى لِذِي شَجَنِ**
- **وَدَعِ الذّكرى لأيّامِ الصِّبَـــا — فلأيّـامِ الصِّبـا نجمٌ أَفَلْ**
- **النّيلُ العذبُ هو الكوثـــرْ — والجنّةُ شاطئُة الأخضـرْ**
- **أَلاَ في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ — عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ**
- **بـــلادِي جنّة الدنيـــا — وروضُ ربـيعِها الأخضرْ**

وبعد ، فهل تستطيع أن تضع كل بيت مما يلي مع ما يماثله في الوزن

- **فـــوقَ الجُمَيَّـزَةِ سِنجَـابٌ — والأرنبُ تمـرحُ في الحقلِ**
- **تُسْمِـعُ الحُـدّاثَ قـولاً حسنـاً — لـو أرادوا غيرَه لـم يُسْتَمَعْ**
- **أراك عَصِيَّ الدّمعِ شيمتُك الصّبرُ — أَمَا للهوى نَهْيٌ عليك ولا أمرُ**
- **لَقَـــدْ أنـــزَلْتُ حاجـاتـي — بـــوادٍ غيـــرِ ذي زرعِ**
- **يـــا لُبَيْنَى أوْقِـدِي النـــارَا — إنّ مَن تَهْوَيْنَ قـد حـارا**

وقد جدّت بعد الخليل أوزان غير الستة عشر تناولها علماء العروض المحدثون بالدّراسة :

صورةُ القصيدةِ العربيّةِ

تتكوّن القصيدة في صورتها القديمة من أبيات ، قد اتّفق العروضيّون على تسمية كلِّ سبعةِ أبياتٍ فأكثر – قصيدةً ، فإنْ قَلَّتْ عن سبعةٍ سُمِّيَتْ مقطوعةً.

نموذج :

قال الشّاعر :

سَلِ الرّماحَ العَوَالِي عن معالينا ... واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرَّجَا فينا

لَقَد سَعَينَا فلم تَضْعُفْ عزائمُنا ... عَمَّا نَرومُ ولا خَابَتْ مَسَاعِينا

إنَّا لَقَومٌ أَبَتْ أخلاقُنَا شَرَفًا ... أن نَبْتَدِي بالأذى مَن ليس يؤذينا

إذا ادَّعُوا جاءتِ الدّنيا مُصَدِّقَةً ... وإن دَعَوْا قالتِ الأيَّامُ آمينا

بيضٌ صنائعُنَا سودٌ وقائعُنا ... حُضْرٌ مرابعُنا بيضٌ مواضِينا

لا يظهرُ العَجْزُ منّا دونَ نيلِ مُنًى ... ولو رأينا المنَايَا في أمَانِينَا

بإطلاعك على هذه الأبيات في الفخر وهي من قصيدة للشاعر صفيّ الدّين الحِلّي تلاحظ الآتي :

- أنّها ستة أبيات كلّ بيت عبارة عن كلام تامٍّ ذي شطرين ينتهي بما يُسمّى القافية.
- أنّ القافية تنتهي بحرف ينتظم كلّ أبيات القصيدة يسمّى حرف الرّوي وهو في هذه الأبيات حرف النوّن.
- أنّ حركة هذا الحرف هي الفتحة في كلّ الأبيات وتُسَمَّى حركةَ الرويّ.
- أنّ القصيدة مصوغةٌ على بحر واحد هو بحرُ البسيطِ.

ولهذا نقول أنّ القصيدة في صورتها القديمة تقوم على وَحْدَةِ الوزن (البحر) وَوَحْدَةِ القافية، ووَحْدَةِ حرفِ الرَّوِيّ ، وحركةِ الرويّ.

- أجزاء البيت :

قَسَّمَ علماء العروض البيت على النحو الآتي :

صدر		عجز	
بِيضٌ صنائعُنا سُودٌ	وقائعُنا	خضرٌ مرابعُنا حُمْرٌ	مَواضِينا
الحشو	العروض	الحشو	الضرب

- الشّطر الأوّل يسمّى صدر البيت.
- الشطر الثاني يُسمّى عجز البيت.
- العروض آخر جزء من الصدر.
- الضرب آخر جزء من العجز.
- ما عدا العروض والضرب من أجزاء البيت يسمّى حشوا.

القافية :

القافية مجموعة من الحروف ينتهي بها البيت ، وهي عبارة عن آخر ساكنين والحرف والحروف المتحركة بينهما مع الحرف المتحرك قبلهما .

أمثلة :

١. ماءُ الحياةِ بذلّةٍ كجهنّمٍ وجـهنّمٌ بالعزِّ أطيبُ منزلِ
٢. لكلّ ما يؤذي وإن قلّ ألَمْ ما أطولَ اللّيلَ على من لم ينَمْ
٣. ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يَجِدْ مُرّا به الماءَ الزُّلالا

بتأمّل هذه الأمثلة يتبين لنا أنّ القافية في المثال الأول هي (منزلي) حسبما نقرؤها في البيت تتكون من الساكنين الأخيرين وهما (النون والياء) والحرفين المتحركين بينهما (الزاي واللام) والحرف المتحرك السابق للحرفين الساكنين وهو الميم .

وفي المثال الثّاني نجد القافية هي (لم ينم) فالسّاكنان الأخيران هما الميم الأولى والميم الثانية وبينهما متحركان هما الياء والنون ، والمتحرك الذي قبل الساكنين هو اللام .

أمّا في المثال الثالث فنجد أنّ القافية هي (لا لا) فالساكنان الأخيران هما الألف الأولى والألف الثانية والمتحرّك قبلهما هو اللام الأولى والمتحرّك بينهما هو اللام الثانية .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ القافية قد تكون كلمة كما في المثال الأول أو كلمتين كما في المثال الثاني أو جزءاً من كلمة كما في المثال الثالث .

أمّا الرويّ فهو الحرف الأخير من القافية ، فحرف الروي في المثالين الأول والثالث هو اللام ، وفي المثال الثاني هو الميم ، وإلى حرف الرويّ تنسب القصيدة فنقول (نونية) إذا كان رَوِيُّها النّون و(عينية) إذا كان رَوِيُّها العين ، ولاميّة إذا كان رَوِيُّها اللام وهكذا .

وقد يطلق على الرَّويّ لفظ القافية تجوّزاً ، من باب إطلاق الكلّ وهو (القافية) وإرادة الجزء وهو (الرويّ) .

ويتضّح لك ذلك في فهرسة القصائد في الدّواوين الشّعريّة حسب الحروف الهجائية ، فنقول قافية الراء ، قافية السّين ، قافية الدال وهكذا . ونعني بذلك حروف الرّويّ التي تنتهي بها القصائد .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ كلّ الحروف يمكنها أن تكون رويّا ماعدا ما يأتي :

١. ألف التأنيث المقصورة مثل :

تبدّلَ قلبي من ضلالتِه رُشْدَا فلا أربٌ فيه لهندٍ ولا سُعْدَى

فحرف الرويّ هنا الدال .

٢. ياء الضمير وواوه بعد حركة تجانسهما :

بديعَ الحسن ما هذا التّجنّي وما أغراكَ بالأعراضِ عنّي

وإنما الأممُ الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وحرف الرّويّ هنا النون في البيت الأول والباء في الثاني .

٣. هاء التأنيث وهاء الضمير الساكنتين مثل :

- **تَأَمّلْ في رياضِ الحسنِ وانظرْ جمالاً صَوَّرَتْهُ يدُ الإرادَه**
- **كاتبٌ جُنتْ صحيفتُهَ وبكى من رحمةٍ قَلَمُه**

وحرف الرويّ هنا الدال في البيت الأول ، والميم في البيت الثاني .

٤. أحرف العلة الثلاثة الياء والألف والواو ، ومثلها الألف المولدة عن إشباع الفتحة.

أمثلة :

أحرف العلة :

- **لَمَسْتُ بكفّي كفَّه ابتغي الغِنى ولم أدرِ أنّ الجودَ من كفِّه يُعْدِي**
- **لله أيامٌ كأن عهودَها زهرٌ تحدّرَ في جوانبه النّدى**
- **يَوَدُّ رجالٌ أنّني كنتُ بعضَ مَن طَوَتْهُ اللّيالي لا يروحُ ولا يغدو**

الألف المولدة من إشباع الفتحة :

وإنّي لَعَبْدُ الضيفِ ما دامَ نازلا وما شيمةٌ لي غيرها تُشْبِهُ العَبْدَا

وحرف الرويّ في الأبيات الأربعة هو (الدال) .

ولعلّك تلاحظ أنّ حرف الرويّ فيما سبق هو الحرف السابق لهذه الحروف التي لا تصلح حروفاً للرويّ . ومعنى هذا أننا عندما نجري مطارحات شعريّة فإننا لا نَعْتَدّ بحروف العلّة ولا الهاء الساكنة ، ولا الضمائر الواو والياء ؛ فإذا أورد أحد المتنافسين في المطارحة البيت : تأمّلْ في رياضِ الحُسْنِ الخ ... . مثلاً فإنّ الذي بعده يبدأ بيته بالدّال .

تدريبات

أ . نموذج لتحديد القوافي في الأبيات :

- اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزلْ وقل الفصلَ وجانبْ /مَنْ هَزلْ
- صه يا كنار فبعض صمتك مسعدي حتى شدوت نجاء شدوك/مسعدي
- وَلَقَدْ قَصَدْتُ الدّارَ بعدَ رحيلِكم ووقفتُ فيها وِقْفَةَ الحيران
- يُعاتِبُني في الدَّينِ قومِي وإنّما دُيُونِيَ في أشياءَ تُكْسِبُهُمْ /حمدا
- ليالِيَّ بعدَ الظاعنينَ شُكُولُ طِوالٌ وليلُ العاشقين /طويلُ

وتلاحظ في المثال الثّالث أنّ الساكن الثّاني هو الياء الناتجة من إشباع الكسرة ، لأنّ الكلمة تقرأ هكذا (حَيْرَانِي) .

كما أنّ الساكن الثّاني في البيت الخامس هو الواو الناتجة من إشباع الضمّة لأنّ الكلمة تقرأ هكذا (طُوِيلُوُ) .

ب. حدّد القافية في كلّ بيتٍ ممّا يأتي :

- ولَا أَحْمِلُ الحقدَ القديمَ عليهم وليسَ رئيسَ القومِ مَن يحملُ الحِقْدَا
- آهِ ! ويحَ الغريبِ ماذا يُقَاسِي من عذابِ النَّوى وماذا يُعَانِي
- ومتَى أطيرُ إليكِ ترقصُ مهجتي فَرَحاً وآخذ مَجْلِسِي من شُرْفَتِي
- بَدَتْ قَمَرَاً ، ومَاسَتْ خُوطَ بان وَفاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالا
- قِفْ بالدّيارِ فحَيِّهَا يا مربعٌ وأسألْ فكيفَ يُجِيبُ من لا يَسْمَعُ
- لبنانُ رَدَّتْنِي إليكَ من النوى أقدارُ سيرٍ للحياةِ دِرَاكِ

جـ. عيّنْ حرف الرّويّ في كلّ بيتٍ ممّا يأتي :

- لَسْنَا جُنُودَكَ وَحْدَنَا كُلٌّ الذي شدَّ الرِّحالَ إليكَ صارَ مُجَنَّدَا
  ما كُنتَ موقوفاً علينا وَحْدَنا فالنّيلُ أنتَ وكُلّنا يشكو الصّدَى
- القرونُ الطِّوَالُ في كلِّ عهدٍ لم تُخَلِّدْ بُطولَةً كَجَمِيلَه
  خَطَرَتْ غضّةً تَمِيسُ إلى السَجـ ـن خلاخيلُها القيودُ الثقيلَه

- فكم جَلَوْتِ لنا من منظر عجب يشجي الخليَّ ويروي غُلَّةَ الصّادي
أنْسَيْتِنِي برحَ أيّامي وما أخدت منّا المطايا بإيجافٍ وإيخادِ
- كلّما شِمْتُ بارقاً من جمال طِرْتُ في إثرِه أشقُّ طَرِيقي
شَهِدَ النّجم كم أخذتُ من الرّوعةِ عنه ومن صفاءِ البريقِ

- قال المتنبي يخاطب سيف الدولة طالباً منه العفو عن بني كلاب :

وَعَيْنُ المخطئين هُمُ وليسوا بأوّلِ معشر خَطِئُوا فتابوا
وأنتَ حياتهُم غَضِبَتْ عليهم وهجرُ حياتهم لَهُمُ عقابُ

- قال الشاعر في الرثاء :

أَبُنَيَّ أن تُكسَ التّرابَ فإنّه غاياتُ أجمعِنا وليس بعارِ
ما في زمانٍ ما يَسُرُّ مؤمّلا فاذهبْ كما ذهبَ الخيالُ السّاري

- يا لائمي فيه قُلْ لِي إذا بدأ كيفَ أسلو
يمرّ بي كلّ يومٍ وكلّما مرّ يحلو

- داءٌ أَلَمَّ حَسِبْتُ فيه شِفَائي من صَبْوَتِي فَتَضَاعَفَتْ بُرَحَائِي
يا للضّعيفين اسْتَبَدّا بِي وما في الظّلمِ مثلُ تَحكُّمِ الضُّعَفَاءِ

التّصريع :

عد إلى البيت الأول من قصيدة صفي الدين ، نجد أن الشاعر التزم في آخر الصدر من البيت الأول بقافية القصيدة نفسها ، والتزام الشاعر بجعل العروض والضرب متشابهين في القافية يسمي التصريع وقد درج الشعراء على التصريع في البيت الأوّل دون الالتزام به في بقية القصيدة .

أمثلة :

١- لأبي تمّام :

- السّيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ في حدّه الحدّ بينَ الجِدِّ واللّعبِ
بيضُ الصّفائحِ لا سودُ الصّحائفِ في متونهنّ جلاءُ الشّكِّ والرِّيَبِ
والعلمُ في شُهُبِ الأرماحِ لامعةً بين الخميسين لا في السّبعةِ الشُّهُبِ

٢- وللمتنبي :

- عِيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ
أمّا الأحبةُ فالبيداءُ دونَهُمُ فليتَ دونكَ بيداً دونَها بِيدُ

٣- ولابن زيدون :

- أضْحَى التّنائي بديلاً عن تدانينا ونابَ عن طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافينا
بِنْتُمْ وَبِنّا ، فما ابتلّتْ جوانحُنا شوقاً إليكم و لا جَفتْ مآقينا
نكادُ حينَ تناجيكم ضمائرُنا يَقْضِي علينا الأسى لولا تأسّينا

وملاحظة أخرى حول جزئي البيت : الصّدر والعجز . وهي أنّنا نجد أحياناً أنّ آخر الصّدر جزءٌ من كلمة ، وبقيّتها بداية للشّطر الثاني ، وهذه الظاهرة تُسَمّى **التّدويرَ** . ويسمّى البيت الذي اشتملت عليه مُدَوَّراً . فالبيت المُدَوَّرُ هو الذي ينتهى صدره بجزء من كلمة ويبدأ عجزه بجزئها الآخر .
وعندما نكتب البيت المُدَوّرَ فإنّنا نختار إحدى هذه الطرائق الثّلاثة :

١- أنْ نَقْسِمَ الكلمة بين الشّطرين فيكون الجزء التّابع للصدر مع الصّدر والجزء التابع للعجز مع العجز .
مثل : - **في الذّاهبين الأولي ـــن من القرونِ لنا بصائر**

- **نحنُ في حاجة إلى كلّ ما ينـــ مي قوانا ويربطُ الأرحاما**

- **إنما يُذَخَرُ الما لُ لحاجاتِ الرّجالِ**

٢- أنْ نكتبَ الكلمة متّصلة الجزأين دون أن نفصل بين الشطرين ، مثل :
- في الذاهبينَ الأولينَ من القرون لنا بصائر .
- نحن في حاجة إلى كلّ ما ينمي قوانا ويربط الأرحاما .
- إنّما يُذَخَرُ المالُ لحاجاتِ الرّجالِ .

٣- أن تكتب الكلمة متصلة الجزأين ، ونفصل بين الشّطرين ونضع بينهما الحرف(هـ) للإشارة إلى أن البيت مدوّر مثل :
- **ذُبْتُ حتّى ما يستدلّ على أنّي م حيّ إلاّ ببعض كلامي**
ونلاحظ أن (النون) الثانية من أنّ و(الياء) ، تابعة للشّطر الثاني .

(٣-٤) موسيقا الشعر :

يتميّز الشّعر عن النثر بموسيقا إيقاعية نحسّها ونحن نقرؤه أو نسمعه .

والإحساس بالإيقاع فطريّ ، ألا ترى أنّ الأم عندما تصوغ كلاماً منظوماً، يتجاوب معه طفلها فيهتز وفق ذلك الإيقاع ! بل إنّ الخيل وبعض الحيوانات تتجاوب مع النظم ، فتأتي بحركات تنسجم مع ما تسمعه من إيقاع .

فلماذ نجد في الشّعر من الإيقاع والموسيقا ما لا نجده في النثر ؟

للإجابة عن ذلك نقول :

- إنّ كلّ صوت نسمعه إنّما يتكون من حركات وسكنات سواء أكان هذا الصّوت كلاماً منطوقاً ، أم صادراً من حيوان ، أم ناتجاً عن الطّرق على شيء معين .

وكثيراً ما نعبر بالألفاظ المنطوقة عمّا سمعنا من أصوات ؛ فإذا نقر الطارق الباب نقرتين مثلاً – عبرنا عن ذلك بقولنا : طرق الباب (كَوْ كَوْ) فالصوت الذي صدر من الباب واللفظ الذي عبرنا به عن الصوت سيّان من حيث الحركة والسكون إذ تمثل النقرة الأولى حركة ، والصّمت بعدها سكون ، والنقرة الثانية حركة ، والصّمت بعدها سكون ، فإذا تتابعت النقرتان بلا فاصل بينهما عبرنا عن ذلك بقولنا (كَكَوْ) فالنقرتان المتتابعتان تمثلان حركتين ، والصّمت بعدها يمثل السكون .

ونلاحظ أنّ الحركات التي يعبر بها عن صوت ما تتنوع بتنوع الصوت المسموع فخامة ورقة . ولما كان صوت النقر على الباب صوتاً متوسطاً ليس بالفخم ولا بالرقيق كانت الحركة (الفتحة) . فإذا كان الصوت فخماً مثل نقرة على طبل كبير عبرنا عنه بقولنا : (دُل) مستخدمين الضمة ، وفي حكايتنا لصوت الساعة نقول : (تِكْ تِكْ تِكْ) مستخدمين حركة الكسرة لأنّ الصوت رقيق .

والأمثلة في حياتنا كثيرة ، فالعامّة يحوّلون سجع القماري إلى ألفاظ وعبارات متطابقة مع صوته في الحركات والسكنات .

ويرد إلى الذهن هنا قصة الرّجل الزارع ، الذي أحضر له ابنه (طلمبة) لريّ الزرع بديلاً عن السّاقية ، وكان الزّارع غير مقتنع بها انحيازاً للقديم المألوف، فقال لابنه : كنت أسقي زرعي وأنا استمتع طرباً بأنغام الساقية وحنينها ، فجئتني بهذه الآلة التي تُصَبِّحُنِي كلّ يوم مرددة (تُبْ تُبْ تُبْ) .

من هنا يتّضح لنا أنّ الحركات والسّكنات شيءٌ مشترك بين الأصوات جميعها .

ونأتي بعد ذلك لنكشف السّرّ عمّا في الشعر من نغم فنقول :

إنّ تتابع الحركات والسكنات إذا جاء في صورة منتظمة وهيأة معيّنة نتج عنه نغمٌ وإيقاعٌ سواء أكانَ ذلك في الكلام أم في غيره من الأصوات .

ولعلّك تلاحظ أنّ الحدادين وهم يطرقون الحديد يُنظِّمُونَ طرقاتِهم على نحو تتعاقب فيه الحركات والسكنات بصورة منتظمة ، فيصدر منها نغم يبعث في نفوسهم شيئاً من النشاط ، وكذلك تفعل النساء وهن يستخدمن المدقّ ، فينظمن النقرات في شكل وحدات نغميّة معيّنة ، ومشية الجنود تأتي وفق طرقات على الطبلة تعاقبت فيها الحركات والسكنات في صورة منتظمة أيضاً .

والأمر نفسه ينطبق على الشّعر ، ففيه تأتي الحركات والسكنات في شكل وحدات نغمية مكررة .

لنأخذ على سبيل المثال هذه الوحدة المكررة .

o---/o---/o---/o--- * o---/o---/o---/o---

وهي تتكوّن من ثلاث حركات وسكون فالخطّ الأفقي رمز للحركة والدائرة رمز للسكون فإذا حولنا هذه الوحدات إلى ألفاظ أعطتنا موسيقا شعرية مثل :

فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ * فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

فإذا قرأتها وقرأت البيت الآتي لا تجد فرقاً بينهما في النّغم

كُرَةٌ ضُرِبَتْ بِصَوالِجَةٍ فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلُ

وخلاصة القول أنّ الفرق بين النّثر والشّعر ، أنّ النثر تتعاقب فيه الحركات والسّكنات دونما تنظيم معيّن بينما نجد الحركات والسّكنات تتابع في الشّعر بصورة منتظمة مكوّنة وحدات تكرّر في البيت الشّعريّ .

(٣-٥) التّفعيلاتُ العروضيّةُ :

الوحدات النغميّة التّي تتكرّر في البيت الشّعري تُسَمَّى التفعيلات العروضيّة.

والتفعيلات الّتي تنتظم الشعر ثمانِي تفعيلات يوضحها الجدول الآتي :

التفعيلة	عدد حروفها	توارد الحركات والسكنات فيها	الصورة الرمزية
فَعُولُنْ	٥	متحرك/متحرك/ساكن/متحرك/ساكن	o-o--
فَاْعِلُنْ	٥	متحرك/ساكن/متحرك/متحرك/ساكن	o--o-
مَفَاْعِيْلُنْ	٧	متحرك/متحرك/ساكن/متحرك/ساكن/متحرك/ساكن	o-o-o--
فَاْعِلَاْتُنْ	٧	متحرك/ساكن/متحرك/متحرك/ساكن/متحرك/ساكن	o-o--o-
مُسْتَفْعِلُنْ	٧	متحرك/ساكن/متحرك/ساكن/متحرك/متحرك/ساكن	o--o-o-
مُفَاْعَلَتُنْ	٧	متحرك/متحرك/ساكن/متحرك/متحرك/متحرك/ساكن	o---o--
مُتَفَاْعِلُنْ	٧	متحرك/متحرك/متحرك/ساكن/متحرك/متحرك/ساكن	o--o---
مَفْعُوْلَاْتُ	٧	متحرك/ساكن/متحرك/ساكن/متحرك/ساكن/متحرك	-o-o-o-

يلاحظ في الجدول السّابق ما يأتي :

- أن تفعيلتين فقط تتكونان من خمسة أحرف .
- بقيّة التفعيلات يتكوّن كلّ منها من سبعة أحرف .
- أنّنا في الرّمز لهذه التفعيلات ، نرمز للسّكون بدائرة صغيرة وللحركة بخطّ أفقي سواء أكانت الحركة ضمّة أم فتحة أم كسرة .

(٣-٦) بحور الشعر :

من هذه التفاعيل الثّماني تتركّب أوزان من الشّعر مختلفة لكل وزن إيقاعه الخاصّ ، ويسمّى كلّ واحد منها بحراً وقد أحصى الخليل أبحر الشّعر فوجدها خمسة عشر بحراً ، وتدارك عليه تلميذه (الأخفش) بحراً آخر سمّاه (المتدارك) فصار عددها ستّة عشر بحراً ، والجدول الآتي يوضح هذه البحور وتفعيلاتها :

رقم	البحر	التّفعيلات	عددها ونوعها وتكرارها
١	الطّويل	فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين فعولن،مفاعلين ،فعولن، مفاعلين	ثماني تفعيلات فعولن أربع مرات مفاعيلن أربع مرات
٢	المديد	فاعلاتن،فاعلن فاعلاتن فاعلاتن ،فاعلن ،فاعلاتن	ست تفعيلات فاعلاتن أربع مرات فاعلن مرتين
٣	البسيط	مستفعلن، فاعلن،مستفعلن، فاعلن مستفعلن،فاعلن ،مستفعلن،فاعلن	ثماني تفعيلات مستفعلن أربع مرات فاعلن أربع مرات
٤	الوافر	مفاعلتن , مفاعلتن , مفاعلتن مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن	ست تفعيلات مفاعلتن مكررة
٥	الكامل	متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن	ست تفعيلات متفاعلن مكررة
٦	الهزج	مفاعلين ، مفاعلين ، مفاعلين ،مفاعلين	أربع تفعيلات مفاعلين مكررة
٧	الرّجز	مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن	ست تفعيلات مستفعلن مكررة
٨	الرّمَل	فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن	ست تفعيلات فاعلاتن مكررة
٩	السّريع	مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولات مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولات	ست تفعيلات مستفعلن أربع مرات مفعولات مرتين

رقم	البحر	التفعيلات	عددها ونوعها وتكرارها
١٠	المنسرح	مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن	ست تفعيلات مستفعلن أربع مرات مفعولات مرتين
١١	الخفيف	فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن	ست تفعيلات فاعلاتن أربع مرات مستفعلن مرتين
١٢	المُضَارَع	مفاعيلن ، فاعلاتن، مفاعيلن ،فاعلاتن	أربع تفعيلات مفاعلين مرتين فاعلاتن مرتين
١٣	المُقْتَضَب	مفعولات ، مفتعلن ، مفعولات ، مفتعلن	أربع تفعيلات مفعولات مرتين وأصلها مستفعلن حذفت منه السين فصارت (مفتعلن)
١٤	المُجْتَثّ	مستفعلن ، فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن	تفعيلات أربع مستفعلن مرتين فاعلاتن مرتين
١٥	المُتَقَارِب	فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن	ثماني تفعيلات فعولن مكررة
١٦	المُتَدَارَك	فاعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن فاعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن	ثماني تفعيلات فاعلن مكررة

(٣-٧) الخط العروضي :

يختلف رسم كلمات البيت الّذي تريد أن تَزِنَه عن رسمها الإملائي ، ومعنى هذا أنّ لدينا نوعين من الخطّ هما : الخطّ الإملائيّ والخطّ العروضيّ .

والقاعدة التّي نتّبعها في الخطّ العروضّي هي أنّ كلّ ما يُنْطَقُ به يُكْتَبُ في الخطّ العروضّي ولو كان محذوفاً في الرّسم الإملائي ، وكلّ ما لا ينطق به لا يكتب ولو كان مُثْبَتاً في الرّسم الإملائي .

أ – ما يكتب في الخطّ العروضّي وتسقط كتابته في الرّسم الإملائي :

ما يكتب	الخط العروضي	الخط الإملائي
١- الألف في مثل	هاذا / لاكن / هاؤلاء	هذا / لكن / هؤلاء
٢- نون التنوين	رجالن / كتابن / قلمن	رجال ، كتاباً ، قلمٍ
٣- الياء بعد الكسرة المشبعة على هاء الضمير	بهي - كتابهي	به - كتابه
٤- الواو بعد الضّمة المشبعة على الضمير هاء	له - بَيانُهُ	له بيانه
٥- الحرف المشدّد يكتب حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك	مدّ - يطّلع - يمرُّ	

ب- ما يحذف في الكتابة العروضية ويثبت في الخط الإملائي :

المحذوف	الخطّ العروضيّ	الخطّ الإملائيّ
١- همزة الوصل إذا لم تكن في أول الكلام	وَذْكُرْ - فَسْتَغْفِرَ - وَلقَمَرَ	واذْكُرْ/ فاستغفر/ والقمر
٢- أل الشمسية	وَنْنَجْمُ وَشْشَجَرُ	والنّجم والشّجر
٣- حرف المد إذا وليه ساكن	عانقِلْمَجْدَ عِلَلْأَخْلَاقِ اُكْتُبُلْقِصْصَةَ	عانقي المجدَ على الأخلاق اكتبوا القصّة

نموذج :

رقم	الخط الإملائي	الخط العروضي	ما حدث في الخط العروضي
١	جرى النيل	جَرَنْنِيلُ	حذفت ألف المد لأنها غير منطوق بها وحذفت أل الشمسية ، وكتب الحرف المشدد حرفين
٢	هذا الذي	هَاذَلْلَذِي	ثبتت ألف هذا ، وحذفت همزة الوصل ، وكتبت اللام المشددة لامين.
٣	فاقتحم المعركة	فَقْتَحَمَلْمَعْرَكَةَ	حذفت همزة الوصل وهمزة أل .
٤	مرّ به رجل	مَرْرَ بِهِي رَجُلُنْ	- كتب الحرف المشدد حرفين . - كتبت ياء المدّ . - كتب التنوين نوناً .
٥	لكنّ الفتى غريب	لَاكِنْنَلْفَتَى غَرِيْبُنْ	أثبتت ألف لكن ، حذف همزة (أل) كتب التنوين نوناً

تدريب

(أ) :

١- اكتبْ ما يأتي بالخطِّ العروضيِّ وَبيِّنْ ما حذف منه :

- اخْتَفَى البَدْرُ .
- احرثوا الأرض .
- اكتبِ الدّرسَ .

٢- اكتب ما يأتي بالخطِّ العروضي ثمّ بَيِّنْ ما ثبت فيه من حروف لم تَثْبُتْ في الخطِّ الإملائي :

- ذلك حظّي .
- هذا رجلٌ كريمٌ .
- وطني أعتزُّ بهِ .
- فَلَهُ عليّ فضلٌ .

(ب) اكتب ما يأتي بالخط العروضي واضبطه بالشّكل ، ثمّ اكتبِ الصّورة الرّمزية:

(أبدا بنطقِ الجملة نطقاً صحيحاً ثم اكتبها كما نطقتها)

مثال : ١. هذِهِ خُطّتي هَاذِهِيْ خُطْطَتِيْ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

٢. نِلْنَا النّصر .....

٣. بَسَمَ الزّهر .....

٤. سَمِعْتُ لحنًا جميلاً .....

٥. له الملك .....

٦. طلعتِ الشّمس .....

٧. إنّك مخلصٌ .....

٨. انتهى الأمر .....

٩. تقطّع الثوب .....

١٠. هذا كتابٌ .....

١١. قولوا الحقَّ .....

١٢. اسْمَعِي اللّحن .....

١٣. احكموا واعدلوا .....

١٤. تحرّك الرّكبُ .....

١٥. أولئك فتيانٌ .....

(٣-٨) تقطيع البيت الشّعري :

إذا أَرَدْنَا أن نَزِنَ بيتاً من الشِّعرِ فإنّنا نقسّمه حسب التفعيلات بعد كتابته بالخطّ العروضيّ ، ويسمّى هذا التقسيم تقطيعاً .

نماذج لتقطيع البيت :

النموذج الأول :

البيت : حَلَلْنَا حَيَّكُمْ شَوْقاً * فَنَاجُونَا نُنَاجِيكُمْ

تفاعيل البيت: مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ · / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ

تقطيع البيت: حَلَلْنَا حَيـ / يَكُمْ شَوْقَنْ · / فَنَاجُونَا / نُنَاجِيْكُمْ

الرمز :

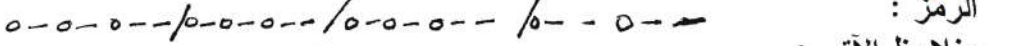

ونلاحظ الآتي :

- إننا عند تقطيع البيت نكتبه بالخط العروضيّ .
- لما كان التقطيع يأتي وفق التفعيلات فإن بعض الكلمات قد تنشطر فيكون جزء منها في تفعيلة والجزء الآخر في تفعيلة أخرى .
- في الصورة الرمزية للتفاعيل رمزنا للحركة بخط ورمزنا للسكون بدائرة .
- حروف المد الواو والياء والألف كلها ساكنة ، وعند التقطيع نضع عليها رمز السكون .

النموذج الثاني :

البيت : وإذَا افْتَقَرْتَ فَلاَ تَكُنْ مُتَخَشِّعاً وَتَجَمَّلِ

التفاعيل : مُتَفَاْعِلُنْ / مُتَفَاْعِلُنْ / مُتَفَاْعِلُنْ / مُتَفَاْعِلُنْ

التقطيع : وَإِذَفْتَقَرْ / تَ فَلاَتَكُنْ / مُتَخَشْشِعَنْ / وَتَجَمْمَلِيْ

الرمز :

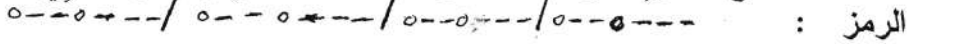

ويلاحظ في هذا النموذج ما يلي :

إنّ الكسرة في آخر البيت أشبعت فتولّد عنها ياء ، ظهرت في الخطّ العروضي .

النموذج الثالث :

البيت : قَلَّ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَقِّ وَمَنْ يُصْغِي لَهُ .

التفاعليل : فَاْعِلَاْتُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ / فَعِلَاْتُنْ / فَاعِلُنْ

التقطيع : قَلْلَ مَنْ يَنْ / قَادُ لِلْحَقْ / قِ وَمَنْ يُصْـ / ـغِيْ لَهُو

الرمز :

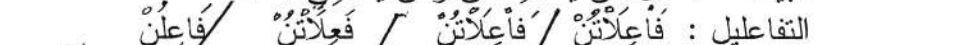

ونلاحظ في آخر البيت أنّ الضّمة على الهاء أُشْبِعَتْ فتولّد عنها واو ظهر في الخط العروضي .

النموذج الرابع :

البيت : طُوبَى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ لَمْ يَأْلُ فِي الخَيْرِ جَهْدَا

التفاعيل : مُسْتَفْعِلُنْ / فَاْعِلَاْتُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلَاْتُنْ

التقطيع : طُوْبَيْ لِعَبْـ / ـدِنْ تَقِيْيِنْ / لَمْ يَاْلُفِلْ / خَيْرِ جَهْدَاْ

الرمز : ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ / ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ / ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ / ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ونلاحظ أن الفتحة على الدال في آخر البيت أشبعت فتولدت عنها ألف .

* من خلال النماذج الثاني والثالث والرابع يتضح لنا أن الحرف المتحرك في آخر البيت يشبع فيتولد عنه ساكن يكون واو بعد الضم وياء بعد الكسر وألفا بعد الفتح ويظهر حرف الإشباع في الخط العروضي .

تدريبات على تقطيع الأبيات :

قطّع كلّ بيت ممّا يأتي وفق التفعيلات الخاصّة به وتذكّر أنّ التقطيع يكتب بالخطّ العروضيّ .

١- البيت : **لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍ فِي أَمْرِنَا**

التفعيلات : فَاْعِلَاْتُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ · فَاْعِلَاْتُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

التقطيع : .....

الرمز : .....

٢- البيت :

يَا ضَلَالَ الأُلَى لَمْ يَكُونُوا الفِدَى إِنْ نَمُتْ نحنُ فَلْتَحْيَ أَوْطَانُنَا

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنَ فَاْعِلُنْ فَاعِلُنْ · فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

التقطيع : .....

الرمز :

٣- البيت :

أَخْبِرُوا لَائِمِي إِنَّنِي لَسْتُ أُصْغِي إِلَى لَوْمِهِ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ · فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

التقطيع : .....

الرمز :

٤- البيت :

إنّما الدّنيا بلاءٌ وَكَدٌ · واكتئابٌ قد يَسُوقُ اكْتِئَابَا

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ · فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

التقطيع : .....

الرمز :

٥- البيت :

وَيْكَ لا تَجْزَعْ لِنَازِلَةٍ · مَا لِطَيْرِ الجَوِّ مِن وَطَنِ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعِلُنْ · فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَعِلُنْ

التقطيع : .....

الرمز :

٦- البيت :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيراً فِي مُخَاصَمَةٍ · إنّ البَعُوضَةَ تُدْمِي مُقْلَةَ الأسدِ

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلَنّ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ · مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

التقطيع: .....

الرمز :

(٣-٩) بحور مختارة :

سبق أن عرضنا عليك التفعيلات التي يتكون منها كلّ بحر من أبحر الشعر الستة عشر ؛ لِنُرِيَكَ أنّ هذه التفعيلات الثّماني – وهي وحدات نغميّة – تؤلّف أوزاناً شعرية متباينة طولاً وقصراً ، وخفّة وثقلاً ، ممّا يجعلها تلائم مختلف الأغراض التي طرقها الشعر ، فلكلّ غرض شعريّ ما يناسبه من البحور ، وستعرف تفاصيل ذلك عندما تتقدم في دراستك للعروض مستقبلاً إن شاء الله .

• ولكنّ الذي تنبغي الإشارة إليه هو أنّ هذه التفاعيل يعتريها تغيير بزيادة في حروفها ، أو حذف أو إسكان متحرك ، وهو ما يسمى بالزحافات والعلل ونحن هنا لا نريد أن نعرض لهذه المصطلحات بالتّفصيل ولكننا نكتفي فقط – بالإشارة إلى التّغييرات التي تحدث في تفعيلات البحور المختارة دون تسمية اصطلاحية لهذا التغيير .

والبحور التي اخترناها للدّراسة هي الطّويل والكامل ، والمتدارك .

أولاً : البحر الطويل (تفعيلاته والتغيير الذي يحدث فيها):

يتكوّن البحر الطويل من ثماني تفعيلات أربع لكلّ شطر

فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِلُنْ (العروضة) فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيلُنْ (الضرب) مَفَاْعِلُنْ فَعُوْلُنْ

* **التّغييرات التي تحدث في تفعيلات هذا البحر**

- (مفاعيلن) في العروضة تكون دائماً (مفاعلن) بحذف الياء .
- (مفاعيلن) في الضّرب تأتي على ثلاث صور : (مفاعيلن) و(مفاعلن) بحذف الياء ، و(فعولن) .
- فعولن قد تحذف نونها فتصير (فعولُ) .

ومعنى هذا أنّ العروضة في هذا البحر تكون دائماً (مفاعلن) .

أنّ الضّرب قد يكون (مفاعيلن) أو (مفاعلن) أو (فعولن) .

أنّ (فعولن) قد تكون (فعول) بحذف النون حيثما وقعت .

ولإيضاح التغييرات في التفعيلات تأخذ هذه الكلمات التي تمثل تفعيلات الطّويل .

رِجَالٌ ، مَغاوِيرٌ ، أُبَاةٌ ، أَعِزَّةٌ هُدَاةٌ ، ميامينٌ ، كِرَامٌ ، مَشَاهِيرُ
جُدودُهم
جُدُودِ

- فكلّ كلمة مما سبق تعادل تفعيلة من تفعيلات هذا البحر ؛ فـ(رجال) فعولن (مغاوير) مفاعيلن .. وهكذا .
- العروضة تمثلها كلمة (أعزة) وقد جاءت على وزن (مفاعلن) وهو التّغيير الذي يحدث في (مفاعيلن) بعد حذف يائها .
- مشاهير تمثل الضرب ووزنها (مفاعيلن) فإذا أحللنا محلّها (جدودهم) كان وزن الضرب (مفاعلن) وإذا أحللنا محلها (جدودِ) كان وزن الضّربِ (فعولن) .

*** نماذج لتقطيع البحر الطويل ووزنه :**

أ . البيت :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خلّةٍ فإن زادَ شيئاً عادَ ذاك الغِنَى فَقْراَ

التقطيع والوزن والرموز

صدر البيت: غِنَنْنَفْ / سِمَايَكْفِيْ / كَمِنْ سَدْ / دِخْلَتِنْ
فَعُوْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / فَعُوْلُنْ / مَفَاعِلُنْ
العروضة

عجز البيت: فَإِنْزَاْ / دَشَيْئَنْ عَاْ / دَ ذَاْ كَلْ / غِنَىْ فَقْرَا
فَعُوْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / فَعُوْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ
الضرب

ويلاحظ هنا أنّ التغيير حدث في العروضة فقط فتحوّلت مفاعيلن بعد حذف الياء إلى (مفاعلن) .

ب. البيت :

سَتُبْدِي لَكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَن لَمْ تُزَوِّدِ

التقطيع والوزن والرموز :

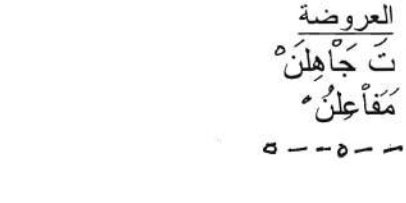

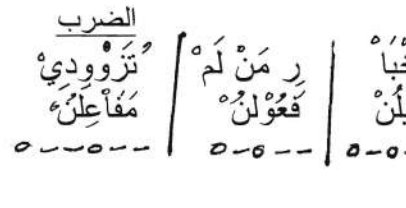

ويلاحظ هنا أنّ التّغيير حدث في العروضة والضرب فتحولت (مفاعيلن) إلى (مفاعلن) .

جـ. البيت :

وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نائباتِ الدّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

التقطيع والوزن والرموز :

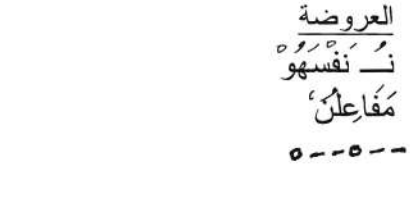

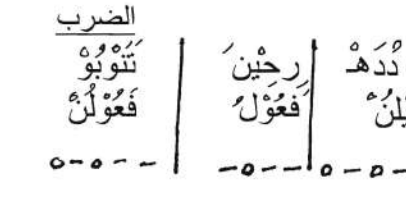

ويلاحظ أنّ التغيير هنا كان في العروضة التي صارت (مفاعلن) .

- وتغير الضرب من (مفاعيلن) إلى (فعولن) .
- وفي حشو البيت في الشطر الثاني تغيرت (فعولن إلى (فعول) بعد أن حذفت نونها .

تدريبات على البحر الطويل:

الأول :

قطّع كلّ بيت ممّا يأتي وَفْقَ التفّعيلات المصاحبة له واكتبِ الصّورة الرمزيّة ولاحظ أنّ التفعيلات الّتي تحتها خطّ هي التي حدث فيها تغيير .

أ . قال دريد بن الصمة :

- **وإن يَكُ عَبْدُ اللهِ خُلّى مكانَه فما كانَ وَقّافاً ولا طَائِشَ اليَدِ**

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

- **تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْنِ والزّادُ حاضِرٌ عَتِيدٌ ويغدُو في القَمِيصِ المُقَدَّدِ**

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ب. قال زياد بن حنظلة :

تَذَكَّرْتُ حربَ الرّومِ لمّا تَطاوَلَتْ وإذْ نَحْنُ في عامٍ كثيرٍ نَزَائِلُه

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

جـ. قال النابغة الجعدي :

وَلا تَجْزَعَا إنّ الحياةَ مَذَمَّةٌ فَخِفَّا لِرَوْعَاتِ الحَوَادِثِ أَوْقِرَا

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

وإن جاءَ أمرٌ لا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللهُ واصْبِرَا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

د. قال الكميت :

طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ ولا لَعِبًا منّي وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

هـ. قال السموأل :

ومَا قَلَّ مَن كانت بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلا وَكُهُولُ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعل

وَمَا ضَرَّنَا أنّا قليلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الأكثرين ذَلِيلُ

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعل

الثاني :

قال قيس بن الملوح :

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ اليَمَانُونَ عَرِّجُوا علينا فقد أضحى هَوَانَا يَمَانِيَا

نُسَائِلُكُمْ هل سالَ نعمانُ بعدَنا وَحُبَّ إلينا بطنُ نعمانَ وادِيَا

أَعُدُّ اللّيالِي ليلةً بعدَ ليلةٍ وقد عِشْتُ دَهْرًا لا أَعُدُّ اللّياليَا

تَمُرُّ اللّيالِي والشُّهُورُ وَتَنْقَضِي وَحُبُّكِ لا يَزْدَادُ إلّا تَمَادِيَا

وقال جميل بن معمر :

وَمَا زِلْتُمُو يا بَثْنُ حتّى لو أنّني من الشّوقِ استبكى الحمامَ بكى لِيَا

إذا خُدِّرَتْ رِجلي وقيلَ شفاؤها دعاءُ حبيبٍ كنتِ أنتِ دَوَائِيا

وما زَادَنِي الشّوقُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا سُلُوًّا ولا طولُ التّلاقي تَقَالِيَا

ولا زَادَنِي الواشون إلّا صبابةً ولا كثرةُ النّاهين إلّا تَمَادِيَا

- اتّفقت أبيات قيس وأبيات جميل في الغرض الشّعريّ فوضّح ذلك .
- اتّفقت المجموعتان في الوزن فكلتاهما من البحر الطّويل ، كما اتفقتا في القافية والرويّ فوضح ذلك .
- اختر بيتين من كلّ مجموعة وَزِنْهُمَا (عروضيًّا) .

ثانياً بحر الكامل (تفعيلاته والتغييرات التي تحدث فيها):

يتكوّن بحر الكامل من ستّة أجزاء هي (متفاعلن) مكرّرة . ثلاثة للصدر وثلاثة للعجز .

	العروضة		الضرب
مُتَفَاْعِلُنْ ، مُتَفَاْعِلُنْ ، مُتَفَاْعِلُنْ	مُتَفَاْعِلُنْ فَعِلُنْ	o مُتَفَاْعِلُنْ ، مُتَفَاْعِلُنْ ،	مُتَفَاْعِلُنْ فَعِلُنْ

مُسْتَفَاعِلُ

* **التّغييرات الّتي تحدث في هذا البحر :**

- (متفاعلن) وقد تُغيّر إلى (فعلن) في العروضة والضّرب وإلى (فعول) بحذف النّون في الضّرب .
- (متفاعلن) قد يَسْكُنُ ثانيها فتكون (مُتْفَاْعِلُنْ) فتحوّل إلى (مُسْتَفْعِلُنْ) ومعنى هذا أنّ التّفعيلة الأخيرة من الصدر يمكن أن تكون (مُتَفَاْعِلُنْ) أو (فَعِلُنْ) وأنّ الضّرب قد يكون (مُتَفَاْعِلُنْ) أو (فَعِلُنْ) أو (مُتَفَاْعِلْ) .
- قد يُسْكَنُ ثاني (متفاعلن) فتتحوّل إلى (مستفعلن) .

ولبيان ذلك نأخذ هذه الكلمات الّتي تمثّل كلّ واحدة منها تفعيلة من تفعيلات الكامل :

		العروضة			الضرب
مُتَقَاعِسٌ	مُتَرَاجِعٌ	مُتَخَاذِلٌ لَئِمٌ	o مُتَغَافِلٌ مُسْتَغْفِلُ	مُتَنَاوِمٌ	مُتَشَاغِلُ مُتَنَاسِي كَسِلٌ

- كلّ كلمة ممّا سبق بزنة (متفاعلن) .
- كلمة (متخاذل) تمثل العروضة ، فإذا أحللنا محلها (لئم) حدث تغيير في وزنها فصار (فعلن) بدلاً عن (متفاعلن) .
- كلمة (متغافل) حشو بزنة (متفاعلن) فإذا وضعنا بديلاً عنها كلمة (مستغفل) صار وزنها (مستفعلن) لأنّ الثاني ساكن .
- كلمة متشاغل تمثل الضرب ، فوزنها (متفاعلن) فإذا أحللنا محلها (متناسي) تغير وزن التفعيلة من (متفاعلن) إلى (متفاعل) أمّا إذا وضعنا بدلاً عنها (كسل) فإن وزنها يصير (فعلن) .

نماذج من تقطيع بحر الكامل ووزنه :

قال المتنبي :

أ . البيت : **إنّي لَأَجْبُنُ مِن فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ**

العروضة

الصدر
أنيّ لَأَجْبُنُ من فراقِ أَحِبَّتِي
إِنْنِيْ لَأَجَـْ بُنُ مِنْ فِرَاْ قِ أَحِبْبَتِي
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ

الضرب

العجز
وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
وَتُحِسْسُ نَفْـ سِيْ بِلْحِمَاْ مِ فَأَشْجُعُوْ
مُتَفَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ

ويلاحظ أن التعبير كان في سكون الحرف الثّاني من متفاعلن التي تحولت إلى مستفعلن .

ب. البيت : **أَمَعَ المَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يا أخِي هَيْهَاتَ ليسَ معَ المَمَاتِ يَطِيبُ**

العروضة

الصدر
أَمَعَ المَمَاتِ يطيبُ عيشُك يا أخي
أَمَعَلْمَمَاْ تِ يَطِيَّبُ عَيـْ شُكَ يَاْ أَخِيْ
مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ

الضرب

العجز
هَيْهَاتَ ليسَ معَ المَمَاتِ يطيبُ
هَيْهَاْتَ لَيـْ سَ مَعَلْمَمَاْ تِ يَطِيْبُو
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

ويُلاحظُ أنّ التّغيير حدث في مكانين:

في الحشوِ في عجز البيتِ سَكَنَ الحرفُ الثاني من (متفاعلن) فصارت (مستفعلن) وتحوّلت (متفاعلن) في الضرب إلى (متفاعل) .

جـ. البيت : **لِمَنِ الدّيارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيّرَ رسمَها القطرُ**

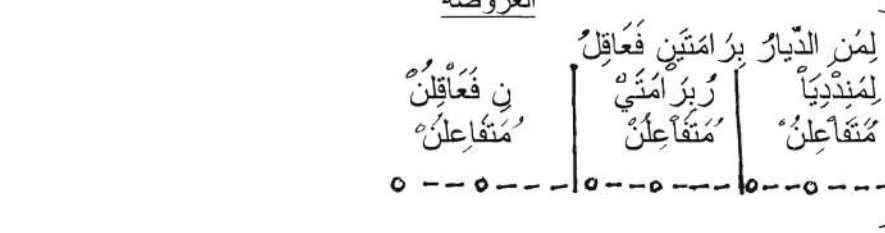

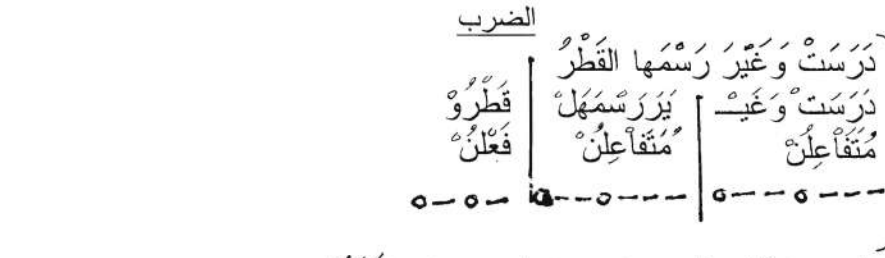

ويُلاحظ أنّ الضّرب (متفاعلن) تغير إلى (فَعَلُنْ) .

د. البيت : وَحَلاوَةُ الدّنيا لجاهِلِها ومرارةُ الدنّيا لمن عَقَلا

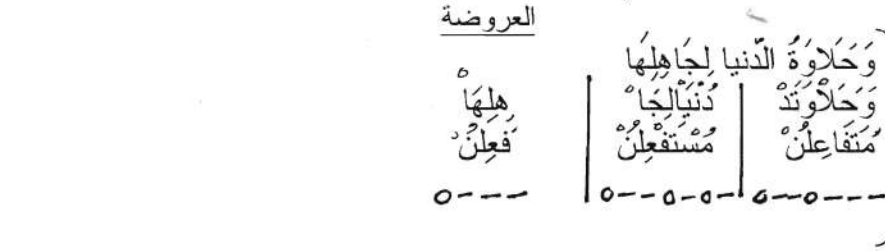

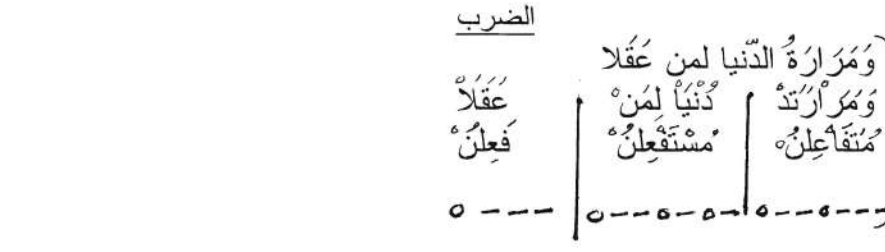

ويلاحظ أنّ العروضة والضرب تغيّرا من (متفاعلن) إلى (فعلن) كما سكن ثاني (متفاعلن) في حشو الصدر والعجز فصارت (مستفعلن) .

تدريبات على البحر الكامل :

الأول :

قطّع كلّ بيت ممّا يأتي وفق التفعيلات المصاحبة له ، واكتب الصورة الرمزية . مع ملاحظة أنّ التفعيلات التّي تحتها خطّ هي التي حدث فيها تغيير .

أ . قال شوقي في قصيدة زحلة :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ على الرِّيَاضِ بِرَبْوَةٍ غَنَّاءَ كنتُ حِيَالَهَا أَلْقَاكِ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلْ

ضَحِكَتْ إِلَيَّ وُجُوهُهَا وعُيُونُهَا وَوَجَدْتُ في أنفاسِها رَيَّاكِ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتْفَاعِلُ

ب. قال الشاعر دوقلة المنبجي :

فَالْوَجْهُ مثلُ الصّبحِ مُبْيَضٌّ والشَّعْرُ مثلُ اللّيلِ مُسَوَدُّ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ

إنْ تُتْهِمِي فَتِهَامَةٌ وَطَنِي أو تُنْجِدِي يَكُنِ الهَوَى نَجْدُ

مُسْتَفْعِلُنْ متفاعلن فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعْلُنْ

الثاني :

١. قال كعب بن زهير في قصيدته (هم الأنصار):

مَنْ سَرّهُ كرمُ الحياةِ فلا يَزَلْ في مَقْنَبٍ من صَالِحِي الأنصارِ
تَزِنُ الجبالَ رزانةً أحلامُهم وأكُفُّهُمْ خَلَفٌ من الأمطارِ
المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بأذرعٍ كَصَوَاقِلِ الهِنْدِيّ غيرِ قصارِ
والنّاظرين بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ كالجمرِ غيرِ كليلةِ الأبصارِ

٢. وقال لبيد بن ربيعة في معلقته :

إنا إذا التَقَتِ المجامعُ لم يَزَلْ مِنّا لِزَازُ عظيمةٍ جَشَّامُها
ومقسّمٌ يُعطي العشيرةَ حقَّها ومُغَذْمِرٌ لحقوقِها هَضَّامُها
فضلاً ، وذو كَرَمٍ يُعِينُ على النّدى سَمْحٌ كسوبُ رغائبٍ غنّامُها
فاقنع بما قسمَ المليكُ فإنّما قَسَمَ الخلائقَ بيننا قَسّامُها

- القصيدتان من بحر الكامل ، اختلفت في حرف الرويّ وحركته ، فوضّح ذلك .
- اختر بيتين من كلّ قصيدة وقطعهما وَزِنْهُمَا .

ثالثاً : البحر المتدارك (تفعيلاته والتغييرات التي تحدث فيها) :

يتكوّن هذا البحر من ثماني تفعيلات هي (فاعلن) مكررة ثماني مرّات أربعة للصّدر وأربعة للعجز .

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

ويحدث في فاعلن تغيير فتحذف ألفها وتصير (فَعِلُنْ) وقد تُسَكَّنُ العين فتكون (فَعْلُنْ) ويسمّى الوزن حينئذٍ (الخبب) .

فعلن ، فعلن ، فعلن ، فعلن ، فعلن ، فعلن ، فعلن ، فعلن

مثل هذه الكلمات :

نَارٌ حَطَبٌ حَرٌّ لَهَبٌ لَعِبٌ لَهْوٌ نَصَبٌ طَرَبٌ

*** نموذج لتقطيع أبيات الخبب**

أ . البيت : نَسَمَاتُ هَوَاكَ لَهَا أَرَجٌ تَحْيَا وَتَعِيشُ بِها المُهَجُ

العروضة

الصدر: نسمات هواك لها أرج

نَسَمَاْ	تَ هَوَاْ	كَ لَهَاْ	أَرَجُوْ
فَعَلُنْ	فَعَلُنْ	فَعَلُنْ	فَعَلُنْ
٥ - - -	٥ - - -	٥ - - -	٥ - - -

الضرب

العجز: تحيا وتعيش بها المهج

تَحْيَاْ	وَتَعِيـْ	شُ بِهَاْ	مُهَجُوْ
فَعْلُنْ	فَعِلُنْ	فَعِلُنْ	فَعَلُنْ
٥ - ٥ -	٥ - - -	٥ - - -	٥ - - -

ويلاحظ أن (فعلن) في التفعيلة الأولى من عجز البيت سكن ثانيها فصارت (فعلن) .

تدريبات على بحر الخبب :

الأول :

قطّع كلّ بيت ممّا يأتي وفق التفعيلات المصاحبة له واكتب الصّورة الرمزية .

١. **فَاصْبِرْ لِصُرُوفِ الدّهْرِ تَفُزْ بِعَوَاقِبِ صَبْرِكَ تَبْتَهِجِ**
فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

٢. **دَارِكْ قَلْبِي بِلمَى رَشَإٍ في مَبْسَمِهِ نُظِمَ الجَوْ هَرْ**
فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

٣. **رَحَلَ الصّدّيقُ عن الدّارِ في صحبةِ خيرِ الأبرارِ**
فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

الثاني :

قال الشاعر :

النّيلُ العذبُ هو الكوثرْ والجنّةُ شاطئُه الأخضرْ
ريّان الصّفحةِ والمنظرْ ما أبهى الخلدَ وما أنضرْ
النّهر الفيّاضُ القدُّسُ السّاقي الناسَ وما غَرَسُوا
وهو المِنْوَالُ لِمَا لبَسُوا والمنعمُ بالقطنِ الأزهرْ
حَبَشِيُّ اللّونِ كَجيرَتِهِ مِن مَنْبَعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبغَ الشّطينَ بِسُمْرَتِهِ لونا كالمسكِ وكالعنبرْ

قطّع كلّ بيت فيما سبق .

الثالث :

١. قال بشار :
إذا كنتَ في كلّ الأمورِ معاتبا صديقَك لم تلقَ الّذي لا تُعَاتِبُه

٢. قال الحصري :
يا ليلُ ، الصَّبُّ مني غَدُهُ أَقِيَامُ السّاعةِ مَوْعِدُهُ

٣. قال عنترة :
وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن ندًى وكما عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

الأبيات السابقة من ثلاثة البحور التي درستها فعين بحر كلّ بيت منها ، ثم قطع كلّ بيت وفق تفعيلات بحره .

الرابع :

قال أبو تَمّام في وصف الربيع :

١. يَا صَاحِبيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا تَرَيَا وُجُوهَ الأرضِ كيف تُصَوَّرُ
٢. تَرَيَا نَهارا مُشْمِسًا قد شَابَهُ زهرُ الرُّبَا فكأنَمَا هو مُقْمِرُ[١]
٣. دنيا معاشٌ للوَرَى حتىّ إذا حلَّ الربيعُ فإنّما هي منظرُ
٤. أضْحَتْ تصوغ بُطونَها لظهورِها نورا تكادُ له القلوبُ تُنوِّرُ[٢]
٥. من كلّ زاهرةٍ تَرَقْرَقَ بالنّدى فكأنّها عينٌ إليك تَحَدَّرُ
٦. تبدو ويحجُبُها الجَمِيمُ كأنّها عذراءُ تبدو تارة وتَخَفَّرُ[٣]

وقال البحتريّ في وصف الربيع :

١. أتاكَ الرّبيعُ الطّلقُ يختالُ ضاحكاً من الحسنِ حتّى كادَ أن يَتَكَلَّمَا
٢. وقد نبّه الفيروزُ في غَسَقِ الدُّجَى أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأمسِ نُوَّمَا[٤]
٣. يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النّدى فكأنه يَبُثُّ حديثا كان قبلُ مُكَتَّمَا
٤. ومن شجرٍ ردَّ الرّبيعُ لباسَه عليه كما نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَمَا[٥]
٥. وَرَقَّ نسيمُ الرّيحِ حتّى حَسِبته يجئُ بأنفاسٍ الأحبّةِ نُعَّمَا

- موضوع القصيدتين واحد هو وصف الربيع ، وبحراهما مختلفان .

* اجب عمّا يأتي :

- وصف أبو تمام الزهور في البيتين الخامس والسادس ، ووصفهما البحتري في بيتيه الثاني والثالث ، قارن بين الوصفين ثم بيّن أيّهما أعجبك ؟ ولماذا؟
- وضح حرف الرويّ لكل قصيدة وبيّن حركته .
- إحدى القصيدتين من بحر الطويل ، والأخرى من بحر الكامل ، فبيّن ذلك .
- قطع أبيات كل قصيدة من القصيدتين .

---

(١) شابه : مازجه وخالطه .
(٢) النّور : الزهر .
(٣) الجميم : النبت الكثير ، ويقصد الشاعر أن الزهور تبدو حيناً ويحجبها النبت حيناً فكأنها عذراء شديدة الحياء .
(٤) النيروز : عيد الربيع عند الفرس وهو يوافق اليوم الحادي والعشرين من مارس .
(٥) منمنما : مزخرفاً .

(٣-١٠) تَطَوُّرُ موسيقا الشّعر :

لم تقف موسيقا الشّعر عند حدود البحور التي أحصاها الخليل بن أحمد وإنّما حدث فيها تَطَوُّرٌ شأنها في ذلك شأن كلّ عمل فنيّ .

فلقد ابتكر المولدون في العصر العباسي أوزاناً خارجة عن دائرة البحور الستة عشر حملت أسماء جديدة منها : (المَطَّرِد) و(المُنْسَرِد) و(المُمْتَدّ) و(المستطيل) وغيرها .

ولقد تبع التجديد في أوزان الشعر تغيّر في القوافي وإفلات من قيودها ، فلم تَعُدْ تُلْتَزَمُ كما كان معروفاً من قبل .

ونأخذ من صور التغيير في القافية – علي سبيل المثال – المزدوج والمخمس .

– فالمزدوج يتألّف من شطرين من قافية واحدة ، ثم من آخرين من قافية مخالفة للأولى وهكذا ، مثل قول أبي العتاهية :

حسبُك فما تبتغيه القوتُ ... ما أكثرَ القوتَ لمن يموتُ
الفقرُ فيما جَاوَزَ الكفافا ... من اتقى اللهَ رَجَا وخَافا
ما انتفعَ المرءُ بمثلِ عقلِه ... وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِه
لكلّ ما يؤذي وإن قلّ ألم ... ما أطولَ الليلَ على مَن لم يَنَمْ
هي المقاديرُ فَلُمْنِي أو فَذَرْ ... إن كنتُ أخطأتُ فما أخْطَأ القَدَرْ

ونلاحظ أنّ هذا المزدوج يكثر استخدامه في الشعر التعليمي مثل ألفية ابن مالك ، وغيرها من المصنفات العلمية المنظومة .

أمّا المخمس فهو أن يؤتى بخمسة أقسام من وزن واحد وخامسها بقافية مخالفة للأربعة قبله ثم بخمسه أخرى من الوزن نفسه أربعة أقسام منها بقافية واحدة مخالفة لقافية الأربعة الأولى ، ويتحد خامس المجموعة مع خوامس المجموعات في القافية .

مثال ذلك قول الشاعر :

ورقيبٍ يُرَدِّدُ اللّحظَ رَدّا ... ليس يَرْضَى سِوى ازْدِيَادِيَ بُعْدَا
ساحر الطّرفِ قد جنى الخدّ وردا ... إنّ يوما لناظري قد تَبَدَّى
فَتَمَلَّى مِن حُسْنِهِ تَكْحِيلَا
وَتَصَدَّى من هَجْرِهِ في استباقِ ... يمنعُ اللّحظَ من جَنىً واعتناقِ
أيْأَسَ العينَ من لحاظِ اعتناقِ ... قال جُفْنِي لِصِنْوِه لا تُلاقِي
إنّ بيني وبينَ لُقْيَاكَ مِيلا

ولقد مرّ عليك في دراستك الأدبية – الموشحات الأندلسية ، وهي تمثل نوعاً من أنواع التغيير في القافية ، مثل قول ابن سناء الملك :

يا شقيقَ الروحِ من جسدي أَهَوًى بي منك أم لَمَمُ
ضِعت بَيْنَ العُذْرِ والعَذَلِ
وأنا وحدي على خَبَلِ
ما أرى قلبي بِمُحْتَمِلِ
ما يريدُ البينُ من خلدي وهو لا خصمٌ ولا حكمُ
أيُّها الظّبيُ الّذي شَرَدَا
تَرَكْتَنِي مُقْلَتَاكَ سُدى
زَعَمُوا أنّي أَرَاكَ غَدا
وأَظُنُّ الموتَ دونَ غدٍ أينَ مِنّي اليومَ ما زَعَمُوا

أُدْنُ شيئاً أيُّهَا القمرُ
كادَ يمحو نورَك الخفرُ
أَدَلالٌ ذاك أم حَذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدِي ولا رَصَدِي أنتَ ظَبْيٌ والهَوَى حَرَمُ

ويمكنك من خلال هذه الموشحة أن تتبين ما فيها من تنويع في القافية .

وفي العصر الحديث ظهر شعر التفعيلة الذي يقوم غالباً – على تفعيلة واحدة دون التزام بصورة البيت الشعري .

فشعر التفعيلة يأخذ بمبدإ السطر الشعري ، وسطوره تتفاوت طولاً وقصراً ومن نماذجه قول الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان :

كفانِي أموتُ على أرضِها
وأُدفنُ فيها
وتحتَ ثراها أذوبُ وأفنى
وأبعثُ عشباً على أرضِها
وابعثُ زهره
تعيثُ بها كفُّ طفلٍ نَمَتْهُ بلادي
كفاني أظلّ بِحِضْنٍ بلادي
تُرابا!
وَعُشْباً

وزهرة

* ولمحمود درويش قصيدة عنوانها : (عن الشعر)

قصائدُنا بلا لونٍ
بلا طعمٍ ، بلا صوتِ
إذا لم نحملِ المصباحَ من بيتٍ إلى بيتِ
وإن لم يَفْهَمِ البُسَطَا معانيها
فأولى أن نُذرّيها
ونخلُدُ نحنُ للصّمتِ

***

لو كانت هذي الأشعار
أزميلا في قبضةِ كادحْ
قنبلة في كفِّ مكافحْ
لو كانت هذي الأشعار
لو كانت هذي الكلمات
محراثاً بين يَدَيْ فلّاح
وقميصاً ... أو بابا ... أو مفتاح
لو كانت هذي الكلمات
أحد الشعراء يقول
لو سَرَّت أشعاري خلّاني
وأغاظت أعدائي
فأنا شاعر

(٣-١١) من ضرورات الشعر:

لاشك أنّ الشّعر يطلب فيه – بجانب صحة الأوزان – صحة اللغة ، نحوها وصرفها ، وصحة استخدام مفرداتها ، ولكنّ علماء العروض اتفقوا على إمكانية تجاوز بعض القواعد النحوية والصّرفيّة عند الضرورة وسمّوا مخالفة القاعدة (ضرورة شعرية) .

ومن الضرورات الشعرية :

١. صرف الممنوع من الصّرف ، مثل قول المتنبئ :

وألقى الشرّقُ منها في ثِيَابي دنانيراً تَفِرُّ من البَنَانِ

فدنانيرُ ممنوعة من الصرف – كما هو معلوم – لصيغة منتهى الجموع .

٢. قصر الممدود ومدّ المقصور ، مثل قول أبي تمام :

ورثَ الندّى وحوى النُّهى وبَنَى العُلَا ورَجَا الدُّجَى ورَمَى الفَضَا بِهَواءِ

فقد قصر الممدود وهو (الفضاء) فصار (الفضا) ، ومد المقصور وهو (الهوى) فصار هواء .

٣. إبدال همزة القطع وصلاً كقول الشاعر :

ومن يصنعِ المعروفَ في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير امّ عامر

فقد تحوّلت همزة (أم) وهي قطع إلى همزة وصل في البيت

٤. قطع همزة الوصل :

إذا جاوزَ الاثنين سِرٌّ فإنّه بِبَثَّ وَتَكْثِيرِ الوُشَاةِ قَمِينُ

٥. تنوين المنادى المبني ، مثل قول الشاعر :

سلام الله يا مطرٌ عليها وليسَ عليك يا مطرُ السّلامُ

٦. حذف الفتحة من المضارع المعتل الآخر بالياء ، إذا كان منصوباً .

مثل : **أقسمتُ باسمِك يا بلادي فاشْهَدِي أقسمتُ أن أحمي حماك وافتدي**

وأصلها : أن أحْمِيَ

تدريب :

بَيّنِ الضّرورة الشّعريّة فيما تحته خطٌ :

١. **أيُّها الباني لهدمِ اللّيالي اين ما شِئْتَ ستلقى خرابا**

٢. **ولو إنّ الحياة تَبْقَى لحيّ لعَدِدنا أضلنا الشجعانا**

٣ **كأنَّ سَوَادَ اللّيلُ والفجرُ ضاحكٌ يلوحُ وَيَخْفَى أسْوَدٌ تبسم**

٤. **قال : السّماءُ كئيبةٌ وَتَجهَّمَا قُلْتُ: ابتسمْ يكفِي التّجَهُّمُ في السَّمَا**

الفصلُ الرّابعُ
شَذَراتٌ من علمِ اللُّغَةِ

(٤-١) مقدمة :

اللّغة العربيّة من اللّغات الحيّة التي تَكلّمَ بها الشّعبُ العربيّ سليقة في عصور متطاولة هي عصور الجاهلية .

وكان من فضل الله أن جاء بها القرآن الكريم وتحدّث بها النبيّ صلّى الله عليه وسلم . فأضحت لغة دين وحضارة . يتكلّم بها من دخل في دين الله من جميع شعوب الأرض ويجد نفسه ملزماً بتعلّمها ليؤدّي بها شعائره الّتي لا تقبل الترجمة إلى لغات أخرى كأداء الصلاة بالفاتحة مثلاً .

وكان نزول القرآن بها دافعاً للحادبين عليها إلى صيانتها من التحريف في النّطق والإعراب ، وتبديل الحروف ، لأنّ كثيراً من الشّعوب الأعجمية التي دخلت الإسلام لا تستطيع نطق بعض الحروف ، وتغيّر بعض الصيغ .

وأسفر هذا الحرص عن القواعد النّحوية والصرفية حفاظاً على الكلمة العربية .

ولمّا كانت اللّغة العربيّة قد انحدرت من قبائل كثيرة في شبه جزيرة العرب كان لابدّ أن تكون هناك مفردات دالة عند فصيلة على معنى يختلف عنه عند فصيلة أخرى .

وَمَيْزَةُ اللّغة العربيّة الكبرى أنّها لغة متّسعة للتعبير عن الحياة وما جدّ فيها ومستعدة أن تتسع أكثر من ذي قبل لكلّ جديد مبتكر ومخترع حديث وقد أدت رسالتها على خير الوجوه في عصورها الأولى في التّعبير عن حاجات المجتمعات التي كانت تتّخذها لغة تعبّر بها عن مطالبها وحاجاتها وآلامها وآمالها وآدابها وعلومها

ولقد كانت الرّقعة التي تتكلّم العربية واسعة جداً تمتدّ من اليمن جنوباً إلى الشّام والعراق وتخوم فلسطين وسيناء .

وهي إحدى اللّغات السّاميّة واللّغات السّاميّة المشهورة هي الأكادية – الأشورية والبابلية – والسامية الشرقية والسامية الغربية والمعينية والسبئية .

وقد بلغت اللّغة العربيّة حد النّضج والصّقل والسّموّ في اليمن بل بلغت ذلك كلّه في الحجاز .

ولقد قَعّدَ علماء اللّغة القواعد على الكثير الغالب .

ولقد زاد الاهتمام بهذه اللّغة بعد مجيء الإسلام ومن هذا الاهتمام أصبح السّؤال عن بعض المفردات شغلاً شاغلاً خصوصاً إذا كانت المفردة في القرآن الكريم أو الحديث النبوي ، ولقد كان للرّسول الكريم كلمات تخفى على الصحابة وكان فيهم راسخون في فهم أسرار العربيّة كسيدنا عمر بن الخطاب ، وسيدنا علي ابن أبي طالب ، وسيدنا عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهم . ولقد سأل نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر سيّدنا عبدالله بن عبّاس عن مسائل كثيرة تدور حول معاني المفردات فكان يجيب عنها ويستدلّ على معناها بالشّعر وكان هذا أوّل صنيع معجميٍّ في العربية .

وبعد أن انتشر الإسلام ، وامتزج العرب بغيرهم من الأمم ، وأصبحت الدّولة الإسلاميّة تجمع شعوباً اختلفت ألسنتهم – طرأ اللحن في اللّغة على ألسنة كثير من المتكلمين ، وحينئذ أحسّ العلماء بخطورة ذلك فوجهوا جهودهم للحفاظ على القرآن الكريم ، وشرح ألفاظه وضبطها لتيسير فهمه وتبيّن وجوه الإعجاز في نظمه .

ومن هنا نشأت علوم العربيّة مثل النحو ، والصّرف ، والبلاغة ، وفقه اللغة ...الخ .

وسنقتصر في دراستنا هذه على تناول المعاجم الّتي هي جزء من علم اللغة.

(٤-٢) المعاجم :

كلمة المعجم هي مصدر أو اسم مفعول للفعل (أعجم) وتعني إزالة الغموض في الكلمات وإيضاح معانيها وضبطها .

والمعاجم أنواع منها معاجم الموضوعات والمعاني ، ومنها المعاجم الاشتقاقية التي تبحث في أصول الكلمات أهي عربية أم فارسية أم سُرْيَانِيَّة ...الخ .

والمعاجم الثنائية المزدوجة التي تتناول لغتين مثل المعجم العربي الفرنسي أو المعجم العربي السواحيلي مثلاً ، ثمّ المعاجم اللغوية ، وهي محلّ دراستنا .

والمعجم اللّغوي سِفر يجمع مفردات اللّغة ويُبَيِّنُ معانيها ، وما بينها من ترادف أو اشتراك لفظيّ ، وكيفيّة ورودها في الاستعمال وضبط بِنْيَتِها ، وبيان مشتقّات كلّ مفردة ، على أن يكون ذلك وفق ترتيب مُعَيَّنٍ يجعل البحث عنها أمراً سهلاً ميسوراً .

وأوّل معجم لغويّ هو " كتاب العين " الذّي ألّفه الخليل بن أحمد الفراهيديّ في القرن الثّاني الهجريّ.

(٤-٣) أهمُّ المدارسِ المعجميّة :

اشتهرت في مجال المعاجم مدرستان : مدرسة المعاني ومدرسة الألفاظ .

١. أمّا مدرسة المعاني فقد رتبت موضوعاتها بحسب المعاني والموضوعات مثل: (المخصص) لابن سِيدَه ، وعلى منهج هذه المدرسة جاء كتاب: (فقه اللّغة وسرّ العربيّة) لأبي منصور الثّعالبيّ ، وإليك نموذجاً منه عرف باسم الكُلِّيات :

- كلُّ ما علاك فأظلّك فهو سماء .
- كلّ بناء مُرَبَّع فهو كَعْبَة .
- كلّ بناءٍ عالٍ فهو صرح .
- كلّ شيء دبَّ على وجه الأرض فهو دابّة .
- كلّ ما غاب عن العيون وكان محصلاً في القلوب فهو غَيْبٌ .
- كلّ شيء من متاع الدّنيا فهو عَرَضٌ .
- كلّ شديدة نازلة بالإنسان فهي قارعة .
- كلّ شيءٍ من النّخل سوى العجوة فهو اللِّين (واحده اللينة) .
- كلّ ما يستعار من قَدُومٍ أو شفرة أو قدر أو قَصْعَة فهو ماعون .
- كلّ ما كان على ساق من نبات الأرض فهو شجر .

٢. أمّا مدرسة الألفاظ فهي الّتي بنيت قواعدها على علم الأصوات اللغوية وَرُتِّبَتِ المعاجم حسب الحروف التّي تبتدئ بها أو حسب الحروف التّي تنتهي بها فنشأ من ذلك ثلاث مدارس :

أ . مدرسة التّرتيب الصّوتي أو المَخْرَجِيّ :

وتقوم على ترتيب كلمات المعجم حسب مخارجها الصّوتيّة وهي من ابتكار الخليل بن أحمد في معجمه (العين) الذي بدأه بأعمق الحروف مخرجاً وهي حروف الحلق . وحذا حذوه أبوعليّ الغالي في معجمه (البارع) والصّاحب بن عباد في معجمه (المحيط في اللّغة) .

ب. مدرسة التّرتيب الأَلِفْبَائِي بحسب الأواخر :

وهذه المدرسة تُرَتِّبُ الكلمات وَفْقَ التّرتيب الهجائي وتقسّم الكلمات إلى ثمانية وعشرين باباً حسب عدد الحروف الهجائية ولكنّها ترتّب الكلمات حسب أواخرها فمثل كلمة (رأس) تبحث في باب السين .

جـ. مدرسة التّرتيب الألفبائي بحسب أوائل الكلمات :

وهي ترتّب الكلمات حسب التّرتيب الهجائي ولكنّها تجعل الأساس في الكلمة هو أوّلها لا آخرها ، فمثل كلمة (رأس) تبحث في باب الراء .

وسنتناول مدرستي الترتيب الألفبائي بشيء من التفصيل فيما بعد .

موضوعات المعجم اللغوي :

- دراسةُ أصواتِ اللّغة .
- شرحُ معاني المفردات .
- إيضاحُ كيفيّة الضّبط الصحيح للمفردات .
- بيانُ كيفيّة رسم الكلمات إملائياً .
- بعض المعلومات النّحوية مثل تعدّي الفعل ولزومه .
- عرض الصّور لكلّ ما يحتاج شرحه إلى صور .
- تِبْيانُ الفصيح والمُعَرَّبِ والدّخيل والمُوَلَّدِ .
- تناول المصطلحات العلميّة .
- ذكر الشواهدِ لتوضيحِ المعاني .

تنبيه :

* الموضوعات التّي تحكمها قاعدة نحويّة أو صرفّية لا تبحث فيها المعاجم مثل: مصادر الرّباعي والخماسي والسّداسي ، وصيغ اسم الفاعل ، وصيغ اسم المفعول .

(٤-٣-١) مدرسة التّرتيب الألفبائي بحسب أواخر الكلمات :

أهمّ معاجم هذه المدرسة :

١. (الصِّحَاح) ومؤلّفه إسماعيل بن حماد (الجوهري) المتوفى ٤٠٠ هـ ١٠٠٣م

٢. (لسانُ العرب) لجمال الدّين محمد بن المكرم (ابن منظور) المتوفي٧١١هـ - ١٣١١م

٣. (القاموس المحيط) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي المتوفى ٨٢٦هـ - ١٤١٥م.

- **طريقة ترتيبِ الكلمات في معاجم هذه المدرسة :**
  - قسمت أبواب هذه المعاجم إلى ثمانية وعشرين باباً بعدد حروف الهجاء .
  - رُتِّبَتِ الكلمات حسب حروفها الأصليّة (أي مجردة من أحرف الزيادة) .
  - الباب هو الحرف الأخير من الكلمة والفصل هو الحرف الأول من الكلمة .

مثال :

الفعل	الباب	الفصل
بَدَأَ	الهمزة	الباء
صَبأَ	الهمزة	الصاد
قَرَأَ	الهمزة	القاف
لَجَأَ	الهمزة	اللام

طريقة البحث في هذه المعاجم :

يجب إتباع الآتي قبل البدء في بحث الكلمات :

- تجريد الكلمة من الزوائد مثل (استجمع) تصير (جمع)
- ردّ الألف إلى أصلها الواو أو الياء فمثل الكلمات (عاد ، باع ، ودعا ، بكى) تصبح على الترتيب (عود ، بيع ، دعو ، بكي)
- ردّ الحرف الأصليّ المحذوف فمثل عِدْ ، قل ، أقض ، تصير (وعد ، قول، قضى)
- فكّ التضعيف فالكلمات ردّ ، قرّ ، ملّ ، تصير (ردد ، قرر ، ملل)
- رد المضارع والأمر إلى الماضي .
- ردّ الجمع والمثنى إلى مفرده فكلمة (رجال) تصير (رجل) وكلمة (نجمان) تصبح (نجم) .

نموذج لطريقة البحث في (الصِّحَاح) و(لسان العرب) أو القاموس المحيط :

الكلمة	أصولها	ملحوظات	الباب	الفصل
تَقَابَلَ	قبل	جُرِّدَتِ الكلمة من حروف الزيادة	اللام	القاف
أفذاذ	فذذ	ردّ الجمع إلى المفرد ، وفك الإدغام	الذال	الفاء
استعان	عون	جردت الكلمة من حروف الزيادة وردت الألف إلى أصلها الواو	النون	العين
احتلّ	حلل	جردت الكلمة من الزيادة ، فك الإدغام	اللام	الحاء
أفاد	فيد	جردت الكلمة من أحرف الزيادة وردت الألف إلى أصلها الياء	الدال	الفاء
ابتداء	بدأ	جرّدت الكلمة من أحرف الزيادة	الهمزة	الباء

تدريب

وضّح كيف تبحث عن الكلمات الآتية في (الصّحاح) أو (القاموس المحيط) أو (لسان العرب) مع بيان الباب والفصل لكلّ :

المهجر – النّهران – استعاد – استولى – القصّة – تنازل – نام – افتدى – اجترأ – قلّب – وسوس – ساد – أصدقاء – عِدْ – عُدْ

وسائل الضبط في معاجم هذه المدرسة :

- النصّ على نوع الحركة كتابة في الحرف المعني ، مثل :
  الغمر – بكسر الغين : الحقد
  والغمر – بفتح العين : خلاف الضحل من الماء .
  والغمر – بضم الغين : الزعفران .
- قياس الكلمة بكلمة شائعة مثل قولنا (صُرَاح) بوزن (غُراب) .
- اختيار أفعال شائعة لضبط عين المضارع الثلاثي .
  مثل قولنا : قدر يقدر من باب (ضرب) .
  وسهل يسهل من بابا (كرم) .

(٤-٣-٣) مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب أوائل الكلمات :

أهم معاجم هذه المدرسة هي :

- أساسُ البلاغة للزّمخشريّ المتوفى ٥٣٨هـ ١١٤٤م .

- المصباح المنير للفيّوميّ المتوفى ٧٧٠هـ - ١٣٦٨م .
- المنجد : لويس المعلوف المتوفى ١٩٤٦م .
- المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١م

- **طريقة ترتيب الكلمات في هذه المعاجم :**

رُتّبت كلمات هذه المعاجم مجردة من الزيادة وفق تسلسل الحروف الهجائية، ولهذا فهي تتكون من ثمانية وعشرين باباً تبدأ بباب الهمزة وتنتهي بباب الياء . وترتب حسب أوائلها .

ففي باب الهمزة تذكر الكلمات التي أولها همزة وثانيها همزة ثم التي أولها همزة وثانيها باء ، ثم التي أولها همزة وثانيها تاء وهكذا .

طريقة البحث في هذه المعاجم :

- تجريد الكلمات من الزوائد والاقتصار على الحروف الأصلية .
- النظر إلى الحرف الأول من الكلمة لتحديد بابها ، ثم النظر إلى الحرف الثاني فالثالث .
- رد الألف إلى أصلها الواو أو الياء – ورد الجمع إلى المفرد .
- رد الحرف الأصلي المحذوف .
- فك الإدغام .
- رد التاء المبدلة من الواو إلى أصلها الواو : فاتصل تصير (وصل) و(اتقى) تصير (وقى) .

ملحوظة :

- لمعرفة أصل الألف في الأفعال يُؤْتَى بمضارعها ، أو مصدرها ، أو تسند إلى ألف الاثنين أو ضمائر الرفع المتحرّكة .

مثل : دعا : يدعو ، دعوة ، دعواً ، دعوت ، دعونا ، دعون .

رمى : يرمي ، رميا ، رميت ، رمينا ، رمين

- أمّا في الأسماء فيتم تعرّف أصل الألف عن طريق التثنية والجمع:

العصا : عصوان - عصوات .

الحصى : حصيان - حصوات .

نموذج للبحث في المعجم الوسيط أو المنجد أو المصباح المنير :

الكلمة	الباب	الحرف الثاني	الحرف الثالث	مادة الكلمة
زرّاع	الزاي	الراء	العين	ز ر ع
شعوب	الشين	العين	الباء	ش ع ب
ازدهر	الزاي	الهاء	الراء	ز هـ ر
الحريّة	الحاء	الرّاء	الرّاء	ح ر ر
تقاسم	القاف	السين	الميم	ق س م
اتّقد	الواو	القاف	الدال	و ق د
يهب	الواو	الهاء	الباء	و هـ ب
اصطفى	الصاد	الفاء	الواو	ص ف و
الأغنام	الغين	النون	الميم	غ ن م
صُمْ	الصاد	الواو	الميم	ص و م
اضطرب	الضاد	الراء	الباء	ض ر ب
اطلع	الطاء	اللام	العين	ط ل ع

٢. نموذج لترتيب كلمات الباب الواحد حسب ورودها في معاجم هذه المدرسة :
فرغ ، فهم ، فرح ، فحص ، فجع ، فطن ، فطم ، فهد ، فلق ، فلك ، فحم

الترتيب
فجع
فحص
فحم
فرح
فرغ
فطم
فطن
فلق
فلك
فهد
فهم

ملاحظات

١. يلاحظ أنّ هذه الكلمات كلّها من باب الفاء .
٢. تمّ ترتيبها حسب الحرف الثاني .
٣. عندما تتحد الكلمتان في الحرف الثاني فإن الترتيب يتمّ بالحرف الثّالث .

٣. نموذج لترتيب كلمات من أبواب مختلفة :

طلع ، طبع ، طمع ، طمح ، طبخ ، طعم
حذر ، حمل ، حشد ، حسد ، حشر ، حمد
برد ، بعد ، بطل ، بدأ ، بدل ، بعث
رجع ، رفع ، رجم ، رسم ، رسخ ، رفض

الباب	الترتيب
	بدأ
	بدل
باب الباء	برد
	بطل
	بعث
	بعد
	حذر
	حسد
باب	حشد
الحاء	حشر
	حمد
	حمل
	رجع
	رجم
باب الراء	رسخ
	رسم
	رفض
	رفع
	طبخ
	طبع
باب	طعم
الطاء	طلع
	طمح
	طمع

ملاحظات

١- رتبت الأبواب حسب الترتيب الهجائي .
٢- رتبت كلمات كل باب حسب الحرف الثاني .
٣- عند اتحاد الكلمتين في الحرف الثاني يتم الترتيب بالحرف الثالث .

تدريبات

١. وضح كيف تبحث عن الكلمات الآتية في المعجم الوسيط :
كرماء ، سعيد ، حضارة ، رباب ، اصطخب ، تفقّد ، الطريق ، الهاتف ، الحافلة ، الأمطار ، استعدّ ، اتقى ، تجافى ، اطّرد ، اعشوشب ، اخضرّ .

٢. الكلمات الآتية من باب السين فرتبها حسب ورودها في الباب :
سجد ، سبح ، سجن ، سبع ، سكت ، سكن ، سعد ، سأل ، سرح ، سرق ، سفر ، سفع ، سلب ، سلخ ، سجل .

٣. الكلمات الآتية من أبواب مختلفة فرتبها حسب الأبواب ، ثم رتب كلمات كل باب حسب ورودها :
- قبل ، قسم ، اقتفى ، تقاعد ، اقتسر .
- نجح ، نجع ، استنكر ، نكص ، استنفر .
- ضرب ، ضغط ، اضطلع ، ضغث ، ضرس .
- زعم ، زعل ، زعق ، زلّ ، زاغ

وسائل الضّبط في معاجم هذه المدرسة :

- تُضْبَط الكلمات في هذه المعاجم بالحركات .
- في أبواب الثّلاثي المجرّد توضع رموز لبيان حركة عن المضارع هكذا
- نصر ـُ للدلالة على أن عين المضارع مضمومة .
- جلس ـِ للدلالة على أن عين المضارع مكسورة .
- فتح ـَ للدلالة على أن عين المضارع مفتوحة .

وقد مرّت عليك هذه الرّموز عند دراستك لأبواب الثلاثي المجردة في النّحو .

باب الظاء

(الظاء) : صوت مجهور كالذال تماماً ، ولكنه يختلف عن الذال فى الوضع الذى يأخذه اللسان مع كل منهما ، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الأعلى آخذاً شكلا مقعّراً ، ولذلك اعتبر القدماء الظاء أحد أصوات الإطباق .

وهو حرف عربيّ خُصّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من الأمم .

والظاء حرف هجاء ، يكون أصلًا ، وبدلًا من تاء الافتعال نحو اظّلَمَ فى اظتلم ، ولا يكون زائداً . وهو فى حساب الجمّل ، عبارة عن تسعمائة من العدد .

* (ظَأَرَت) المرأةُ والناقةُ ونحوُهما على ولدِ غيرها ظَأْرًا وَظِئَارًا : عطفت عليه . فهى ظَئُورٌ وظَئُورَةٌ . و— فلانٌ على عدوِّه : كَرَّ . ويقال : ظَأَرَ المرأةَ والناقةَ : عَطفَها على ولدِ غيرها . ويقال : ظأرَ فلانًا على كذا : عطفَه عليه . و— فلانًا : رَاوَدَهُ أَوْ أَكْرَهَهُ .

(أَظْأَرَهَا) على ولدِ غيرها : عطفَها عليه . ويقال : أَظْأَرَ فُلانًا على كذا .

(ظاءَرَ) : اتخذَ ظِئْرًا . و— المرأةُ : اتخذتْ ولداً تُرْضِعُهُ . و— فلانًا على كذا : عطفَه . و— راوَدَهُ أَوْ أَكْرَهَهُ عليه . و— فلانٌ فلانًا : كان كلٌّ منهما ظِئْرًا لصاحبه .

(اظَّأَرَتِ) المرأةُ والناقةُ : ظَأَرَتْ . و— لولدِه ظِئْرًا : اتخذَها .

(الظَّأْرُ) : كلُّ شىءٍ مع شىءٍ مِثْلِه . يقال : عَدُوٌّ ظَأْرٌ : مَعَهُ مِثْلُهُ .

(الظِّئْرُ) : المُرْضِعَةُ لغير ولدها ، ويطلَقُ على زوجها أيضاً . و— رُكْنُ القَصْرِ . (ج) أَظْؤُرٌ وَأَظْآرٌ ، وظُئُورٌ .

(الظِّئْرَةُ) : الدَّعَامَةُ تُبْنَى إلى جنب الحائط .

* (الظُّبَةُ) : حَدُّ السَّيْفِ والسِّنَانِ والخَنْجَرِ وما أَشْبَهَهَا . (ج) ظُبًا ، وظُبَاتٌ ، وظُبُونَ .

* (أَظْبَتِ) الأرضُ : كثرتْ ظِبَاؤُها .

(الظَّبْيُ) : هو جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوَّفات القُرون ، أشهرها الظَّبْي العربى ، ويقال له الغزال الأعفر . وفى المثل : « بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ » : لا يمرض . ويقال : لَأَثَرُ كَنَّكَ تَرْكَ الظَّبْيِ ظِلَّهُ : (كِناسه) : لا أعود إليك ؛ لأنّ الظَّبْيَ إذا نفر من مكانٍ لا يعود إليه . (ج) أَظْبٍ ، وظُبِيٌّ ، وظِبَاءٌ . وهى ظبية . (ج) ظِبَاءٌ .

(الظَّبْيَةُ) : جُرَيْبٌ من جلد الغزال عليه شَعْره . (ج) ظِبَاءٌ .

(المَظْبَاةُ) : أَرْضٌ مَظْبَاةٌ : كثيرةُ الظِّبَاء .

* (ظَرِبَ) ـَ ظَرَبًا : لَصِقَ .

(الظَّرِبُ) : ما نَتَأَ من الحجارةِ وحُدِّد طرفُه . و— الجبلُ المنبسطُ . (ج) ظِرَابٌ . وفى حديث الاستسقاء : « اللَّهُمَّ عَلَى الآكامِ والظِّرَابِ وبُطُونِ الأودية » .

(الظَّرِبانُ) : حيوانٌ من رتبة اللواحم والفصيلة السَّمُّورية أصغر من السَّنَّوْرِ ، أَصْلَمُ الأُذُنَيْنِ ، مجتمعُ الرأس ، طويلُ الخَطْمِ ، قصيرُ القوائم ، كثيرُ الفَسْوِ مُنْتِنُ الرائحة . ويقال : فَسَا بينهُمُ الظَّرِبَانُ : تقاطَعُوا وتفرَّقُوا . (ج) ظِرْبَى ، وظَرَابِينُ ، وظَرَابِىُّ .

* (ظَرَّ) الرَّجُلُ ـُ ظَرًّا وَمَظَرَّةً : كَسَرَ الظَّرَّ . و— الناقةَ ونحوَها : ذبَحَها بالظَّرِّ .

(أَظَرَّ) الرجلُ : وقع فى أرض ذاتِ ظُرَرٍ . و— المكان : كثر ظِرَّانُهُ .

(الظِّرُّ) : الحجرُ له حدٌّ كحدِّ السكّين . و— قطعٌ من الصَّوَّانِ كانت تُستعمل فى الأزمنة القديمة على أشكال حرابٍ ونصالٍ وفؤوس وماشاكلها . (ج) ظُرَّانٌ وظِرَار .

(الظُّرَرُ) : الظِّرُّ .

(الظَّرِّىُّ) : الطَّوْرُ الظَّرِّىّ (فى الجيولوجيا) : الطورُ الذى اتخذ فيه الإنسانُ أدواتِه من الحجر .

* (ظَرُفَ) فلانٌ ـُ ظَرْفًا وظَرَافَةً : كان كَيِّسًا حاذِقًا . وقيل : الظَّرْفُ فى اللسانِ : البلاغةُ ، وفى الوَجْه : الحُسْنُ ، وفى القلبِ : الذكاءُ . فهو ظريفٌ . ومنه : « إذا كان اللِّصُ ظريفًا لم يُقطَع » ؛ لأنّه يُسْقِطُ الحدَّ بحجّته .

(أَظْرَفَ) فلانٌ : كثُرتْ أَوْعِيَتُهُ . و— وُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ ظُرَفَاءُ . و— بِفُلانٍ : ذَكَرَهُ بظَرْفٍ . و— المتاعَ : جعل له ظرفًا .

(ظَارَفَهُ) : بارَاهُ فى الظَّرْفِ .

(تَظَارَفَ) : تكلَّفَ الظَّرْفَ وليس بظريفٍ .

(تَظَرَّفَ) : تَظَارَفَ .

(اسْتَظْرَفَهُ) : عَدَّهُ ظَرِيفًا .

(الظَّرْفُ) : الوعاءُ . و— كلُّ ما يستقرُّ غيرُه فيه ، ومنهُ ظَرْفُ الزَّمَانِ وظَرْفُ المكانِ عند النُّحاة . و— الحال . يقال : سأفعل كذا متى أمكنتنى الظروف (محدثة) . (ج) ظروف . وفلانٌ نقىُّ الظَّرْفِ : أَمِينٌ غَيْرُ خَائِنٍ . ويقال : رأيتُ فلانًا بِظَرْفِهِ : بِعَيْنِه .

(الظَّرْفِيَّة) : حلولُ الشىء فى غيره حقيقة : نحو : الماء فى الكوز ، أو مجازاً نحو : النجاة فى الصدق .

(المَظْرُوفُ) : ما اشتمل عليه الظرفُ . يقال : بعثتُ بالرسائل مظروفة . (مو) .

* (ظَعَنَ) ـَ ظَعْنًا وَظُعُونًا : سار وارتحل . ويقال : ظَعَنَ به .

(أَظْمَنَهُ) : سَيَّرَهُ .

(الظِّمَان) : حَبْلٌ يُشَدُّ به الهَوْدَج .

(الظُّمْنَةُ) : السَّفْرَةُ القصيرةُ . (ج) ظُمُنٌ .

(الظَّعِينَةُ) : الراحلةُ يُرْتَحَلُ عليها . و— الهَوْدَجُ . و— الزوجةُ . (ج) ظَعَائِنُ ، وظُعُنٌ ، وأَظْعَانٌ .

* (ظَفَرَ) الشيءَ ـِ ظَفْرًا : غَرَزَ فيهِ ظُفْرَهُ . ويقال : ما ظَفَرَتْكَ عَيْنِي مُنْذُ زَمَانٍ : ما رأتْكَ .

(ظَفِرَ) الرجلُ ظَفَرًا : طالَ ظُفْرُهُ وعَرُضَ . فهو أَظْفَرُ . و— عينُه : ظَهَرَتْ فيها الظَّفَرَةُ . فهي ظَفِرَةٌ . و— على عدوِّه وبعدوِّه : غلب عليه وقَهَرَهُ . فهو ظافِرٌ وظَفِرٌ . و— الشيءَ وبه : فازَ به ونالَهُ . ويقال : ظفرَ اللهُ فلانًا على فلانٍ : غَلَّبَهُ عليه .

(أَظْفَرَ) الشيءَ : غَرَزَ فيه ظُفْرَهُ . وَأَظْفَرَهُ اللهُ بعدوِّه وعليه : مَكَّنَهُ منهُ وغَلَّبَهُ عليه .

(ظَفَّرَ) الشيءَ وفيه : غَرَزَ فيه ظُفْرَهُ . و— الشيءَ : طَيَّبَهُ بعطر الأَظْفَارِ . و اللهُ فلانًا بفلانٍ وعليه : مَكَّنَهُ وغَلَّبَهُ . و— الجلدَ : دَلَكَهُ لتَمْلَسَّ غضونُهُ . و— فلانًا : دعا لَهُ بالظَّفَرِ .

(تَظَافَرُوا) على كذا : تعاونوا .

(أَظْفَارُ) الجلدِ : ما تَكَسَّرَ منه فصارتْ له غضونٌ . والأظفارُ : عطرٌ يُشبه الأظفار .

(الأُظْفُورُ) : مادةٌ قَرْنِيَّةٌ في أَطْرَافِ الأَصَابِعِ . (ج) أَظَافِيرُ .

(الظُّفُرُ) : الأُظْفُورُ . (ج) أظفار . (جج) أظافيرُ . ويقال : رجلٌ مُقَلَّمُ الظُّفُرِ أو كَلِيلُ الظُّفْرِ : مَهِينٌ حَقِيرٌ .

(الظَّفَرَةُ) : جليدة تغشى العينَ من الجانب الذى يلى الأنف .

(المِظْفَارُ) الذى لا يحاولُ أمراً إلَّا ظَفِرَ به .

(المُظَفَّرُ) : المِظْفَارُ .

* (ظَلَعَ) ـَ ظَلْعًا : عَرَجَ وغمز فى مَشْيِهِ . و— الأرضُ بأهلها : ضاقت بهم لكثرتهم . فهو ظالع ، وهى ظالع وظالمة . وفى المثل : « لا يُدرك الظَّالع شأو الضَّليع » . وفى المثل أيضاً : « ظالع يقود كسيراً » : يضرب للضعيف ينصر من هو أضعفُ منه .

(الظَّالِعُ) : المُتَّهَم .

(الظُّلَاعُ) : داءٌ يأخذ فى قوائم الدَّوابِّ فَتَظْلَعُ منهُ .

(الظَّلْعُ) : فى المثل : « اربَعْ عَلَى ظَلْعِكَ » : أى إنَّك ضعيفٌ فارفُق على نفسك ولا تَحمِل عليها أكثر مما تُطيقُ . ويقال أيضاً للمتوعد : أى لا تجاوز حَدَّك فى وعيدك . وفى المثل أيضاً : « لا يربع على ظَلْعك من ليس يَحزُنه أمرُك » : لا يهتمُّ بشأنك ولا يقيم عليك فى حال ضَعْفِك إلَّا من يحزنه أمرك .

* (ظَلَفَهُ) عَنِ الأمرِ ـِ ظَلْفًا : مَنَعَهُ . يقال : ظَلَفَ نفسه عما لا يَجْمُل به . و— الصَّيْدَ : أصاب ظِلْفَهُ . و— الأثَرَ : أخفاه لئلا يُتْبع . و— القوم : اتبع أثرهم .

(ظَلِفَتِ) الأرضُ ـَ ظَلَفًا : غلظت وخَشُنَتْ . ويقال : ظَلِفَتْ معيشتُه . و— نفسُه عن الشيءِ : كَفَّت . فهو ظَلِفٌ . ويقال : هو ظَلِفُ النَّفْسِ : مُتَرَفِّعٌ عن الدَّنايا .

(أَظْلَفَ) الأثرَ : ظَلَفَهُ . و— فلانًا عن كذا : أبعده .

(ظَلَّفَ) على كذا : زاد .

(الظِّلْفُ) يقال : ذهب دَمُهُ ظَلْفًا : هدراً .

(الظِّلْفُ) : الظُّفر المشقوق للبقرة والشاة والظَّبْيِ ونحوها . (ج) أظلاف وظُلوف . ويقال : فلان له الخُفُّ والظِّلْف : أى الأنعام . وجاءت الإبلُ على ظِلْفٍ واحد : متتابعة . ووجدت الدَّابَّةُ ظِلْفَهَا : مرعًى يوافقها فلا تبرح منه . ووجَدَ ظِلْفُهُ : أصاب مراده .

(الظَّلَفُ) : ما غَلُظَ من الأرض واشْتَدَّ . و— الشِّدَّةُ فى المَعِيشة . ويقال : ذهب دَمُهُ ظَلَفًا : هَدَرًا . وَأَخَذَهُ بِظَلَفِهِ : لم يترك منه شَيْئًا .

(الظَّلَفَات) : يقال : أقامه الله على الظَّلَفات : عَلَى الشِّدَّةِ والضِّيق .

(الظَّلِيفُ) : المكان الخَشِن . و— الأمْر الشديد الصُّلْب . و— الشِّدَّة . و— السَّيِّئُ الحال . (ج) ظُلُفٌ . ويقال : ذهب به ظَلِيفًا : تَجَّانًا بغير ثمن ، أو باطلًا بغير حَقٍّ . وذهب دَمُهُ ظَلِيفًا : هَدَرًا . وهو ظَلِيفُ النفس : ظَلِفُها .

(الظَّلِيفَةُ) : يقال : أخذ الشيءَ بظليفته : بأَسْرِه .

* (ظَلَّ) الشيءُ ـِ ظَلَالَةً : دام ظِلُّه . وظَلَّ فلان يفعل كذا ـَ ظَلًّا وظُلُولًا : فعله نهاراً . ويقال : ظَلَّ يفعل كذا : دام على فعله ليلا ونهاراً .

(أَظَلَّ) : امتدَّ ظِلُّه . و— صار ذا ظِلّ . يقال : أَظَلَّ اليومُ ، وأَظَلَّ الشَّجَرُ . و— فلانًا : جعله فى ظِلِّه . و— الشيءُ فلانًا : غَشِيَهُ . يقال : أَظَلَّهُ الأَمْرُ . و— الشيءُ فلانًا : دنا منه وأقبل عليه . يقال : أَظَلَّ الشَّهْرُ ، وأَظَلَّ الشِّتَاءُ ، وأَظَلَّكم فلان .

(ظَلَّلَ) بالسَّوْطِ : أشار به تخويفاً . و— فلانًا : أَظَلَّهُ . ويقال : ظَلَّلَهُ بكذا ، وظَلَّلَ الله عليهم الغمام ، وظَلَّلَهُ من الشمس . و— الرَّسْمَ : جَعَلَ فى خَلْفِيَّتِهِ ظِلًّا إذا كان ذا لون واحد . (مج) .

(تَظَلَّلَ) بالشيءِ : كان فى ظِلِّهِ واكْتَنَّ به . ويقال : تظلَّل من الشمس .

(اسْتَظَلَّ) : تَظَلَّلَ . ويقال : اسْتَظَلَّ بالظِّلِّ : مال إليه وقعد فيه .

(الأُظَلُّ) : بطن الإصبع . (ج) ظُلّ .

(الظَّلَالُ) : ما أَظَلَّكَ .

(الظَّلَالُ) ظِلَال البحر : أمواجه .

(الظَّلَالَةُ) : شخص الشيءِ ، يقال : رأيت ظَلَالَةً من الطَّيْرِ .

(الظِّلُّ) : ضوء شعاع الشمس إذا استترتْ عنك بحاجز . (ج) ظِلَالٌ ، وأَظْلَالٌ . و— من كل

شيء . شخصُه . و— من الشيء : أوّلُه . يقالُ : ظِلُّ الشَّبَاب ، وظِلُّ الشِّتَاء . وظِلُّ اللَّيل : سواده ، يقال : أتانا فى ظِلِّ الليل . و— من السحاب : ما وارى الشمس . و (فى اصطلاح المصوِّرين) الظِّلُّ الخَلْفِيّ : ما يرسم فى الخَلْفِيَّة من قُتْمَةٍ . والظِّلُّ الممدود : ظِلٌّ أو خيال يقع على شيء مجاور للمرسوم من سقوط الضوء عليه . والظِّلُّ الدَّامِسُ : درجة التظليل التى يشيع فيها لون المِداد . (مج) . ويقال : هو فى ظِلِّ فلان : فى كَنَفِه . ووجهُهُ كظِلِّ الحجر : أسود ، أو وقح . ومشيت على ظِلِّى ، وانتعلت ظِلِّى : أى فى منتصف النهار وقت القيظ فلم يكن لى ظِلّ . وهو يبارى ظِلَّ رَأْسِهِ : إذا اختال .

ومُلَاعِبُ ظِلِّهِ : طائر أسود المنقار والرجلين أبيض الصدر مرقَّط الظَّهر والجناحين والذَّنَب ، ويعرف فى مصر : بصيَّاد السمك ، وفى العراق : بالقِرِلَّى .

(الظَّلَلُ) : الماء تحت الشَّجَرَةِ لا تُصيبه الشمس . (ج) أظلال .

(الظُّلَّةُ) : ما أظَلَّك من شجر وغيره . و— المِظَلَّةُ . (ج) ظُلَلٌ .

(الظَّلِيلُ) : ذوالظِّلّ . ويقال : ظِلٌّ ظَلِيلٌ : دائم .

(الظَّلِيلَةُ) : الرَّوضة الكثيرة الحَرَجات . (ج) ظلائل .

(المِظَلَّةُ) : ما يستظلُّ به . و— أداةٌ تُظِلُّ السائر فى الشمس أو الجالس على البحر . (ج) مَظَالّ .

* (ظَلَمَ) ـِ ظُلْماً ، ومَظْلِمَةً : وضع الشيء فى غير موضعه . وفى المثل : « مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فما ظَلَم » : ما وضع الشيء فى غير موضعه . وفى المثل أيضاً : « مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَم » : يضرب لمن يولِّى غير الأمين . ويقال : ظَلَمَ الْأَرْضَ : حفرها فى غير موضع حفرها . و— فلاناً حَقَّهُ : غصبه أو نَقَصَه إيَّاه . و— الطَّرِيقَ : حاد عنه . وفى حديث زِمْل : « لزِمُوا الطريق فلم يظلموه » . فهو ظالمٌ وظَلَّام ، وهو وهى ظَلُومٌ . ويقال : ما ظَلَمَكَ أن تفعل كذا : ما منعك .

(ظَلِمَ) الليلُ ـَ ظَلَماً : اسْوَدَّ . فهو ظَلِمٌ .

(أَظْلَمَ) الليلُ : اسودّ . ويقال : أَظْلَمَ الشَّعْرُ ، وأَظْلَمَ البحر . و— القومُ : دخلوا فى الظَّلام . والثَّغْرُ : كان به ظَلَمٌ ، وهو بريق الأسنان : تَلَأْلُؤ . و— البيتَ : جعله مُظْلِماً . و— فلانٌ علينا البيتَ : أسمعنا ما نكره .

(ظَالَمَهُ) مظالمة ، وظِلاماً : ظَلَمَهُ .

(ظَلَّمَهُ) : رماه بالظُّلْم ونَسَبَهُ إليه . و— أَنْصَفَهُ من ظالمه .

(تظالموا) : ظلم بعضهم بعضاً . و— المِعْزى : تَنَاطَحَتْ من سِمَنِهَا . ويقال : نزلنا بأرضٍ تتظالم مِعزاها : تتناطح من الشِّبَع والنشاط .

(تَظَلَّمَ) : شكا الظُّلْم . ويقال : تَظَلَّمَ منه . و— احتمل الظُّلْم . و— فلاناً حَقَّهُ : ظلمه .

(اظَّلَمَ) : احتمل الظُّلْم .

(انْظَلَمَ) : اظَّلَمَ .

(الظَّلَامُ) : ذَهَابُ النُّور .

(الظِّلَامُ) : يقال : نظر إليه ظِلَاماً : شَزْرًا .

(الظُّلَامَةُ) : ما تَظْلِمُه الرجلَ . تقول : عند فلانٍ ظُلامتى .

(الظَّلْمُ) : ماء الأسنان وبريقُها . و— الثَّلْجُ . (ج) ظُلُومٌ .

(الظَّلَمُ) : الشخصُ . و— الجبلُ . (ج) ظُلُومٌ .

(الظَّلْمَاءُ) : الظُّلْمَةُ . ويقال : ليلةٌ ظلماء .

(الظُّلْمَةُ) : ليلة ظَلْمَةٌ : مُظْلِمة .

(الظُّلْمَةُ) : ذهاب النور . وظُلُمات البحر : شدائده .

(الظَّلِيمُ) : ذكر النَّعام . (ج) ظُلْمان .

(الظَّلِيمَةُ) : ما أُخِذَ منك ظُلماً . (ج) ظَلَائم .

(المِظْلَامُ) : الشديد الظُّلْمَة ، يقال : يومٌ مِظْلامٌ . وأمرٌ مِظْلامٌ : لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى . (ج) مظاليم .

(المُظْلِمُ) من النبات : ما ضرب إلى السَّواد من خضرته . ويوم مُظْلِمٌ : كثير شرُّه . وأمرٌ مظلمٌ : لا يُدرَى من أين يؤتَى . وشعر مظلمٌ : حالك السَّواد .

(المَظْلِمَةُ) : الظُّلامة . (ج) مَظالم .

* (ظَمِئَ) ـَ ظَمَأً ، وظَمَاء ، وظَمَاءَةً : عَطِشَ أو اشتدَّ عَطَشُه . ويقال : ظَمِئَ إليه : اشتاقه . فهو ظَامِئٌ ، وظَمِئٌ ، وهو ظَمْآن ، وهى ظَمْأَى ، وظَمْآنة . (ج) ظِمَاء .

(أَظْمَأَهُ) : عَطَّشَهُ .

(تَظَمَّأَ) : تَصَبَّرَ عَلَى العَطَشِ .

(الظَّمْء) : ما بين الشُّربين . (ج) أَظْمَاء ، وفى المثل : « لم يبق منه إلَّا قدر ظِمْءِ الحمار » : لم يبق من عمره إلَّا اليسير ؛ لأن الحمار قليل الصَّبر على الظَّمأ .

(الظَّمْآن) : يقال وجه ظمآن : قليل اللحم لزِقَتْ جلدته بعظمه .

(الظَّمْأَى) : مؤنث الظمآن . ويقال : ريح ظَمْأَى : حارَّة ليس فيها نَدًى ، وعين ظَمْأَى : رقيقة الجفن ، وساق ظَمْأَى : قليلة اللَّحم .

(المِظْمَاء) : الكثير الظَّمَأ .

* (ظَمِيَتِ) الشَّفَةُ ـَ ظَمًى : كان فيها سُمرة وذبول . و— اللِّثَةُ : كانت قليلة الدم . و— العينُ : كانت رقيقة الجفن . و— السَّاقُ : كانت قليلة اللَّحم . فهى ظَمْيَاء . (ج) ظُمْىٌ .

(الأَظْمَى) : ظِلٌّ أَظْمَى : أسود . ورُمْحٌ أَظْمَى : أسمر . (ج) ظُمْىٌ .

* (الظُّنْبُ) : أصل الشجرة .

* (الظُّنْبُوب) : حرف الساق من قُدُم . ويقال :

قَرَعَ لهذا الأمر ظُنْبُوبَهُ : جَدَّ فيه ولم يَفْتُر. (ج) ظنابيب . ويقال : قرع ظنابيب الأمر : ذَلَّلَهُ وسهّله .

* (ظَنَّ) الشيءَ ـُ ظَنًّا : اعتقده بغير يقين . وقد تأتى بمعنى اليقين ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ ﴾ . ويقال ظَنَنْتُ زيداً صادقاً ، يتعدَّى إلى مفعولين . و— فلاناً : اتَّهَمَهُ .

(اظَّنَّهُ) : اتَّهَمَهُ .

(أَظَنَّ) فلاناً الشيءَ : جعله يظُنُّه . ويقال : أَظَنَّ به النَّاسَ : عَرَّضَه لِتُهَمَتِهِمْ .

(تَظَنَّنَ) : ظَنَّ ، ويقال فيها « تَظَنَّى » بإبدال النون الثالثة ألفا ، كما قالوا فى تقصص : تقصَّى .

(الظِّنَانَةُ) : التُّهَمَةُ .

(الظَّنُّ) : إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه ، وقد يكون مع اليقين . (ج) ظُنُون ، وأظانين .

(الظِّنَّةُ) : التُّهَمَةُ . (ج) ظِنَن .

(الظَّنُون) : كلُّ مالا يوثق به . يقال : رَجُلٌ ظَنُونٌ : مُتَّهَم فى عقله ، أو متَّهم فى خَبَرِهِ . ودَيْنٌ ظَنُون : غير مَوْثوقٍ بِقَضَائِهِ . وبِئْرٌ ظَنُونٌ : لا يُدْرى أفيها ماء أم لا . و— من الرِّجال : السَّيِّئُ الظَّنّ .

(الظِّنِّينُ) : كلُّ ما لا يوثق به . و— المُتَّهَم . والقليلُ الخير . (ج) أَظِنَّاء .

(مَظِنَّةُ) الشيء : مَوْضِعُهُ ومَأْلَفُه الذى يُظَنّ كونه فيه . (ج) مَظانّ . والمَظانّ : المراجع التى يَستمدُّ منها المؤلف أفكاره ومعلوماته . (مو) .

* (ظَهَرَ) الشيءُ ـَ ظُهُورًا : تَبَيَّنَ وبرز بعد الخفاء . و— على الحائط ونحوه : عَلَاهُ . و— على الأمر : اطَّلَعَ . و— على عَدُوِّهِ ، وبه : غَلَبَهُ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إنهم إن يَظْهَرُوا عليكم يرجموكم ﴾ . و— بالحاجَة : استخفَّ بها ولم يحفَّ لها . و— عنه العارُ : زال ولم يعلَق به . و— الطَّيْرُ من بلد كذا إلى بلد كذا : انحدرت منه إليه . و— بالشيء : ظفر . و— فلاناً ظَهْرًا : ضَرَبَ ظَهْرَهُ . و— الثَّوْبَ : جعل له ظِهَارَةً . و— البيتَ والحائطَ ونحوهما : علاها .

(ظَهِرَ) ـَ ظَهَرًا : اشتكى ظَهْرَهُ . فهو ظَهِرٌ ، وظَهِيرٌ .

(أَظْهَرَ) القومُ : ساروا فى الظهيرة . و— دخلوا فيها . و— الشيءَ : بَيَّنَهُ . ويقال : أظهر فلانًا على السِّرّ : أطلعه عليه . و— فلانٌ القرآن ، وعليه : قرأه على ظهر لسانه . و— فلانًا على عَدُوِّهِ : أعانه . و— الشيءَ : جعله وراء ظهره . يقال : أظهرَ حاجتى ، وأظهرَ بها : استخفَّ بها ولم يحفَّ لها .

(ظَاهَرَ) بين الثَّوْبَيْنِ مُظاهرة ، وظِهارًا : طابق بينهما ولبس أحدَهما على الآخر . و— فلانًا : عاونه . و— امْرَأَتَه ، ومنها : قال لها : أنتِ علىَّ كظهر أُمّى : أى أنت علىَّ حرام .

(ظَهَّرَ) القومُ : ساروا فى الظَّهِيرة . و— الحاجَة . ظَهَرَ بها . و— الصَّكَّ ونحوَه : كتب على ظهره ما يفيد تحويله إلى شخص آخر . (محدثة) .

(تَظَاهَرُوا) : تعاونوا . و— تجمَّعُوا ليعلنوا رضاهم أو سخطهم عن أمرٍ يهمُّهم . (محدثة) .

(اسْتَظْهَرَ) به : استعان . و— الشيءَ : حَفِظَهُ وقرأه حِفْظًا بلا كتاب . و— للشيء : احتاط .

(الظَّاهِرُ) : من أسمائه عز وجل ، سُمِّى به لأنه ظهرَ فوقَ كلِّ شيء وعلا عليه . ويقال : قرأه ظاهراً : حِفظًا بلا كتاب . و— (فى الفلسفة) : ما يبدو من الشيء فى مقابل ما هو عليه فى ذاته . (مج) .

(الظاهرة) من الشيء : أعلاه . و— من العُيون : الجاحِظَة . و— من الأرض : المُشْرِفة . وظاهِرَةُ الرَّجُل : عشيرته . و— الأمر ينجم بين الناس ، يقال : بَدَتْ ظاهرة الاهتمام بالصِّناعة . (محدثة) . والظاهرة الجوِّيَّة : ما يؤثر فى البصر والخيال من أفاعيل الطبيعة . (محدثة) .

(الظاهِرِيَّةُ) من الفقهاء : منسوبون إلى القول بالظاهر ، وهم أتباع داود بن علىّ بن خَلَف الأصبهانى (المعروف بالظاهرىّ) .

(الظِّهَارُ) : وجع الظَّهْر .

(الظِّهَارَةُ) من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلى الجسد : وهو خلاف البطانة . و— من البساط : وجهه الذى لا يلى الأرض . و— ما يُفرَش على الحشيَّة لِيُنامَ عليه . (ج) ظهائر .

(الظَّهْرُ) : خلاف البَطْن . و— من الإنسان : مُؤَخَّر الكاهل إلى أدنى العَجُز . (ج) أَظْهُرٌ ، وظُهْرَانٌ . و— الدَّابَّة التى تحمل الأثقال ، أو يُركب عليها . و— طريق البَرّ . و— ما غَلُظ من الأرض وارتفع . و— ما غاب عنك . ويقال : قرأ القرآن عن ظَهْرِ قلبه : أى من حِفظه . وأعطاه عن ظهر يَدٍ : ابتداءً بلا مكافأة . وهو خفيف الظَّهْر : قليل العيال . وثقيلُ الظَّهْر : كثير العيال . وقَلَبْتُ الأمرَ ظهراً لِبَطن : أَنْعَمْتُ تدبيرَهُ . وهو يأكلُ عن ظهر يَدى : أُنْفِقُ عليه . وأقام بين ظَهْرَيْهِم ، وظَهْرَانَيْهِم وأظهُرِهم : فى وسَطِهم .

(الظُّهْرُ) : وقت زوال الشَّمس . (ج) ظُهُور .

(الظَّهْرُ) : متاع البيت .

(الظُّهْرَة) : المُعين . و— العشيرةُ .

(الظَّهْرِىّ) : يقال : جعله ظِهْرِيًّا : جعله نَسْيًا مَنْسِيًّا ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ .

(الظَّهِيرُ) : المُعين (للواحد والجمع) . و— أحد لاعِبِى كرة القدم الأحد عشر ؛ وهما ظهيران : أيمنُ وأيسرُ . (محدثة) .

(الظَّهِيرَةُ) : الظُّهْرُ .

(المُظَاهَرة) : إعلان رأى أو إظهار عاطفة فى صورة جماعيّة . (مج) .

(المَظْهَرُ) (فى علم النبات) : صفة النبات فى المواسم المختلفة ، فيقال : المظهر الربيعى والخريفى والصيفىّ . (مج) .

بابُ الظّاءِ

فصل الباء

[بهظ]

بَهَظَهُ الحِمْلُ يَبْهَظُهُ بَهْظًا ، أى أثقله وعجز عنه ، فهو مَبْهُوظٌ .

وهذا أمرٌ باهِظٌ ، أى شاقٌّ .

فصل الجيم

[جحظ]

جَحَظَتْ عينُه تَجْحَظُ جُحُوظًا : عظمتْ مُقْلَتُها ونتأتْ ، والرجلُ جَاحِظٌ وجَحْظَمٌ ، والميم زائدة .

والجَاحِظُ : لقبُ عمرو بن بحرٍ .

والجاحِظتانِ : حدقتا العين .

[جحمظ]

جَحْمَظْتُ الرجلَ ، إذا صفَّدتَه وأوثقتَه .

[جظظ]

الجُظُّ : الرجُلُ الضخم ، وفى الحديث : « أهل النارِ كلُّ جَظٍّ مستكبرٍ » .

[جعظ]

الجَعْظُ : الضَخم .

والجِعْظَاظُ والجِعْظَاظَةُ : العَسِرُ الأخلاقِ . قال الراجز :

جِعْظَاظَةٌ بأهله قد بَرَّحَا
إن لم يَجِدْ يومًا طعاماً مُصْلَحَا(١)

[جفظ]

اجْفَاظَّتِ الجيفةُ اجْفِيظَاظاً : انتفختْ ، وربّما قالوا اجْفَأَظَّتْ فيحركون الألف لاجتماع الساكنين. قال ثعلب : وهو بالحاء تصحيفٌ .

[جلظ]

المَجْلَنْظِى : الذى استلقى على ظهره ورفَعَ رجلَيه ، والألف للإلحاق ، وربما هُمِزَ ، يقال اجْلَنْظَيْتُ وَاجْلَنْظَأْتُ .

[جوظ]

الجَوَّاظُ : الضخمُ المختالُ فى مِشيته . تقول منه : جَاظَ الرجل يَجُوظُ جَوْظًا وجَوَظَانًا . قال رؤبة :

* فعلوا به ذا العَضَلِ الجَوَّاظَا(٢) *

وفى الحديث : « أهلُ النارِ كلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ » .

---

(١) بعده :
* قُبِّحَ وَجْهًا لم يزلْ مُقَبَّحَا *

(٢) صواب روايته : « يعلو به » . وقبله :
* وسَيْفُ غَيَّاظٍ لهم غَيَّاظَا *

فصل الحاء

[حظظ]

الحَظُّ : النصيبُ والجَدُّ ، وجمع القلّة أَحُظٌّ ، والكثير حُظُوظٌ وأَحَاظٍ على غير قياس ، كأنّه جمع أَحْظٍ . قال الشاعر(١) :

وليس الغِنَى والفقرُ من حيلةِ الفَتَى
ولكنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ(٢)

تقول منه : ما كنتَ ذا حَظٍّ ، ولقد حَظِظْتَ تَحَظُّ فأنت حظٌّ(٣) وحظِيظٌ ومَحْظُوظٌ ، أى جديدٌ ذو حَظٍّ من الرزق .

وأنت أَحَظُّ من فلان .

والحَظْظُ والخَظْظُ : لغةٌ فى الخَضْضِ ، وهو دواء ، وحكى أبو عبيد عن اليزيدى الخَضْظُ أيضاً ، فجمع بين الصاد والظاء . وأنشد شمر(٤) :

أَرْقَشَ ظمآن إذا عُصْرَ لَفَظْ
أَمَرُّ من صَبِرٍ ومَقْرٍ وحُضَظْ

(١) المَعْلُوطُ بن بَدَلٍ القريعى .

(٢) قبله :

متى ما يرى الناسُ الغَنِيَّ وجارُهُ
فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجَلِيدُ

(٣) فى المطبوعة : « حاظ » صوابه من المخطوطات واللسان والقاموس .

(٤) لشاعر يصف حية .

[حفظ]

حَفِظْتُ الشىءَ حِفْظاً ، أى حَرَسْتُه . وحَفِظْتُهُ أيضاً بمعنى استظهرته .

والحَفَظَةُ : الملائكةُ الذين يكتُبونَ أعمالَ بنى آدم .

والمُحَافَظَةُ : المراقبةُ .

ويقال : إنّه لَذُو حِفَاظٍ وذو مُحَافَظَةٍ ، إذا كانت له أنفةٌ .

والحَفِيظُ : المُحَافِظُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما أنا عليكم بحَفِيظٍ ﴾ .

يقال احْتَفِظْ بهذا الشىء ، أى احْفَظْهُ .

والتَّحَفُّظُ : التَّيَقُّظُ وقِلَّةُ الغفلةِ .

وتَحَفَّظْتُ الكتابَ ، أى استظهرته شيئاً بعد شىء .

وحَفَّظْتُهُ الكتابَ ، أى حملته على حِفْظِهِ .

واسْتَحْفَظْتُهُ : سألته أن يَحْفَظَهُ .

والحَفِيظَةُ : الغضبُ والحَمِيَّةُ ، وكذلك الحِفْظَةُ بالكسر .

وقد أَحْفَظْتُهُ فاحْتَفَظَ ، أى أغضبته فغضب . قال العُجَيْرُ السَّلُولِىّ :

بَعِيدٌ من الشىءِ القليلِ احْتِفَاظُهُ
عليكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَا حين يَغْضَبُ

وقولهم : « إن الحَفَائِظَ تَنْقُضُ الأحقادَ » ، أى إذا رأيت حَمِيمَكَ يُظْلَمُ حَمِيتَ له وإن كان عليه فى قلبك حقدٌ .

[حنظ]

حَنْظَى به ، أى نَدَّدَ به وأسمعه المكروه والألف للإلحاق بدحرج .

وهو رجلٌ حِنْظِيَانٌ ، إذا كان فحَّاشاً .

وحكى الأموى : رجلٌ خِنْظِيَانٌ ، بالخاء المعجمة ، وخِنْذِيَانٌ ، أى فحَّاشٌ .

وخَنْظَى به ، وخَنْذَى به ، وغَنْظَى به ، كلٌّ يقال بمعنًى .

فصل الدال

[دأظ]

دَأَظَهُ يَدْأَظُهُ دَأْظاً : خنقه .

ودَأَظْتُ السِقاءَ : ملأته ، قال الراجز :

لقد فَدَى أَعْنَاقَهُنَّ المَحْضُ
والدَّأْظُ حتَّى ما لَهُنَّ غَرْضُ

يقول : كثرةُ ألبانهنّ أغنَتْ عن لحومهنّ .

[دلظ]

أبو زيد : دَلَظْتُهُ أَدْلُظُهُ دَلْظاً ، إذا ضربته ودفعته . حكاه عنه أبو عبيد .

والدَّلَنْظَى : الشديدُ الصلبُ ، والألف للإلحاق بسفرجل . وناقةٌ دَلَنْظَاةٌ .

فصل الراء

[رعظ]

الرُعْظُ : مدخلُ سِنْخِ النَصْلِ فى السهم ، وفوقه الرِصَافُ وهى لفائفُ العَقَبِ ، والجمع أَرْعَاظٌ . وقد رَعِظَ السهمُ بالكسر يَرْعَظُ رَعَظاً بالتحريك : انكسر رُعْظُهُ ، فهو سهمٌ رَعِظٌ .

فصل الشين

[شظظ]

الشِظَاظُ : العُودُ الذى يُدخَل فى عُروة الجُوَالِقِ . قال الراجز :

أين الشِظَاظَانِ وأين المِرْبَعَهْ
وأين وَسْقُ الناقةِ الجَلَنْفَعَهْ

وقد شَظَظْتُ الجوالقَ ، أى شددت عليه شِظَاظَهُ . وأَشْظَظْتُهُ ، أى جعلتُ له شِظَاظاً .

وشِظَاظٌ : اسمُ رجلٍ من بنى ضَبَّةَ .

وأَشَظَّ الرجلُ ، أى أَنْعَظَ .

وشَظْشَظَ زُبُّ الغلامِ عند البول .

[شنظ]

شَنَاظِى الجبلِ : نواحِيهِ ، الواحدةُ شُنْظُوَةٌ على فُعْلُوَةٍ . قال الطرمّاح :

فى شَنَاظِى أُقَنٍ دونها
عُرَّةُ الطيرِ كصَوْمِ النَعَامْ

[شوظ]

الشُوَاظُ والشِوَاظُ : اللهبُ الذى لا دُخانَ له . قال أمية بن خلف يهجو حسان بن ثابت :

أليس أبوك فينا كان قَيْناً
لدى القَيْنَاتِ فَسْلاً فى الحِفَاظِ

يَمَانِيًّا يظلُّ يَشُدُّ كِيراً
وَيَنْفُخُ دَائِباً لَهَبَ الشُّوَاظِ

وقال رؤبة :

إنَّ لهم من وَقْعِنا أَقْيَاظاً
ونَارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشِّوَاظا

فصل العين

[عظظ]

المُعَظْعِظ من السهام : الذى يلتوى إذا رُمِيَ به . وقد عَظْعَظَ السهمُ . ومنه قيل للجبان : يُعَظْعِظُ ، إذا نَكَصَ فى القتال .

وقولهم فى المثل : « لا تَعِظِينِي وتَعَظْعِظِي » أى لا توصينى وأَوْصِى نفسك . وهذا الحرف هكذا جاء عنهم فيما ذكره أبو عبيد . وأنا أظنُّه « وتُعَظْعِظِي » بضم التاء ، أى لا يكن منك أمرٌ بالصَّلاح وأن تَفْسُدِى أنتِ فى نفسِكِ ، كما قال[1] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مثلَهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فيكون من عَظْعَظَ السهم ، إذا التوى واعوجَّ . يقول لنفسه : كيف تأمرينى بالاستقامة وأنت تتعوّجين .

(١) فى اللسان : « كما قال المتوكل الليثى ، ويروى لأبى الأسود الدؤلى » .

[عكظ]

عُكَاظُ : اسمُ سوقٍ للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها فى كل سنةٍ فيُقيمون شهراً ويتبايعون ، ويتناشدون شعرا ويتفاخرون . قال أبو ذؤيب :

إذا بُنِيَ القِبَابُ على عُكَاظٍ
وقام البيعُ واجتمع الأُلُوفُ

أى بعُكَاظٍ . فلما جاء الإسلام هُدِم ذلك . ومنه يَومَا عُكَاظٍ[1] ، لأنه كانت بها وقعةٌ بعد وقعةٍ . قال دُريد بن الصِّمَّة :

تَغَيَّبْتُ عن يَوْمَىْ عُكَاظٍ كِلَيْهِمَا
وإنْ يَكُ يومٌ ثالثٌ أَتَغَيَّبُ

وأديمٌ عُكَاظِيٌّ : منسوبٌ إليها .

[عنظ]

رجلٌ عُنْظُوَانٌ ، أى فَحَّاشٌ ، وهو فُعْلُوَانٌ .

والعُنْظُوَانَةُ : الجرادةُ الأنثى .

والعُنْظُوَانُ : ضربٌ من النبات إذا أكثر منه البعيرُ وَجِعَ بطنُهُ . قال الراجز :

حَرَّقَهَا وارِسُ عُنْظُوَانِ
فاليومُ منها يومُ أَرْوَنَانِ

وقال الأصمعى : يقال قام يُعَنْظِي به ، إذا أسمعه كلاماً قبيحاً وندّد به . وأنشد لجندل

(١) فى الأصل : « يوم عكاظ » صوابه من اللسان ، ومما يعينه الشاهد التالى .

يخاطب امرأته[1] :

حتى إذا أَجْرَسَ كُلُّ طَائِرِ
قامتْ تُغَنْظِى بك سَمْعَ الحَاضِرِ

يقول : تذكرك بسوء عند الحاضرين .

فصل الغين

[غلظ]

غَلُظَ الشيء يَغْلُظُ غِلَظاً : صار غَلِيظاً . واسْتَغْلَظَ مثله .

ورجلٌ فيه غُلْظَةٌ[2] وغِلاَظَةٌ بالكسر ، أى

(١) قال جندل بن المُثَنَّى الطُهَوِىُّ يخاطب امرأته :

لقد خشيتُ أن يقومَ قَابِرِى
ولم تُمَارِسْكِ من الضَرَائِرِ
كلُّ شَذَاةٍ جَمَّةِ الصَرَائِرِ
شِنْظِيرَةٍ شَائِلَةِ الجَمَائِرِ
حتى إذا أجرس كلُّ طائرِ
. . . . . .
تُصِرُّ إصْرَارَ العقاب الكاسرِ
ولا تطيع رَشَدَاتِ آمِرِ
ترمى البذاء بجَنانٍ واقرِ
وشِدّة الصوت بوجه حازرِ
تُوفِى لَكِ الغيظَ بمُدٍّ وافرِ
ثم تُغاديكِ بصُغْرٍ صَاغِرِ
حتى تَعُودِى أَخْسَرَ الخواسِرِ

(٢) هذه مثلثة الغين . وما بعدها بكسر الغين فقط .

فيه فظاظةٌ .

وأَغْلَظَ له فى القول ، وغَلَّظَ عليه الشيء تَغْلِيظاً .

ومنه الدِيَةُ المُغَلَّظَةُ : التى تجب فى شِبْه العمدِ ، واليمينُ المُغَلَّظَةُ .

وأَغْلَظْتُ الثوبَ ، أى اشتريته غَلِيظاً واسْتَغْلَظْتُهُ ، أى تركتُ شراءه لغِلَظِهِ .

[غنظ]

الغَنْظُ : أشدُّ الكرب . يقال . قد غَنَظَهُ الأمرُ يَغْنُظُهُ غَنْظاً ، أى جَهَدَهُ وشقَّ عليه ، فهو مَغْنُوظٌ . وكان أبو عبيدة يقول : هو أن يُشرِف الرجلُ على الموت من الكرب ثم يُفلت منه . قال الشاعر[1] :

ولقد لَقِيتَ فوارساً من رَهْطِنا
غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ[2]

وذكر عُمر بنُ عبد العزيز الموت فقال : « غَنْظٌ ليس كالغَنْظِ ، وكَظٌّ ليس كالكَظِّ » .

ورجلٌ مُغَانِظٌ . قال الراجز :

جَافٍ دَلَنْظَى عَرِكٌ مُغَانِظُ
أَهْوَجُ إلاَّ أَنَّه مُمَاظِظُ

(١) جرير .
(٢) بعده :
ولقد رأيتَ مكانَهُم فكرِهتَهُمْ
كَكراهةِ الخِنزيرِ للإيغارِ

وغَنْظَى به ، أى ندّد به وأسمعه المكروه .

[غيظ]

الغَيْظُ : غضبٌ كامنٌ للعاجز . يقال : غَاظَهُ فهو مَغِيظٌ . قالت قُتَيْلَةُ بنت النَضْر ابن الحرث وقتل النبى صلى الله عليه وسلم أباها صبرا[1] :

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وربما
مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ[2]

قال ابن السكيت : ولا يقال أَغَاظَهُ .

وغَيْظٌ : اسمُ رجلٍ ، وهو غَيْظُ بن مُرَّة ابن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث ابن غَطَفان .

وغايَظَهُ فاغْتَاظَ وتَغَيَّظَ بمعنًى .

فصل الفاء

[فظظ]

الفَظُّ : الرجلُ الغليظُ . وقد فَظِظْتُ يارجلُ بالكسر فَظَاظَةً .

والفَظُّ أيضا : ماء الكَرِش . قال الشاعر[3] :

وكانوا كأنفِ اللَيثِ لا شَمَّ مَرْغَماً
ولا نال فَظَّ الصيدِ حتى يُعَفِّرَا

يقول : لايشَمُّ ذِلَّةً ترغمه ، ولا ينال من صيده لحماً حتّى يصرَعه ويعفّره ، لأنه ليس بذى اختلاسٍ كغيره من السباع .

ومنه قولهم : افْتَظَّ الرجلُ ، وهو أن يسقى بعيره ثم يشدُّ فمه لئلا يجترَّ ، فإذا أصابه عطش شقَّ بطنَه فعصر فَرْثَهُ فشربه[1]

[فيظ]

فَاظَ الرجلُ يَفِيظُ فَيْظاً وفُيُوظاً وفَيَظَاناً ، إذا مات . وربّما قالوا : فَاظَ يَفُوظُ فَوْظاً وفُوَاظاً . قال رؤبة :

لا يَدفِنُون منهمُ مَن فَاظا[2]
إنْ مات فى مَصيفِهِ أوقَاظَا

أى من كثرة القتلى . وكذلك فَاظَتْ نفسه أى خرجَتْ روحُه . عن أبى عبيدة والكسائى ، وعن أبى زيد مثله . قال الراجز[3] :

---

(١) وقيل إنها أخت النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف وقتل النبى صلى الله عليه وسلم أخاها .

(٢) قبله :

أمحمد ولأنت نجل نجيبة
من قومها والفحل فحل معرق

(٣) جِسَاسُ بن نُشْبَةَ .

(١) قال :

لما رأت ماء السَلَى مشروباً
والفرثَ يُعصر بالأكفِّ أرنَّتِ

كذا فى نسخة . اهـ

(٢) قبله :

* والأَزْدُ أَمْسَى شِلْوُهُمْ لُفَاظَا *

(٣) هو دكين .

اجتمع الناسُ وقالوا عُرْسُ
ففُقِئَتْ عينٌ وفَاظَتْ نَفْسُ

وقال الأصمعىّ : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : لا يقال فَاظَتْ نفسه ، ولكن يقال فَاظَ إذا مَات . قال : ولا يقال فَاضَ بالضاد بَتَّةً .

وحكى الكسائى : فَاظَتْ نفسه .

وفَاظَ هو نَفْسه أى قَاءَهَا ، يتعدَّى ولا يتعدى.

وتَفَيَّظُوا أنفسهم ، أى تَقَيَّؤُوهَا .

وضربتُه حتَّى أَفَظْتُ نَفْسَهُ ، وأَفَاظَ الله نَفْسَهُ . قال الشاعر :

* فَهَتَكْتُ مُهْجَةَ نَفْسِهِ فَأَفَظْتُهَا[1] *

فصل القاف

[قرظ]

القَرَظُ : ورَقُ السَّلَمِ[2] يُدْبَغُ به ، ومنه أديمٌ مَقْرُوظٌ .

وكبشٌ قَرَظِىٌّ[3] : منسوبٌ إلى بلاد القَرَظِ ، وهى اليمن ، لأنَّها منابت القَرَظِ .

والقَارِظُ : الذى يجتنى ذلك . وفى المثل : « لا آتيك أو يؤوب القَارِظُ العَنَزِىُّ » ، وهما قَارِظَانِ كلاهما من عَنَزَةَ ، خرجا فى طلب القَرَظِ فلم يَرْجِعا . قال أبو ذؤيب :

وحتَّى يؤوبَ القَارِظَانِ كلاهما
وتُنْشَرُ فى القَتْلَى كُلَيْبُ بن وَائِلِ[1]

وزعم ابنُ الأعرابىّ أن أحد القَارِظَيْنِ يَذْكُرُ ابن عَنَزَةَ ، والثانى المتنخِّل . قال بشرٌ لابنته عند موته :

فَرَجِّى الخيرَ وانتظرِى إيَابِى
إذا ما القَارِظُ العَنَزِىُّ آبَا

وسَعْدُ القَرَظِ[2] : مؤذِّنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان بقُبَاءَ فلما وَلِىَ عمرُ رضى الله عنه أنزله المدينةَ ، فولَدُهُ إلى اليوم يُؤَذِّنُونَ فى مسجد المدينة .

وقُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ : قبيلتان من يهود خَيبر ، وقد دخلوا فى العرب على نسبهم إلى هارونَ أخى موسى عليهما السلام ، منهم محمد بن كعب القُرَظِىُّ .

والتَّقْرِيظُ : مدحُ الإنسانِ وهو حىٌّ ، والتأبينُ : مدحه ميِّتاً .

وقولهم : فلانٌ يُقَرِّظُ صاحبه تَقْرِيظاً ، بالظاء والضاد جميعاً ، عن أبى زيد ، إذا مدحَه بباطلٍ أو حقٍّ .

---

(١) وبعده :

* وثَأَرْتُهُ بمُعَمَّمٍ الحِلْمِ *

(٢) قوله « ورق السَّلَمِ » الصواب كما فى المصباح أنه الثمر ، وهو الحب لا الورق ، وإن تبعه القاموس كما فى حاشيته . قاله نصر .

(٣) بفتح القاف وضمها مع فتح الراء فيهما .

(١) فى اللسان : « كُلَيْبٌ لوَائِلٍ » .

(٢) بالإضافة .

وهما يتقارظان المدحَ ، إذا مدحَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه .

[قيظ]

القَيْظُ : حَمارَّةُ الصيفِ .

وقَاظَ بالمكان وتَقَيَّظَ به ، إذا أقام به فى الصَيف . قال الأعشى :

يا رَبَّما قَاظَ على مطلوبِ
يُعْجِلُ كَفَّ الخارِئِ المُطيبِ

والموضعُ مَقِيظٌ (١) .

وقَاظَ يومُنا ، أى اشتدَّ حرُّه .

وقَيَّظَنِي هذا الشيءُ ، أى كفانِي لِقَيْظِي . قال الراجز :

من كان (٢) ذَا بَتٍّ فهذا بَتِّى
مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى
أَخَذْتُهُ من (٣) نَعَجَاتٍ سِتِّ
سُودٍ نِعَاجٍ كنِعَاجِ الدَشْتِ

فصل الكاف

[كظظ]

الكِظَّةُ بالكسر : شىءٌ يعترى الإنسان عن الامتلاء من الطعام . يقال : كَظَّهُ الطعامُ يَكُظُّهُ كَظًّا . وكَظَّنِي هذا الأمر ، أى جَهَدَنِي من الكَرب .

والمُكاظَّةُ : الممارسةُ الشديدةُ فى الحرب .

ويقال : تَكاظَّ القومُ إذا تجاوزوا الحدَّ فى العداوة . وبينهم كِظَاظٌ . قال الراجز (١) :

* إذْ سَئِمَتْ رَبِيعَةُ الكِظَاظَا (٢) *

واكْتَظَّ المسيلُ ، أى ضاق بسَيْلِهِ من كثرته .

ورجلٌ كَظٌّ لَظٌّ ، أى عَسِرٌ متشدِّدٌ .

[كنظ]

كَنَظَهُ الأمرُ مثل غَنَظَهُ ، إذا جَهَده وشقَّ عليه .

فصل اللام

[لحظ]

لَحَظَهُ ولَحَظَ إليه ، أى نظر إليه بمؤخرِ عينيه .

واللَحَاظُ بالفتح : مؤخِر العين . واللِحَاظُ الكسر : مصدر لَاحَظْتُهُ ، إذا راعيتَه .

[لظظ]

أَلَظَّ فلانٌ بفلانٍ ، إذا لزِمَه . عن أبى عمرو . يقال : هو مُلِظٌّ به ، أى لا يفارقه .

وقول ابن مسعود : « أَلِظُّوا فى الدُعَاء بياذا الجلال والإكرام » ، أى الزموا ذلك .

(١) ومقيظ أيضاً كمرجب ، كما فى اللسان .
(٢) فى اللسان : « مَنْ يَكُ » .
(٣) فى اللسان : « تَخِذْتُهُ من » .

(١) هو رؤبة بن العجاج .
(٢) وقبله :
* إنَّا أُنَاسٌ نلزمُ الحِفَاظَا *

وقال أبو عبيد : الإلْظَاظُ : لزومُ الشيء والمثابرةُ عليه . ويقال : الإلْظَاظُ : الإلحاحُ . قال بشر :

أَلَظَّ بِهِنَّ يَحْدُوهُنَّ حَتَّى
تَبَيَّنَتِ الحِيالُ[1] من الوِسَاقِ

ومنه المُلاظَّةُ فى الحرب . يقال رجلٌ مِلَظٌّ أى مِلَحٌّ ، ومِلْظَاظٌ أى ملحاحٌ . قال أبو محمد الفَقْعَسِىّ :

جَارِيَتُهُ بِسَابِحٍ مِلْظَاظِ
يَجْرِى على قوائمٍ أيْقَاظِ

وأَلَظَّ المطرُ ، أى دام . وأَلَظَّ بالمكان ، أى أقام به .

ورجلٌ لَظٌّ كَظٌّ ، أى عَسِرٌ متشدّدٌ .

[لعمظ]

اللَّعْمَظَةُ : الشَّرَهُ . ورجلٌ لَعْمَظٌ ولُعْمُوظٌ ولُعْمُوظَةٌ ، وهو النَّهِمُ الشَّرِهُ ، وقومٌ لَعَامِظَةٌ ولَعَامِيظُ . قال الشاعر :

أَشْبِهْ ولا فَخْرَ فإنَّ التى
تُشْبِهُهَا قومٌ لَعَامِيظُ

ولَعْمَظْتُ اللحمَ ، أى انْتَهَسْتُهُ من العظم ، وربما قالوا : لَعَظْمْتُهُ ، على القلب .

[لفظ]

لَفَظْتُ الشىءَ من فمى أَلْفِظُهُ لَفْظاً : رميته ، وذلك الشىءُ لُفَاظَةٌ . قال امرؤ القيس يصف حماراً :

يُوَارِدُ مجهولاتِ كلِّ خَمِيلَةٍ
يَمُجُّ لُفَاظَ البَقْلِ فى كل مَشْرَبِ

ولَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به ، أى تكلَّمْتُ به .

واللَّفْظُ : واحدُ الأَلْفَاظِ ، وهو فى الأصل مصدرٌ .

وقولهم : « أَسْمَحُ من لافِظَةٍ » ، يقال هى العنزُ ، لأنها تُسْلَى للحلب وهى تجترُّ ، فتَلْفِظُ بِجِرَّتِها وتُقْبِلُ فَرِحاً منها بالحلب . ويقال : هى التى تَزُقُّ فرخَها من الطير لأنها تُخْرِجُ ما فى حوصلتها وتُطْعِمه . قال الشاعر :

تَجُودُ فَتُجْزِلُ قبل السُّؤالِ
وكَفُّكَ أَسْمَحُ من لافِظَـهْ

ويقال : هى الرحَى ، ويقال : هو الديكُ ، ويقال : هو البحرُ لأنَّه يَلْفِظُ بالعنبر والجواهر ، والهاء فيه للمبالغة .

[لظ]

لَظَ يَلْظُظُ بالضم لَظْظاً ، إذا تتبَّعَ بلسانه بقيَّةَ الطعام فى فمه ، أو أخرجَ لسانَه فمسح به شفتيه .

وكذلك التَّلَظْظُ . يقال : تَلَظْظَتِ الحيَّةُ ، إذا أخرجَتْ لسانها كَتَلَظْظِ الآكلِ .

---

(١) الحيال : جمع حائل ، وهى الناقة حمل عليها فلم تلقح . وفى الأصل « الحبال » بالباء ، صوابه من اللسان .

واللُّمَاظَةُ بالضم : ما يبقى فى الفم من الطعام . ومنه قول الشاعر يصف الدُّنيا :

* لُمَاظَةُ أيامٍ كأحلامِ نائمِ[1] *

وقولهم : ما ذقت لَمَاظاً بالفتح ، أى شيئاً .

ويقال أيضاً : شرب الماء لَمَاظاً ، إذا ذاقه بطرَف لسانه . قال ابن السكيت : التَمَظَ الشيءَ ، أى أكله .

واللُّمْظَةُ بالضم ، كالنُّكْتَةِ من البياض ، وفى الحديث : « الإيمان يَبْدو اللمْظَةَ[2] فى القلب » .

واللُّمْظَةُ فى الفرس : بَيَاضٌ فى جَحْفَلَتِهِ السفلى . والفرسُ أَلْمَظُ . فإنْ كان فى العلياء[3] فهو أَرْثَمُ . وقد لَمَظَ الفرسُ لِمَاظاً .

فصل الميم

[مشظ]

مَشِظَتْ يدُه بالكسر تَمْشَظُ مَشَظاً ، وهو أن يمسَّ الشوكَ أو الجِذعَ فتدخلَ فى يده شَظِيَّةٌ منه . قال سُحَيْمُ بن وثيلٍ الرِيَاحِىُّ :

فإنَّ قَنَاتَنَا مَشِظٌ شَظَاهَا
شديدٌ مَدُّها عُنُقَ القَرِينِ

[مظظ]

المَظُّ : الرُّمَّانُ البرّىُّ . قال أبو ذؤيب يصف عسلاً :

فجاء بِمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَهُ
هو الضَحْكُ إلاّ أنَّه عملُ النَحْلِ
يَمَانِيَةٍ أحيا لها[1] مَظَّ مَائِدٍ[2]
وآلِ قُرَاسٍ صَوْبُ أَسْقِيَةٍ كُحْلِ

ومَظَّةُ : لقبُ سفيان بن سَلْهَمِ بن الحكم ابن سَعْدِ العشيرة .

ومَاظَظْتُ الرجلَ مُمَاظَّةً ومِظَاظاً : شاررتُهُ ونازعتُه . وتَمَاظَّ القومُ . قال الراجز :

جَافٍ دَلَنْظَى عَرِكٌ مُغَانِظُ
أَهْوَجُ إلّا أنَّه مُمَاظِظُ

فصل النون

[نعظ]

نَعَظَ الزُّبُّ يَنْعَظُ نَعْظاً ونُعُوظاً : انتشر . وأَنْعَظَهُ صاحبه .

والإنْعَاظُ : الشَبَقُ ، يقال أَنْعَظَتِ الدابةُ

---

(١) وعجزه :
* يُذَعْذَعُ من لَذَّاتِها المُتَبَرِّضُ *

(٢) وقبله :
فما زالت الدنيا يَخُون نَعِيمُها
وتُصْبِحُ بالأمر العظيمِ تَمَخَّضُ
عن الأساس .

(٢) كذا . وفى اللسان : « يبدو لمظة » .

(٣) فى اللسان : « العليا » .

(١) فى الأصل : « أجناءها » صوابه من اللسان وديوان الهذليين ١ : ٤٢ .

(٢) قال ابن برى : « صوابه مَأْبِدٍ بالباء ، ومن همزه فقد صَحَّفَهُ » . وآل قُراس : جبالٌ بالسَرَاةِ ، قال ياقوت : تفتح قافه وتضم .

إذا فتحتْ حَيَاهَا مرّةً وقبضَتْه أخرى . وينشد :

إذا عَرِقَ المَهْقُوعُ بالمرء أَنْعَظَتْ
حَلِيلَتُهُ وابْتَلَّ منهـا إزَارُهَا

[نكظ]

النَّكَظَةُ[1] : العَجَلَةُ . وقد نَكَظَ الرجلُ بالكسر ، وأَنْكَظَهُ غيره ، أى أعجله عن حاجته . ونَكَّظَهُ تَنْكِيظاً مثله .

فصل الواو

[وشظ]

الوَشِيظَةُ : قطعةُ عظمٍ تكون زيادةً فى العَظْمِ الصميم .

والوَشِيظُ : لفيفٌ من الناس ليس أصلُهم واحداً . قال الكسائى : بنو فلانٍ وَشِيظَةٌ فى قومهم ، أى هم حَشْوٌ فيهم . قال الشاعر :

هُمُ أهل بَطْحَاوَىْ قريش كليهما
وهم صُلْبُهَا ، ليس الوَشَائِظُ كالصُّلْبِ

ووَشَظْتُ العظمَ أَشِظُهُ وَشْظاً ، أى كسرت منه قطعةً . ووَشَظْتُ الفأسَ ، إذا جعلت فى خُرْتِها قطعةَ خشبٍ تُضَيِّقُه بها .

(١) بكون الكاف وفتحها .

[وعظ]

الوَعْظُ : النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقب . تقول : وَعَظْتُهُ وَعْظاً وعِظَةً فاتَّعَظَ ، أى قَبِلَ المَوْعِظَةَ . يقال : « السَعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره ، والشقىُّ من اتَّعَظَ به غيره » .

[وكظ]

الوَكْظُ : الدفعُ . يقال : وَكَظَهُ وَكْظاً ، أى دفعه وزَبَنَهُ . ذكره أبو عُبيد فى المصنَّف .

والمُوَاكَظَةُ : المداومةُ على الأمر . وقوله تعالى : ﴿ إلاّ مَا دُمْتَ عليه قائماً ﴾ قال مجاهدُ : مُوَاكِظاً .

فصل الياء

[يقظ]

رجلٌ يَقِظٌ ويَقُظٌ ، أى مُتَيَقِّظٌ حذرٌ . وأَيْقَظْتُهُ من نومه ، أى نبَّهته فَتَيَقَّظَ واسْتَيْقَظَ ، فهو يَقْظَانُ . والاسمُ اليَقَظَةُ .

ويَقظَةُ أيضًا : اسمُ رجلٍ ، وهو أبو مخزومٍ يَقظَةُ بنُ مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر .

وأَيْقَظْتُ الغبارَ : أثرتُهُ ، وكذلك يَقَّظْتُهُ تَيْقِيظاً .

(١) وَكَظَهُ يَكِظُهُ وَكْظاً : دفعه .

رقم الإيداع: 2008|792